

N 224 Lundi 24 - Aout 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٤ ـ الاثنين ٢٤ آب ١٩٨٧

صدام حسين:

لبنان عائد الى وحدته ومحيطه القومي

M 1163 - 224 - 7,00 F
3791163007001 02240


(اللعبة .. المتفجرة!)
- ١ -
- ٢ -
كاريكاتير
بهجوري

السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٤ ـ الاثنين ٢٤ آب ١٩٨٧ N 224-24 Aout 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par J.L-S.A 74, Av. Marceau-75008 Paris Tél: 47.23.61.15

Gérant: **NASIF AWAD**

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من أسرة التحرير

هل كان ما جرى في مكة المكرمة ضرورياً لكي يدرك الحكام العرب حقيقة النظام الايراني الشعوبي، وحقيقة أطماعه؟ رغم البراهين الكثيرة والادلة الدامغة التي ما انفك حكام طهران يقدّمونها منذ تسلّمهم السلطة.

لم يخفوا أطماعهم في إمارات الخليج العربي، ودُوله.

ولم يخفوا مواقفهم العدائية من الامة العربية، ومن القومية العربية التي تربط بين ابناء هذه الامة. بل اعتبروها صنواً للصهيونية. بل اكثر، بدليل، انهم تعاملوا مع الصهيونية وما زالوا يهاجمون القومية العربية.

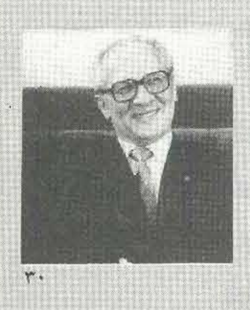
ولم يتوقفوا منذ سبع سنوات عن بذل كل ما يمكنهم بذله، ولو كان في ذلك خراب بلادهم، في سبيل احتلال العراق، كمنطلق لاحتلال باقي الارض العربية.

باختصار، لم يتركوا وسيلة، ولا عملاً، ولا تعبيراً، الا استخدموها للافصاح عن اطماعهم وعن حقيقتهم العنصرية الشعوبية، المعادية للعرب وللاسلام معاً. ومع ذلك ظل غالبية الحكام العرب لا يُبصرون، ولا يسمعون، ولا يريدون ان يفهموا.

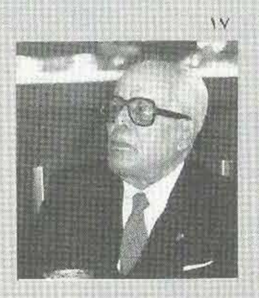
الآن فقط، بدأوا يبصرون، وبدأوا يسمعون، ولكن بعضهم ما زال مُصّراً على عدم الرغبة في فهم الامور، منطلقاً من اعتبارات تبدو في ظاهرها سليمة. غير انها في واقعها أشد خطراً من العدوان ذاته. والا، فما معنى محاولات توفير الاغطية لنظام مثل النظام السوري وقف بكل ما يملكه، وما تملكه سورية العربية من مكانة، الى جانب حكام ايران، حلفاء الصهيونية، منذ بداية عدوانهم على العراق والامة العربية. فساعد على استمرار عدوانهم حتى الآن؟

التضامن العربي، ليس مطلوباً فقط، بل هو ضرورة قومية يتوجب على الجميع العمل من اجله. ولكنه التضامن الحقيقي الذي يقوم على رؤية حقيقية للاخطار الداهمة، وفهم حقيقي لقضية الأمن القومي. اما «تبويس اللحى»، والتستر على المواقف الخيانية التي تساعد على تهديد الامن القومي، فلا يصنع تضامناً وإنما يزيد من المخاطر التي تتعرض لها الامة.

فهل ياتي يوم يكون فيه على جدول اعمال وزراء الخارجية العرب، او على جدول اعمال القمة، إن عقدت، مثل هذه المفاهيم؟


٣٠

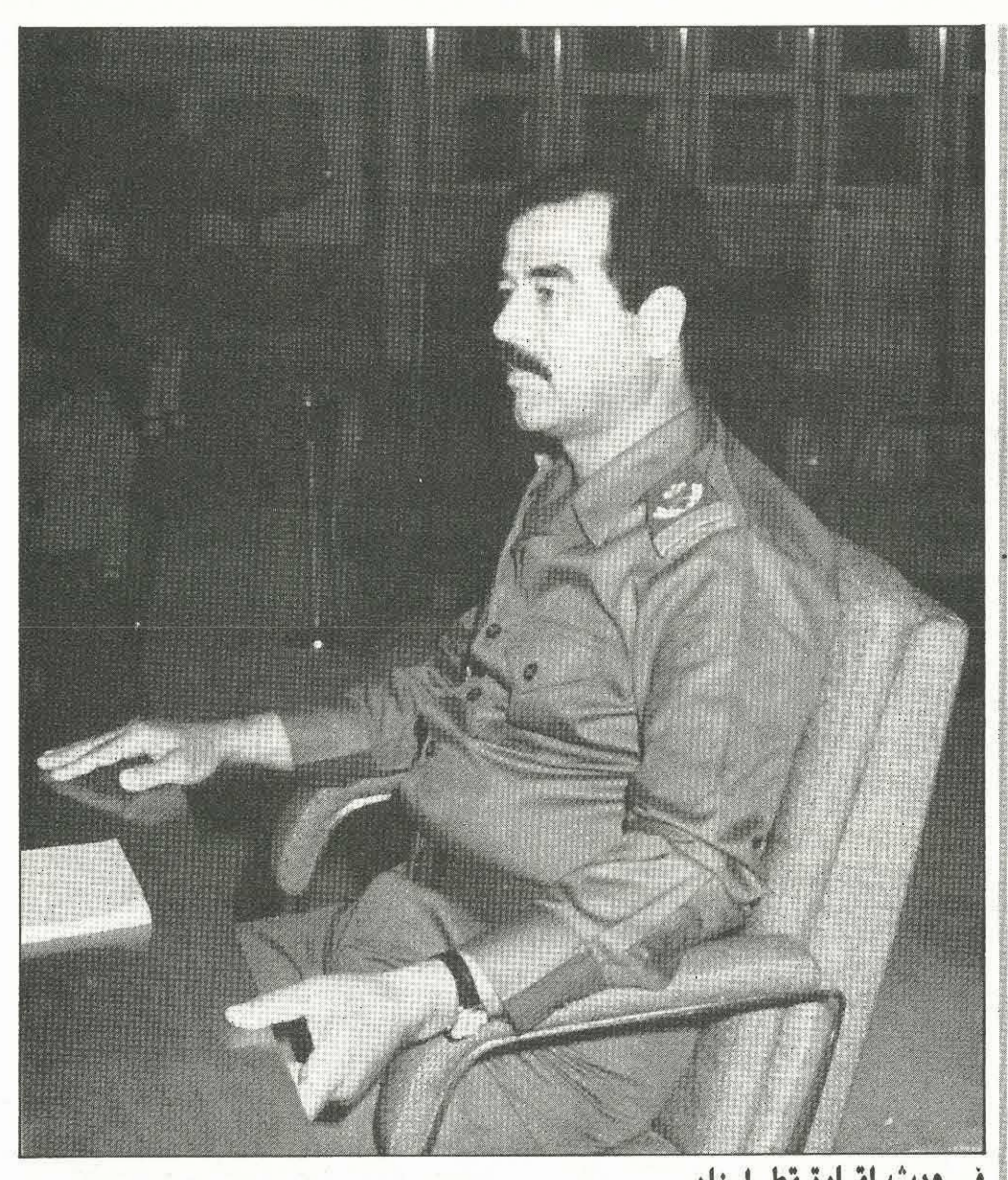



١٧

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

قبيل اندلاع الحرب المدمرة في لبنان
حذّر صدام حسين
من خطورة الشعارات
التي كانت تُطرح في هذا البلد العربي
الذي تتداخل فيه الخنادق،
وتتقاطع فيه المصالح المحلية والاقليمية بشكل لافت،
وقال كلمته المعروفة:
يَصِحّ لبنان عندما يصح الجسم العربي.
ولِأنَّ صدام حسين
يجسّد الضمير القومي الحيّ،
ويمتلك العقل المبدع والنظرة الثاقبة،
ويتعامل مع القضايا المطروحة،
قطرية كانت أم قومية،
بمنظور استراتيجي شامل،
فان مقولته تلك،
ومجمل تحليلاته للأوضاع في لبنان،
ظلت ثابتة،
وتتأكد مصداقيتها كلما تفاقمت الأوضاع في لبنان.
وبرغم الحرب الشرسة
التي يتعرض لها العراق منذ سبع سنوات،
وما تلقيه هذه الحرب من مسؤوليات ثقال
على عاتق الرئيس صدام حسين،
فإن لبنان، ومستقبل لبنان،
كما المستقبل العربي كله،
يظل حاضراً
في قلب وعقل المناضل صدام حسين
الذي نذر نفسه وكفاءاته لشعبه وأمته.
فلنتعرف على تصوراته لمستقبل لبنان،
ومستقبل الوضع العربي،
من خلال حديثه للرفاق
أمين سر واعضاء قيادة قطر لبنان،
لحزب البعث العربي الاشتراكي.



في حديثه لقيادة قطر لبنان

صدام حسين:

لبنان عائد الى وحدته ومحيطه القومي

عندما تنتهي الحرب بين العراق وايران ستجد فوراً صداها داخل لبنان وعلى مقترباته وستترك تأثيرها الايجابي

ان الـرفيق الشهيد مـوسى شعيب سجل مكانته، الا انه لم يكن بامكاننا، مع ثقتنا، بكـل رفاقنـا، ان نتكهن بمكانـة الاحيـاء فالرفيق موسى سجل مكانته وضمنها بالروح التي جابه بها اعداء الامة واعداء الانسانية.

وثقتنا كبيرة بأن التاريخ لا ينسى العمل الذي يسجـل بشـرف وبمبـدئيـة، وللشهـداء دائمـا مكانتهم الخاصة عند الله وعند الانسانية.

الإسلام متصل بحياة العرب

ان بامكان الانسـان ان يتكهن حتى بمكانتـه عند ربه، من خلال سلوكه، فالأمر ليس طلسما، لان التواصل والعلاقة بين الحياة وبين ما بعد الحياة قائم، ولن ينقطع، ومن الدلائل المهمة على هذا، هو ان آخر دين، هو الدين الاسلامي، وآخر كتـاب منزل هـو القرآن الكريم، الذي لم يـات مقطوع الصلة عن حياة العرب، ابدا، فلقد كانت صلته حية وبيّنة، بما لا يقبل اللبس، مع حياة العـرب، فهو لم يـأت لكي ينسف شيئا قـائما، ويستبدله فحسب بشيء يختلف كليا عن الحالة التي كان عليها العرب، وانما في بعض الحالات جاء ليتواصل بها سلوكيا، وفي المفـاهيم، من الاشهر الحرم الى الحج، الى الاستشهادات، التي يبني بها ايمان كـادر الاسلام الـذين هم العرب حين قال سبحانه وتعالى، «افلا تنظرون الى الابل كيف خلقت» وذكر الفواكه الموجودة في جزيـرة العـرب، واستخـدم الاجـرام السمـاويـة في استشهاداته سبحانه، وكان يريد بكل هـذا، ان يبني كادر الاسلام الذين هم العرب أولا، كيمـا يجعل يقينهم ثابتا، ويؤمنون بالاسلام وبعد ذلك هم الـذين يفسرون لغير العرب مفاهيم الدين الجديد.

فـالصلة بـين الحياة وبـين الاديان قـائمـة وعميقة، والاديان في جوانب اساسية منها تتصل بالحياة وتصريف شؤونها، فهي نزعة انسانية في جانب منها بالاضافة الى دلالاتها الربانية. وهكذا نجـد ان تعبيـراتهـا ومـا تحمّـل الانسـان من التزامات، وما تحدد له من حقوق انما تتفاعل مع المستوى العقلي القائم للاغلبية، وهي وان كانت أعلى مستوى من الناحية العقلية من مستوى عقول الاغلبية، فان الكثير من احكامها ليس أعلى مستوى من اقلية واعية موجودة في المجتمع. وان الاديان، رغم ان الكثير من احكامها يتعارض مع نزعات وممارسات البعض على صعيد العلاقة مع رب السماوات والارض، وعلى مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فهي ليست حـالـة غريبة عن ضمير الاغلبية وبواطن وعيهم المكنوز في العقول والضمائر، والذي ما ان يظهر الدين الجـديـد حتى يجـد صـداه في تلـك النفـوس والعقول.

التطور في عقول البشر

وهكذا نرى ان الديانات تتعاقب على البشرية دينا بعد دين، ويتعاقب الانبياء والرسل ايضا وتوزن كل هذه الامور على اساس من الاعتبارات القائمة في الارض، وليس على اعتبارات السماء المجردة عن صلة الانسان بالارض.

لماذا لم يات الدين النهائي مرة واحدة؟ فهل يعتبر تسلسل الاديان من باب التطور في عقل الله سبحانه وتعالى؟ حاشا لله ان يكون الامر كذلك... فبموجب مفاهيمنـا، كمؤمنين، ان الله سبحـانـه وتعالى محيط.

وطالما انه محيط، اذن فان التطور يحصل في عقول الناس فيرى الله بين فترة واخرى ان عقول الناس تطورت الى مستوى معين، وبامكانهم ان يستوعبوا الدين الجديد... فيأتي الدين الجديد على هذا الاساس وتتعاقب الـديـانـات والانبياء والرسل طبقا لهذا المفهوم وهكذا يأتي دين بعد دين، ونبي بعد نبي، ورسول بعد رسول، الى ان أوصـل الله سبحـانـه وتعالى عقـل الانسـان الى مستوى من التطور لم يعد يحتاج معه الى انبياء، اذ صارت مجموعة الخواص الايجابية في العقل الانساني هو النبي، وما عليه الا ان يجتهـد في الحيـاة بعد ان ثبتت العـلاقـة بـوضـوح بـين الانسان، ورب السماوات والارض.

فعليـه اذن في الجـانب الحيـاتي ان يجتهـد بموجب هذا الخط.

ومن كـل هذا ومـع كل هـذا التقديـر العالي للشهداء الذين سيظلون امامنا في هذه المكـانـة، وأعلى، أقول ان بامكان الانسان الحي ان يثبت الكثير من المسائل التي تتعلق بالسجل التاريخي له، وحتى التي تتعلق بالسجل الذي عنـد رب السماوات والارض، عدا فـواصل معينـة، مثل مقـدار مـا يعمل من مقـاصـة بـين السيئـات، والحسنات، وكيف ستميل ذراع المقاصة سواء بنسبـة خمس درجـات، أو عشر درجـات، او عشرين درجة... الخ.

فـانا اعتقد ان هذا هـو فقط الـذي سيبقى الهـامش فيه مجهـولا بعض الشيء، مع وجـود اشارات الى الاتجاه العام.

ذهب الكثير وبقي القليل

اما بالنسبة لتداخل الخنادق في لبنـان، فأن الامور ستحل بالنتيجة، اذ توجد حالات هي التي تتولى تصفية حالها، ونحن لـو عدنـا الى اصل تقييمنا عام ٧٥ أو ١٩٧٦، وهو انه بالاضافة الى العوامل الذاتية التي ليس بامكاننا ان نتجاهلها، فلكل حالـة خصـوصيـاتهـا، ومـع معـرفتنـا لخصوصية لبنان، فانـه يصح عنـدما يـرتقي المحيط العربي الى مستوى اعلى.

ومازال هذا الحكم صحيحا، وسيصح المحيط العربي، اذ ليس بامكانه الا ان يصح، ليس الآن، ربما بعد سنة، أو بعد سنتين، أو اكثر.

اذن بالنسبة لوضع لبنـان فقد ذهب الكثـير وظل القليل، فانا ارى الامر هكذا.

هل تعتقدون ان قتـل رفاقنـا في لبنان يـأتي بشكـل انتقائي بمـوجب معلومـات من النظـام السوري، ودفعه للموضوع بهذا الاتجاه؟ اي انه يستهدف فلانا دون فلان، وليس كيفما اتفق، اي ليس لمجرد الموقع؟

ومن خلال اجابتكم يتضح ان هناك استهدافا للشيعة من الحزبيين، اذ يتصورون ان السنـة بسبب الوضع المريض في لبنان، غير قادرين على ان يؤثروا في الوسط الجماهيري الشيعي، لكن الشيعة بإمكانهم ان يؤثروا. فهم اذن ينافسونهم على حصتهم، أفلم تستهدف «اسرائيل» المرحوم كمال ناصر، وهو رجل مسالم اكثر من المسالمين.

يخشون الفكر

اذن فهذه التيارات، وكـل شيء متطرف انمـا يخشى الفكر، اكثـر ممـا يخشى اي شيء آخر، ويخشى الفن، ويخشى الادب، لان التطرف حالة نقيضـة للحياة بمعنـاهـا، ومغـزاها الطبيعي، فيستهدف كل من يحمل مشعل الحياة بمغزاها ومعناها الطبيعي، والشمـولي والعملي، فـأكثر شيء تخشاه هذه التيارات هو القلم، اذ تخشاه اكثر مما تخشى البندقية، لأن البندقية قد تحدث احيانا قدرا من التداخل بين الخندقين، لكن القلم يجعل الساحة فسيحة دائما بين الخندقين، ومن حيث النتيجة، فإنهم سيذبحون انفسهم، لان قوة اية حركة تكمن بتأثيرها الشعبي، وليس بعدد المنتسبين اليها، فأية حـركة منظمـة يظل عـدد ◄

يرتقي لبنان عندما يرتقي المحيط العربي
الى مستوى أعلى
.. ولا يستطيع المحيط العربي
إلّا أن يَصُحّ

منتسبيها هو القلة بالقياس الى الشعب، ان هذه الحركات عندما تعتمد اسلوب القتل لهذا النمط من الناس ستضعف مع الزمن، ويضعف تأثيرها على الوسط الشعبي، وعند ذاك ستتحول الى حالة فنية، والحالة الفنية مهما تكن محكمة بقدراتها التنظيمية وفي ادائها لواجباتها بموجب خططها، فانها ستظل من السهل ان تتحطم طالما ان الصلة ليست حية بينها وبين الشعب.

فكل هذه الحركات قائمة على اساس الطوارىء، وكل حالة تقوم على اساس الطوارىء، فان قوتها في احسن حالها، ستكون مثل قوة قانون الطوارىء، الذي ينتهي بانتهاء الظرف الطارىء.

لبنان الموحد خير الشعارات

ان عيوب هذه الحركات ستظهر اكثر في حالة الاستقرار، وستظهر اكثر المآسي التي ارتكبتها، وسيكون الخلاف في داخلها انفجاريا، وليس تدريجيا، كما هو الحال في الظروف الاعتيادية.

فشعب لبنان يتأكد له يوميا، بما في ذلك اوساط داخل تيار الشيعة انفسهم، بأن لبنان الموحد، ولبنان المستقر، هو احسن له من اي شعار آخر يجري خلفه مثل السراب، ومع الزمن فان عملية حمل البندقية في ظل جو سياسي غير هذا دولي وعربي ومحلي لبناني ستكشف الكثير من الحقائق السياسية للبعض ممن لم يكونوا واعين السياسة بعمقها البعيد، ومن بين هذه الحقائق ان لبنان الموحد هو افضل للجميع... لكل الطوائف، ولكل الاديان، ولكل القوميات، من لبنان المجزأ، وكلما تمكنت اي قومية، او طائفة ان تحكم السيطرة والتحكم على جزء من لبنان في هذه المرحلة ضعف شعارهم في تقسيم لبنان الى دويلات حقيرة، ذلك لان كل الفرص عندها ستتوفر امامهم ليظهروا للبنانيين بعامة، وللبنانيين الجزء الذي يتحكمون به ما اذا كان الجزء افضل، ام لبنان الموحد، وعندما يفشلون في جعل حياة اللبناني في الجزء افضل، فان نزعة اللبناني الى حياة افضل في ظل لبنان الموحد هي الشعار الوطني العميق الذي تستجيب له العقول وتهفو اليه النفوس والقلوب، لانه في مرحلة من المراحل قد يقول البعض لابناء لبنان بانكم لم تختبروا بعد امكانياتنا في ما يمكن ان نقدمه لكم، لان الجزء ليس بايدينا، لكنهم بعد ان يأخذوا الجزء ويسيطروا عليه بدون غطاء دستوري، ويديروا شؤونه المالية والاقتصادية، والادارية، ويثبتوا فشلهم، لا يعود بعد ذلك يقتنع الفلاح، او سائق «التاكسي» او البقال، بأن الخير سيأتيه عندما يأخذ هذا الجزء غطاء دولة، لانهم مارسوا كل صلاحياتهم في هذا الجزء، وكأنهم دولة وثبت فشلهم، او في الاقل ثبت لهم بأن لبنان الموحد، هو افضل من هذا الجزء المتميز وفق هذه الكيفية.

اتجاه التغيير

فانا اعتقد انكم عندما تقولون عن اي جزء من الشعب، انه متضامن على التعصب اكثر من سواه، فانا أؤكد لكم بأن داخل هذه الرؤية العمومية المظهرية من الخارج توجد حالة نقيضة لهذا الاستنتاج تماما داخل نفوس الاغلبية، بما في ذلك داخل الشيعة، وداخل جماهير أمل نفسها، وداخل جماهير حزب الله عدا الايرانيين، او اصحاب العقول والاخلاق الايرانية منهم، لان هذه الفوضى، انما تحاكي المستوى الواطيء في الشخصية، وانها تنتهي مع تطور هذا المستوى وارتقائه نحو الاعلى، فهم لا يحاكون الحالة المتطورة في الشخصية، كيما ننتظر باستمرار ان الحالة المتطورة في الشخصية ستكسب من حولها وتتسع.

ان الحالة السفلى في الشخصية، مهما بلغت درجتها الادنى، تبقى مرشحة الى التغيير لما هو افضل، وعند ذلك سترتقي الشخصية، لتكون جزءا من الحالة الارقى، وهكذا فان من يبني ستراتيجيته على اساس استجابات الحالة السفلى في الشخصية الشعبية، عليه ان ينتظر انتكاس ستراتيجيته، وبخاصة عندما يطول الزمن دون ان تحسم العناصر السفلى في الشخصية معركتها بانتصار ملموس ولو الى حين.

فطالما ان المُجَزِّئين (بضم الميم وكسر الزاء) يركزون على كسب الحالة السفلى في الشخصية، فالحالة السفلى في الشخصية لا ينتظر في عالم اليوم ان تتراجع الى حالة اسفل منها، كيما يزداد الناس الذين هم بحالة اعلى من السفلى، او يقتربون لان «يتسافلوا» الى مستوى الحالة السفلى بحيث تتوسع قاعدتهم في الكسب، فاعتقد ان كسب كل هؤلاء في تناقص، ولا اعني بهذا الكسب العددي، فانا انظر الى الكسب العقلي المستقر، والذي يأخذ سبيله في العمق مع الزمن.

مناعة لبنان

ان لبنان ثقف نفسه بمأساته. واعتقد اذا ظهرت حالة وحدة لبنان، فسوف يمتلك من المناعة ما يجعله الى مئات السنين القادمة يرفض التجزئة، ويرفض الاشرار، ويرفض التمزق، ويرفض التناحر، ويتجه الى منهج الألفة والمحبة والتفاعل والعمل المشترك، وكما قلت لكم، فانا لا اقول هذا، كشيء من التخدير للنفوس المتطلعة، والتي تتمنى الافضل، وانما اقوله منطلقا من



قناعة بأن حالة لبنان السلبية الحالية بعد كل المآسي التي حصلت، لم تعد حالة شعبية، وانما اصبحت حالة فنية، سواء ما يتعلق منها داخل لبنان، او خارجه، اما الحالة الايجابية، وان كانت مازالت تخشى الاعلان والقول الصارخ، فهي الحالة الجماهيرية والشعبية، وان نفوس وعقول الاغلبية من اللبنانيين، هي اليوم مع لبنان الموحد المستقر.

ان الحالة الفنية هذه ليس لها اساس ستراتيجي يتفاعل مع النفوس خدمة لاغراضها، وانما هي معزولة عن اية حالة ستراتيجية مؤثرة على المدى البعيد، اذن فهي قائمة على اساس الحسابات والموازنات الظرفية، وهذه سرعان ما تختل عندما تحضر عوامل مضادة لها، والعوامل المضادة لها تقترب لان تحضر، سواء فيما يتعلق بموقف سورية، او بموقف الآخرين من الخارج، بما في ذلك موقف ايران، ومن يحملون السلاح على غير هدى، او ما يتعلق بعناصر تحسين الموقف العربي، وانا ارى هذه جميعا تقترب، اي ان شيئا مما هو فاعل باتجاه زيادة حجم المأساة وتعميقها انما يتراجع، وان ما هو ايجابي داخل لبنان وحوله يتسع ويزداد تأثيره مع الزمن لصالح وحدة لبنان واستقراره، وان مثل هذه النتيجة الايجابية التي ننتظرها هي الحالة التي

د. الرافعي.. عضو القيادة القومية للحزب، أمين سر القطر اللبناني.

تخدم لبنان وتخدم القضية العربية وليس الحالة التي يعيشها لبنان اليوم، لبنان المستقل العربي المتفاعل مع محيطه، مع رؤية الخصوصيات بظل اطار «الرهاوة» وليس باطار من الضيق، لان الحالة الضيقة تتكيء دائما على الخصوصيات، بدلا من ان تراها رؤية موضوعية مبدئية متوازنة.

تطور الى الأمام

فهذا هو اعتقادي وانتم تعلمون انني اهتم بالمعلومات، لكنني لا أجعلها وحدها اساساً في اي قرار او رؤية، وكأنها الحالة الكلية. فنحن كبلد صغير وبخصوصية حالنا البعثي، وحالنا العربي والعراقي، نعتمد بدرجة اساس على التحليل ومراقبة الظواهر، ورصفها لاستخلاص الدروس والاتجاهات المختلفة. وتحليلنا للظروف الدولية والاقليمية يوصلنا الى هذا الذي اقوله، وان هذا التحليل مستقر في يقيني، وبأنّ الكثير من حالات المنطقة تسجل الآن وبصورة او اخرى حالة الى امام، فان الحالات الاخرى ستسجل ايضا خطوتين الى امام، هما الخطوة مع هذه الخطوة، وعامل الاقتدار المضاف جراء هذه الخطوة.

فعندما تنتهي الحرب بين العراق وايران ستجد فورا صداها داخل لبنان، وعلى مقتربات لبنان، وستترك تأثيرها الايجابي، اننا لا نقول هذا انطلاقا من اي نظرة، او موقف مجتزأ، أو كنوع من المعاكسة لسياسة النظام السوري فحسب، لاننا ان فعلنا هذا نكون قد انسقنا الى جعل الاعتبارات الضيقة تتحكم في سياستنا، وان هذا سيجعلنا في خانة الصغار.

المصطادون في المياه الآسنة

اننا نعتقد، في كل الاحوال، سواء كانت علاقتنا بهذه الكيفية او تلك مع النظام السوري، بان من مصلحتنا كعرب ان نعاون اللبنانيين على ان يتوحدوا، وليس ان يفترقوا، وان لا يتناحروا ، ويتمزقوا، واننا نرى بأن الناس الذين ينظرون الى الامور بمنظار صغير، ويبحثون عن طريدتهم في السواقي الآسنة يمكن ان يجدوا في جراح لبنان ما يداوي جراحهم، الا انكم تعرفون، اننا خلال سبع سنوات من القتال والدماء التي سالت كالأنهار، لم نحاول ان نبحث عن حلول في السواقي الآسنة ابدا، ولم نغير منهجنا المتوازن، لا في المحيط الدولي، ولا في المحيط الاقليمي، ولا في الحياة الداخلية، ويقينا فاننا لا نقدم الا على ما نؤمن به.

فالقتال بيننا وبين ايران الآن جعل حتى القضية الفلسطينية تأخذ التسلسل رقم (٢) من خلال اهتمام الناس المعنيين بهذا الموضوع، فدول الخليج ليس بإمكانها ان ترى الخطر في مياهها، وعلى جرفها، وداخل بلدها، ثم تعطي الاسبقية في التفكير، او التصرف للقضية الفلسطينية.

اننا نعتقد، سواء كانت علاقتنا بهذه الكيفية أو تلك مع النظام السوري، بأن من مصلحتنا كعرب ان نعاون اللبنانيين على ان يتوحدوا، وليس ان يفترقوا وأن لا يتناحروا ويتمزقوا

التيارات الطائفية والمتطرفة تخشى الفكر والفن والقلم.. والتطرف حالة نقيضة للحياة بمعناها ومغزاها الطبيعي

إذا ظهرت حالة وحدة لبنان فسوف يمتلك من المناعة ما يجعله يرفض التجزئة الى مئات السنين

ثقتنا الكبيرة أن التاريخ لا ينسى العمل الذي يسجل بشرف وبمبدئية.. وللشهداء دائماً مكانتهم الخاصة عند الله وعند الانسانية

ان من يبني ستراتيجيته على أساس استجابات الحالة السفلى في الشخصية الشعبية، عليه ان ينتظر إنتكاس ستراتيجيته

ان أساس تعقيد الحرب العراقية ـ الايرانية، ومداخلات الصهيونية يكمن في العراق الجديد، القومي، المقتدر، المتطور بلا توقف، والمستقل في المحيط الدولي والاقليمي، والقادر على الفعل والتصرف

قضايا المنطقة صارت مترابطة مع بعضها، ولكن هذا ليس معناه، انها، إمّا ان تُحَلّ مرة واحدة، او لا تُحَلّ، اذ لا يوجد منطق كهذا في الحياة.

اذن فالحالة التي تُحَلّ ستنعكس ايجابيا على الحالات الاخرى.

ان تعقيدات الحرب العراقية ـ الايرانية اقل من تعقيدات القضية الفلسطينية، أو القضية اللبنانية، رغم ان الدماء سالت فيها كالانهار.

في الحرب العراقية ـ الايرانية يوجد طرفان اساسيان عندما يقرران، فبامكانهما ان يجعلا الحرب تستمر، أو تتوقف.

غطاء دولي لايران

لقد أتخذ مجلس الامن الدولي قراره، وهو قرار مهم ومفيد بالنسبة لنا من الناحية السياسية والفعلية، ولكن اذا رفضت ايران القرار فستستمر الحرب، ان الدول الكبرى قد اعطت ايران الشيء الذي يغطي وجهها، والذي يجعلها تقول انها لم تنهزم امام العراق، وانما انهزمت امام العالم كله، واضطرت لان تحترم رأيه، فهم اعطوها هذا الغطاء، فكم ستستفيد منه او لا تستفيد؟، لا اعلم، ولكنها عندما ترفض القرار تستمر الحرب، وعندما نرفض القرار نحن تستمر الحرب، وعندما نتفق نحن الاثنان فستتوقف الحرب.

لكن الامر ليس هكذا في لبنان، ففي لبنان لا يوجد طرفان يقرران وتنتهي المشكلة، كما ان القضية الفلسطينية لا تنتهي الى حل حقيقي لمجرد اتفاق طرفين فحسب، نظرا لمداخلات اطراف كثيرة فيها وقدرتها على تعطيل اي فعل مشترك لطرفين من اطرافها.

اذن فتعقيدات الحرب العراقية ـ الايرانية اقل، وهي مرشحة بموجب القياسات العامة لان تنتهي قبل هاتين القضيتين، ولكن في نفس الوقت فانها عندما تنتهي فسوف تنعكس ايجابيا على حل القضيتين الاخريين، والتسلسل بعدها في امكانية الحل هو: لبنان، ثم القضية الفلسطينية، لان قضية لبنان تظل اقل تعقيدا من القضية الفلسطينية، عندما نتعقب كل خصوصيات الامر وعمومياته.

فالترابط بين الوضع في لبنان والقضية الفلسطينية ترابط تعبوي بينما الترابط بين القضية الفلسطينية والحرب العراقية ـ الايرانية ترابط سوقي، وانعكاسات الترابط تظهر على مستوى السوق. بينما الترابط بين القضية الفلسطينية والوضع في لبنان يصل الى حد التعبئة، اي الى الحد الذي ينعكس فيه الانتصار الذي يسجله فلان في قرية كذا في الجنوب، انعكاساً فوريا على الحالة تعقيدا او تسهيلا، فهذا التداخل الفرعي جدا جدا، ليس موجودا بين القضية الفلسطينية والحرب العراقية ـ الايرانية كما هو موجود بين القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية، بينما الترابط بين القضية الفلسطينية والحرب العراقية ـ الايرانية موجود على مستوى السوق.

العراق الجديد المقتدر

ان اساس تعقيد الحرب العراقية ـ الايرانية، ومداخلات الصهيونية يكمن في العراق الجديد، القومي، المقتدر، المتطور بلا توقف، المستقل في المحيط الدولي والاقليمي، والقادر على الفعل والتصرف.

وان هذا الوصف للعراق الجديد قاد الى التقاء ما هو مضاد له في سياسة الدول الكبرى مع نزعة «اسرائيل» والصهيونية.

وفي كل الاحوال فان الصبر، والمثابرة يؤديان الى نتيجة مباركة.. والقضايا المعقدة لا يحلها شخص يجتزيء، او يركض وراء الاخبار، فها هو قرار مجلس الامن كم هو مهم ولكننا لا نركض خلف جزئيات فيه بما يلهينا عن الاساسيات السائدة، والتي هي مفتاح حل الامور.

فالحياة عندما تسير برافد واحد منها سيحدث اختلال، فالذي يُركِّز على رافد واحد في الحياة فحسب، مَثَلُه مَثَل من يركز على ركن واحد من زورق، فيرمي حمله عليه دون ان يحسب ما ينبغي من شروط التوازن، فلا يجد نفسه الا وقد انقلب به الزورق واستقر في الاعماق.

ان التركيز على فرع من فروع الحياة واعطاءه اكثر من استحقاقه غير صحي، وغالبا ما يقود الى اختلال التوازن.

فاذا كنت تريد ان تحصل على نتيجة على مستوى السوق، وعلى مستوى العمليات، خذ الحياة كلها، أمّا اذا كنت تريد ان تخرج بنتيجة على مستوى التعبئة فحسب، وفي نطاق ضيق، وقد يكون مؤقتا، فقد يكون مناسبا التركيز على فرع مُجتزأ من الكل الشمولي.

معنى الانتصار

لدينا الثقة، ان شاء الله، بانه سيأتي اليوم الذي تنتصرون فيه.. واقصد بالنصر ان يعود لبنان الى مجرى حياة جديدة ومتماسكة وهادئة، ويبدأ ببناء تجربته بالتفاعل، الداخلي ومع المحيط القومي العربي، وعند ذلك سيتقدم الى امام الناس الذين لا يملكون بنادق بنادق اكثر، ولكن عندهم عقلا اكبر، وعندها سيُنظر لمكانة الحزب في لبنان بموجب كل هذه الاعتبارات الجديدة، وليس بمقدار ما يحمل اعضاؤه وجماهيره من بنادق، او هو مع من.

وستبدأ الحياة تأخذ وزنا آخر وحالة اخرى وسيزداد مستوى التفاعل في الظروف الاعتيادية تحقيقا لحالة ارقى.□

اثر زيارة الشيخ زايد الى دمشق

بغداد: لا نثق بحافظ أسد ولا بنظامه

الوساطة من أية جهة كانت وسيلة لتمييع قرار مجلس الأمن والالتفاف عليه.

بغداد ـ جاسم محمد حسن:

أخيراً، وبعد سلسلة من الانباء والتحليلات والاستنتاجات المتفائلة، اغلبها دون أي سند موضوعي، وضع العراق حداً لما تردد عن تقارب او تفاهم مع النظام السوري عقب المسعى الاماراتي الجديد الذي تم تحت يافطة تحقيق حد ادنى من التضامن العربي، وحل على اساسه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الاسبوع الماضي في سورية، وارسل من هناك الى بغداد مبعوثاً شخصيا يرافقه وزير الخارجية، وقد استقبلهما فوراً الرئيس صدام حسين.

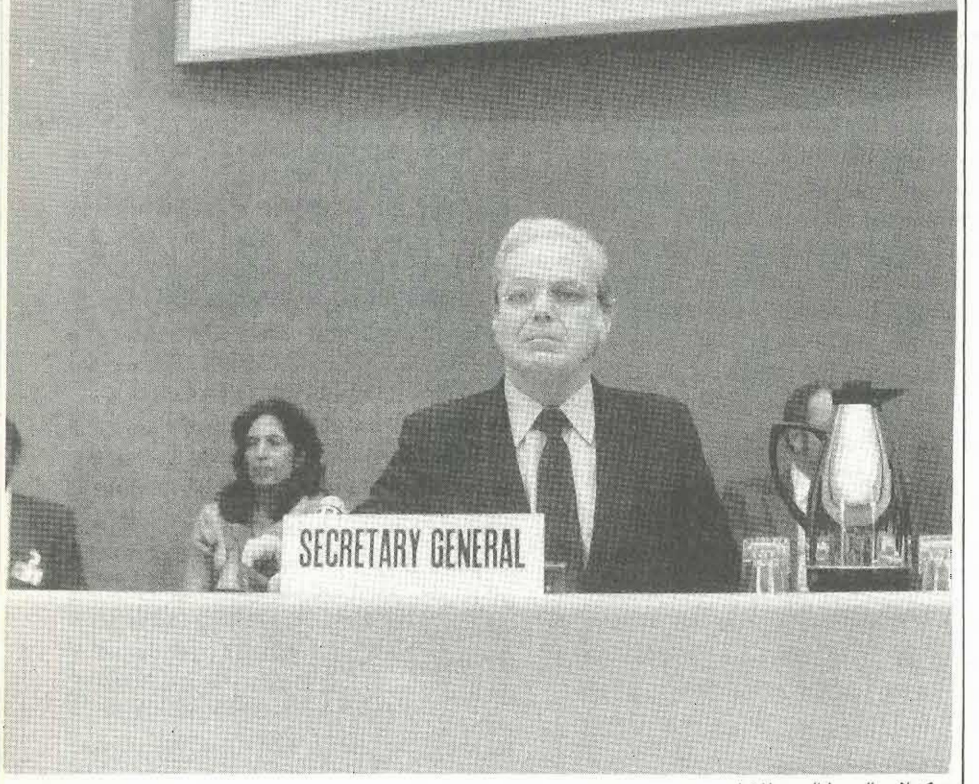
وكان ملفتاً للانتباه النبأ الذي نقلته وكالة الصحافة الفرنسية، قبل وصول الشيخ زايد بيومين، عن مصدر دبلوماسي عربي في سورية من ان على السعودية متاخرات مالية يتعين دفعها الى سورية بموجب قرارات قمة بغداد. وقدّر المصدر الدبلوماسي المتأخرات المالية بمليار دولار. والعارفون بأساليب الحكم في سورية، يعرفون ان المصدر الدبلوماسي العربي، هو أحد المسؤولين السوريين، وقد اراد بث رسالة الى الرياض، مؤداها ان اتخاذ اي موقف سياسي تجاه الاحداث التي افتعلتها طهران في مكة المكرمة، يحتاج الى موقف مالي. غير ان مصدراً مسؤولا في وزارة المال والاقتصاد الوطني السعودية، سارع الى التأكيد على ان السعودية «سددت الاقساط المترتبة عليها بموجب قرارات قمة بغداد لبعض الدول العربية الشقيقة ولمنظمة التحرير حتى آخر قسط حلّ موعده وصُرف لسورية قبل عشرة ايام». وهكذا حددت الشروط المالية قبل وصول الشيخ زايد بن سلطان الى دمشق.

استثمار التواطؤ السوري

كان من ابرز ما تردد عن نتائج زيارة رئيس دولة الامارات الى سورية محاولة اقناع حافظ أسد بالقيام بمساع مع النظام الايراني لقبول قرار مجلس الأمن ٥٩٨. وهذا يعني، قبل الدخول في تفاصيل الموقف المبدئي العراقي من هذه القضية، ما يلي:

١ ـ ان هناك محاولات لا تزال مستمرة تقوم بها بعض الاطراف العربية لاستثمار التواطؤ السوري مع العدوان الايراني بدلا من شجبه، أي تصويره بمثابة حالة ايجابية في قضية السلام، بدلا من ادانته واعتباره حالة شاذة ومنحرفة في التعامل مع القضايا القومية، وفي الحياة السياسية العربية عموماً.

٢ ـ ان مثل هذا الأمر يقود في النهاية سواء نجح المسعى السوري، وهذا ما نشك فيه ـ بل نؤكد جازمين انه لن يتحقق لاسباب معروفة ومتصلة بطبيعة النظامين الايراني والسوري ـ نقول سواء نجح هذا المسعى او فشل، فانه في نهاية المطاف سيكون بمثابة تزكية قُدمت على طبق من ذهب لنظام حافظ أسد، وبررت، حتى بالحد الأدنى، سياساته المشبوهة والمنحرفة بل الخيانية، لا ضد العراق فحسب بل ضد المقاومة الفلسطينية وقضية فلسطين برمتها، وابتزازه المستمر والدائم للعرب وللأنظمة التي ما برحت تصم آذانها عن طبول الحرب التي تقرع بابها.



دوكويلار.. الوسيط الوحيد المخول.

٣ - ان مثل هذه الانباء، وهذا المسعى لو صحت المعلومات، ستفضي في النهاية الى سيناريو آخر هدفه تجزئة الحرب، وليس له اية علاقة بالسلام او القرار ٥٩٨. فسنسمع مجدداً نغمة عدم توسيع رقعة الحرب، وتهدئة حدة التوتر بين ايران واقطار الخليج العربي، وتحقيق حد كاف من التفاهم بينها، وهذا ما سيفتح الباب واسعاً امام مزيد من الابتزاز السوري للاقطار العربية الخليجية، ومزيد من الضغوط الايرانية عليها، وبالتالي يسهم في شرذمة الموقف العربي عموماً، وفي المنطقة خصوصاً، من قضية الحرب والسلام مع ايران، بعد ان تبلور هذا الموقف ايجابياً في الآونة الأخيرة، عقب التهديدات الايرانية الجدية والممارسات العدوانية ضد اقطار الخليج العربي وعقب احداث مكة الشهيرة.

٤ - ان اي مسعى او وساطة سواء كانت سورية او من اية جهة اخرى في هذا الوقت، هو محاولة مكشوفة لتمييع القرار ٥٩٨ القرار الدولي الذي صدر بأجماع عالمي، وحظي بقبول كافة اقطار العالم. وهذا هو سر قوته التي من المحتم ان تنتقص منها اية وساطة منفردة او حتى اقليمية، بل هي يقيناً محاولة مشبوهة لتمييع هذا القرار وادخاله في متاهات تبعد الانظار عن الاتجاهات السليمة لانهاء الحرب، كما صرح بذلك مصدر مخول في وزارة الثقافة والاعلام لوكالة الانباء العراقية، نورد نصه لاهميته. يقول المصدر ما يلي:



زايد.. وساطة بعد فوات الاوان.

لا نثق بالرئيس السوري

تعقيباً على انباء وتحليلات واستنتاجات تداولتها وكالة انباء واجهزة اعلام عربية حول نتائج زعمت ان زيارة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الى سورية قد اسفرت عنها، ومنها انه حاول اقناع الرئيس السوري بالقيام بمساع مع النظام الايراني لقبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، تعليقاً على هذه الانباء نقول: قبل كل شيء ليس لدى العراق ما يؤكد هذه المعلومات، وحتى لو صحت فأن العراق يعيد الى الذاكرة ما سبق ان قاله صراحة امام المسؤولين العرب وفي وسائل الاعلام من انه لا يثق بالرئيس السوري ونظامه كي يمارس ما يسمى بالوساطة في مسائل تتعلق بالعدوان الايراني على العراق. وللعراق في ذلك اسبابه الوجيهة التي تنطلق من تجارب مريرة مع نظام كانت مواقفه شاذة بل خيانية تجاه قضايا عربية جوهرية، ومن ذلك تحالفه لسبع سنين مع النظام الايراني في العدوان على العراق والأمة العربية.

يضيف المصدر: بعد ان اجمع العالم على حل واضح ومتوازن للنزاع من خلال تبني مجلس الأمن بالاجماع القرار رقم ٥٩٨، لم يعد هناك في الواقع من دور للوساطة او ما يشابهها، لا في المحيط العربي ولا في المحيط الدولي.

لا نقبل بمن لا يدعم العراق

ثم يقول: ان الجهة المكلفة بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن هي الأمين العام للأمم المتحدة وان اية محاولة خارج هذا الاطار الشرعي والمخول، سواء كانت من النظام السوري او من غيره، لا يمكن الا ان تفضي الى متاهات تبعد الانظار عن الاتجاهات السليمة لانهاء الحرب. ويتعين على الذين يحرصون على انهاء الحرب والعدوان من العرب، الشرفاء. - ونحن لا نتحدث عن الخونة والمتواطئين - ان يعززوا الجهود في مواجهة العدوان ودعم العراق وصموده وشجب عدوانية النظام الايراني ضد العراق والكويت والسعودية، والضغط على هذا النظام الشرير حتى يتخلى عن مواقفه العدوانية ويقبل بالسلام وفقاً لما عبرت عنه ارادة المجتمع الدولي في القرار رقم ٥٩٨.

ويضيف المصدر ذاته: ان هذا الاسلوب هو الاسلوب الصحيح والفعال وهو الذي يقنع الذين يدقون طبول الحرب في طهران ان اصرارهم على الحرب لا يحقق لهم اوهامهم، بل يزيد من خسارتهم.

كما عقب المصدر على الانباء والاستنتاجات التي تناولتها وسائل الاعلام عما يسمى بالوساطة بين العراق وسورية قائلاً: لا جديد في هذا الموضوع، وقد سبق لنا ان اوضحنا رأينا في أكثر من مناسبة، وأهم ما في هذا الراي انه لا يمكن بأي حال اقامة علاقة طبيعية مع أي طرف عربي، الا اذا وقف موقفاً ينسجم مع الموقف العربي ازاء ما يتعرض له العراق من عدوان مستمر من جانب النظام الايراني الشعوبي الصهيوني.□

ناطق رسمي عراقي:

العراق لا يستثني أي هدف بحري أو بري ايراني

بغداد - خاص:

«يعرف المجتمع الدولي ان العراق، قبل الحرب واثناءها يتصرف تصرفاً مستقلاً تماماً عن اي ضغط او تأثير من اية جهة او مصدر» بهذه الفقرة المختصرة علق ناطق عراقي على ما تردد من انباء حول موافقة العراق على طلب أميركي بقصر هجماته الجوية ضد ايران على الاهداف البرية في محاولة لعدم تشجيع ايران على الانتقام. هذه الانباء اوردتها وكالة انباء يونايتد بريس بتاريخ ١٨ آب/ اغسطس الحالي ونفاها العراق بكل شدة.

ويبدو واضحاً ان وكالة يونايتد بريس قد فقدت مصداقيتها الاخبارية عندما استندت في تسريبها هذه المعلومات على سير العمليات الجوية العراقية خلال الفترة المنصرمة، التي واصل العراق فيها نشاطه الجوي. فقد انحصرت او استهدفت حتى الآن الأهداف الاقتصادية والمنشآت الحيوية الايرانية في العمق، ولم تطل اي هدف بحري معاد ومن هذا استنتجت، او إختلقت اليونايتد بريس مثل هذا الخبر المزعوم.

الناطق العراقي الذي نفى هذه الانباء اعاد الى الاذهان ستراتيجية العراق في عملياته الدفاعية التي تنطلق وفقاً للاعتبارات التي يراها لازمة لردع ايران وجرها الى جادة السلام، ابتداءاً من تصديه للعدوان الايراني منذ ٤ ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨٠، وحتى هذه اللحظة.

بهذا يؤكد الناطق ان العمليات الجوية العراقية التي استؤنفت بعد فترة من صدور قرار مجلس الأمن ٥٩٨ ورفض ايران الرسمي والعلني له، لم تنحصر في اهداف معينة دون غيرها. او انها ستقتصر على اهداف برية فقط، بل انها ما تزال كما كانت عمليات مفتوحة في البر والبحر وتنطلق من الهدف المركزي العراقي في اضعاف وتدمير الاقتصاد الايراني وبالتالي قطع شريان تمويل الآلة الحربية الايرانية. وهذا يقودنا الى التأكيد مرة اخرى على عدم اهتمام العراق لأي رد فعل ايراني، استعراضياً او انتقامياً، عدا ما يخص سيادته الوطنية والتزاماته القومية تجاه اشقائه في المنطقة.□

بعد نزع الألغام العسكرية في الخليج

نزع الالغام السياسية

مناورات اليأس الايراني للالتفاف على قرار مجلس الأمن ٥٩٨ محكومة بالفشل

تحشيد الأساطيل في الخليج سببه تعنت طهران، والطريقة الوحيدة لابعادها هي احلال السلام الشامل

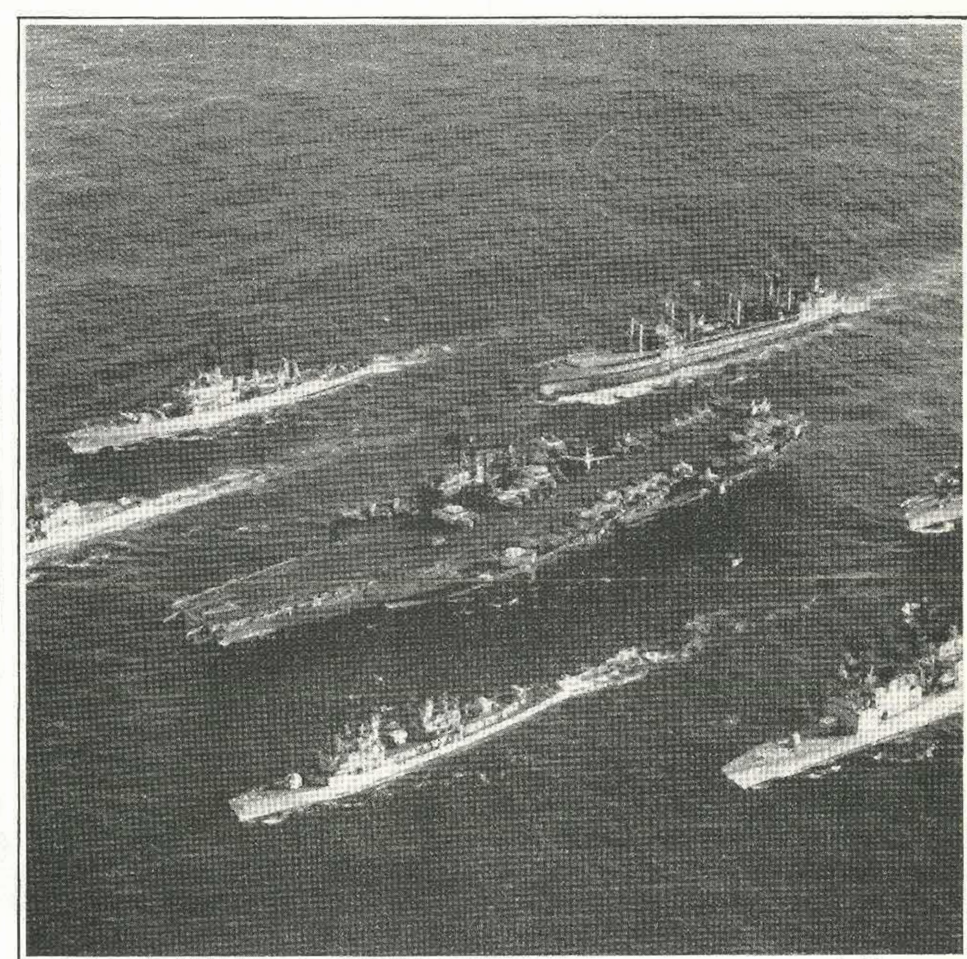
هل ناقلات النفط الكويتية هي التي تحمي البوارج الاميركية أم ان البوارج الأميركية هي التي تقوم، فعلاً، بمهمة المواكبة وتامين الحماية لها؟

السؤال لا يبدو غريباً الى هذا الحدّ، في ظل معادلة طفت فوق المياه الخليجية التي تعجُ بنحو ٤٠ قطعة بحرية اميركية وبريطانية وفرنسية، واقترنت بمفارقة هي ان هذه الترسانة العائمة والهائلة التي قيل انها حضرت من اجل حماية السفن الكويتية، لا تحمي حتى الآن، سوى خطوط الملاحة الايرانية.

وكان ثمة رهاناً على جعل مفاعيل الاعلام الاجنبية تصبّ مباشرة في الطاحونة النفطية الخمينية، من خلال ذريعة بسط المظلّة فوق الناقلات الكويتية.

وهذا التذاكي او «الشطارة» على العراقيين، وعلى العرب لم يعمرا طويلاً. اذ بعد فترة اختبارية احجمت خلالها بغداد عن التعرض للمنشآت النفطية الايرانية، عاودت الاسبوع الماضي، سلسلة الغارات المركّزة في العمق الايراني من ضمن استراتيجية اساسية تستهدف العصب النفطي الايراني، لشلّه والحيلولة دون استرفاد عوائده لتنشيط عدوانه والاستمرار في الحرب. واذا كان العراق، حتى اللحظة، ممتنعاً عن ضرب السفن الايرانية المبحرة في الخليج العربي او موانىء التصدير، لحسابات تقدرها بغداد، فان ذلك لن يطول اذا لم يستطع مجلس الأمن تنفيذ القرار ٥٩٨ القاضي بانهاء الحرب وصياغة التسوية المتكافئة والشاملة. وهو يؤكد على رفضه تجزئة الحرب ويصر على السلام الشامل كأولوية مطلقة من موقع الاقتدار السياسي والعسكري الذي سجله منذ اندلاع شرارة العدوان الايراني على كيانه وارضه وانسانه. وكان واضحاً ان بغداد، ومن هذا المنظور، تتصدى لاصحاب لعبة الوجه والقناع بالنسبة الى القرار ٥٩٨، كما لاولئك الذين يمارسون دبلوماسية الصحو والمطر في وقت واحد. وتمسكها المبدئي والثابت بخيار السلام كان وراء جذب الادارة الاميركية الى ساحة القرار الصادر عن مجلس الأمن ومطالبتها بتطبيقه. ذلك ان واشنطن، وفي خطٍ موازٍ لسياسة حشد البوارج في الخليج العربي، تعمل من اجل تطبيق القرار الدولي وقفل ملف الحرب. وثمة من يوحي في باريس التي وضعت ثقلها من اجل انعطاف الموقف الاميركي نحو الوضوح والفاعلية، ان حشد الاساطيل ليس موّجهاً ضد ايران، بل لحراسة القرار ٥٩٨. والقوة الاميركية سترد على التحرش الايراني. لكنها لن تكون البادئة في فتح النار. وقد وضعت هيئة الاركان خطة رد من ثلاثة مفاصل، شرحها قائد القوة الاميركية في الشرق الاوسط، الادميرال هارولد برنسن قائلاً: اذا ضربت طهران بصواريخ سيكلورم، فان الرد عليها يكون بتدمير منصات الصواريخ. واذا تحرشت بالالغام، فان الرد يشمل، عندئذ، تدمير المنشآت العسكرية في جزيرة «فارسي». اما اذا لجأ الايرانيون الى تقنية الزوارق السريعة، فان الضربة الاميركية المضادة تشمل الموانىء الايرانية. وقد يهاجم «الحرس الثوري»، جواً... عندئذ تتعرّض المطارات الايرانية للتدمير. وقد يطلقون «ماكينة» الارهاب، وعبر امتداداتهم اللبنانية... وفي هذه الحالة تكون طهران او غيرها داخل خريطة الاهداف التي سيطالها الاميركيون. ويقول الجنرال الفرنسي اتيان كوبل انه ليس من المعقول ان «تتفرّج هذه الترسانة العائمة على الخطر الايراني الذي قد يتهددها، دون ان ترد». ولكن كل المؤشرات يضيف كوبل، تدل ان ايران ليست في وارد ارتكاب حماقة التحرش بالآلة العسكرية الاميركية المعقدة، المزوّدة باوامر الرد، لانها تعرف ان الضربة المضادة ستكون مؤلمة. وفي حال حدث ذلك، فان الاميركيين، وتبعاً للخبير الاستراتيجي الفرنسي، سيجدون الفرصة ملائمة، وفي خط مشروع قديم، لايجاد موطىء قدم دائم لهم في المنطقة، اي قواعد عسكرية، تمكنهم من بسط سيطرتهم على الحوض النفطي، في القوس الحساس الممتد من تركيا الى الكيان الصهيوني، وصولاً الى مصر والسعودية وايران.

وليس خافياً ان واشنطن لها مصلحة في جذب ايران ◄



الأساطيل: لعبة ايران

الى تحت خيمة نفوذها. وقد تجد في استمرار الحرب ذريعة لتعزيز وجودها في المنطقة وعسكرته. لكن هذه الاهداف يحاول الاميركيون التوفيق بينها وبين سعيهم الى الترجمة الميدانية لقرار السلام الدولي.

وهم جادون في ذلك، لانهم يرون في الاصرار الايراني على التصعيد العدواني ثغرة يتسلل منها السوفيات. وهذا ما يتناقض وحساباتهم الامنية والمستقبلية.

ومحورها اسقاط الشراكة الثنائية مع السوفيات في النفوذ، او ما يسميه وليام كوانت، من معهد بروكينغز «الكوندومنيوم السوفياتي ـ الاميركي» في الخليج العربي.

واللافت ان يتساءل المحللون الغربيون المتخصصون في المنطقة، والذين يرصدون دبيب الحرب، كما دبيب السلام انه اذا كانت هذه الخيارات تشكل لبّ السياسة الاميركية التي تسعى من خلال مجلس الأمن الى وقف الحرب، فلماذا يقوم السوفيات، في المقابل، بدور معرقل، لا يصب في مصلحة السلام؟

وهل رهان موسكو على تفجير المنطقة لكي يصبح لها موطىء قدم؟ وفي حال نجحت في انتزاع هذا الموطىء، فهل تتمكن من الحلول مكان واشنطن فتبسط نفوذها وتقيم وجوداً عسكرياً؟

المفارقة السوفياتية!

المفارقة السوفياتية في عرقلة السلام، بقدر ما هي غريبة ومقلقة، بقدر ما تثير اسئلة حول اهداف الممالأة لايران، وهي ممالأة تتناقض وسياسة موسكو العربية، وتشكل خروجاً على خط تقليدي معروف. فهل يجهل السوفيات ان محور السياسة الايرانية، ومنذ وصول خميني الى الحكم، ترتكز الى آليات عدوانية تجاه العراق والعرب؟ لا شك في ان الخمينية وجدت في الحضور العسكري الاميركي الذي لا يزعجها وسيلة اضافية توظفها في مشروعها العدائي.

وفي الوقت ذاته بدأت في الغزل المكشوف مع السوفيات. وفي هذا الاطار، زار مدير وزارة الخارجية، لارجاني، موسكو، وعرض على المسؤولين فيها صفقة كبرى تبدأ بالامتناع عن التصويت على قرار مجلس الأمن ٥٩٨. لكن السوفيات لم يتجاوبوا، لانهم اعطوا كلمتهم بالتصويت على القرار. كما ان اعضاء مجلس الأمن «فاجأوا» بسرعة اجتماعهم. ووافقوا بالاجماع على ٥٩٨. وبعد ذلك، تواترت محاولات الانفتاح الايراني على موسكو. وسربت طهران اخباراً مفادها ان البلدين على وشك الدخول في تفاصيل «اتفاقية الصداقة والتعاون»، من خلال اعادة تأهيل خط سكة الحديد وانابيب الغاز بين اصفهان و«باكو» على البحر الاسود. وبدا ان السوفيات في وارد التجاوب.

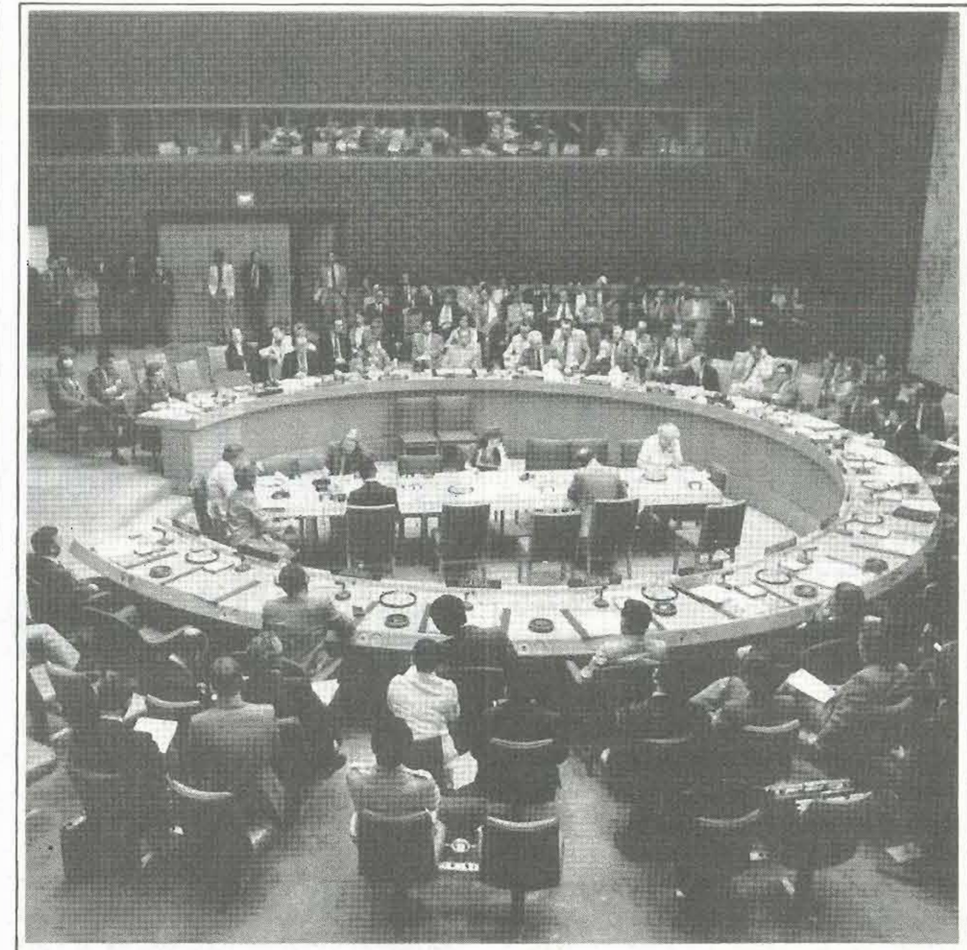
وترجموا ذلك من خلال التلكؤ في الموافقة على مبدأ فرض العقوبات على ايران الرافضة للسلام، تبعاً لحيثيات القرار الدولي. وتذرعوا بانهم يريدون الموازنة في علاقاتهم بين ايران والعرب. وذكر وكيل وزارة خارجيتهم، غوركي كورنينكي ان «للتعاون السوفياتي ـ الايراني ما يبرره، على صعيد المصالح المتداخلة جغرافياً وامنياً، على طول حدود مشتركة تبلغ زهاء الفي كيلومتر...» لكن العراق الذي تربطه بالسوفيات معاهدة صداقة يبدو انه مستاء من التلكؤ السوفياتي في تطبيق القرار ٥٩٨. وقد عبرت عن ذلك افتتاحية صحيفة «الثورة» التي اخذت على موسكو، من دون ان تسميها، جنوحها الى الموقف الايراني على حساب المبادىء، كما على حساب الأمن القومي العربي، ومستلزمات السلام. وعندما يكون الوجود هو المستهدف من مثل هذه الممارسات، وكذلك المصالح القومية العليا، فان كل الحسابات عندها، تصبح قابلة للنقاش. وهنا يشير المحللون الى ان السوفيات في تورطهم بلعبة المناورات الايرانية للالتفاف على القرار الدولي يحاولون الضغط على الاميركيين لتحسين مواقعهم في افغانستان، حيث المأزق يكبر، تدريجاً، والقتال يتمدد حتى بوابات كابول. فضلاً عن التداعي الدراماتيكي في حكم نجيب الله. وهذا ما دفع صحيفة «لوسوار» البلجيكية الى رسم كاريكاتور يمثل حفلة لوي ذراع بين الاميركيين والسوفيات فوق الخريطة الايرانية والافغانية. لكن ايا تكن الأمور، فان العراقيين والعرب، الذين وعوا شراسة المشروع العدواني الخميني، ضد الوجود وليس فقط ضدّ الحدود، من الصعب عليهم اخذ حسابات موسكو الافغانية والاميركية والايرانية في الاعتبار، لأن مستقبلهم هو المستهدف. والسبيل النموذجي لمحاذرة ورشة الدم الايرانية ليس في حشد الاساطيل.

والانسياق في المناورات، انما في انهاء الحرب، وفي اجبار نظام طهران على اقامة علاقات متكافئة مع جيرانه العرب على اساس الاحترام المتبادل. واذا كانت موسكو تراهن على غير ذلك، فهي مخطئة. وقد خبرت بنفسها حدة التناقضات بينها وبين النظام الايراني، الذي يهدد قواعد التوازنات بين جمهورياتها المتاخمة. وهل نسيت كيف ان السعير الطائفي ضرب جمهورية اذربيجان. ويدجج حرب المقاومة في افغانستان. وهذا التباين الجذري لا تلغيه ممالأة طهران ورفض تطبيق قرار السلام الدولي،

وتجزئته. والعراق الذي صاغ المواقف الواضحة يرى ان طهران ماضية في عدوانها الذي هو النقيض للحالة الطبيعية في المنطقة. ويرى ايضاً ان السبب في تحشدات الاساطيل الاميركية والغربية في الخليج، انما هو بسبب مواقف طهران، وان الطريقة الوحيدة لانسحابها، هي الضغط على ايران لقبول قرار مجلس الأمن والالتزام به.

مناورة مكشوفة

ولا تتوقف مناورات النظام الايراني عند حدّ.



مجلس الأمن: حان وقت تنفيذ القرار

ويبدو انه يثمر انسياق السوفيات معه للتحايل ايضاً على امين عام الأمم المتحدة، وعلى المنظمة الدولية وفعالياتها التي صوتت للقرار ٥٩٨. لذلك ابلغ مندوب طهران، في لحظة اولى وبعد ضغوط دولية متسارعة، ان القرار الدولي غير كاف لتسوية الحرب.

ونصح بالعودة الى مشروع صاغه ديكويلار في ٢١ آذار (مارس) ١٩٨٥ وينطوي على ثمانية بنود، ويشكل بالنسبة الى النظام الايراني «اساساً ملائماً لجهود السلام. وايران مستعدة للتعامل معه»، على حدّ قوله. والسؤال: لماذا رفضت طهران نقاط الامين العام للأمم المتحدة الثماني عام ١٩٨٥، وتتشبث بها الآن؟ وكيف تحاول اقناع الاجماع الدولي على وقف الحرب بانها جادة في السلام، وهي تهرب الى الامام، وتحيي نصوصاً ومشاريع قرارات كانت سباقة الى رفضها؟ والتحلل عدوانياً من التزاماتها؟ من هنا تبدو مناورتها مكشوفة، وتفتقر الى ادنى مستويات التماسك. ذلك ان مجلس الأمن يعتبر القرار ٥٩٨ اساسياً في ارساء السلام. وهو نتيجة جهود يحرص ديكويلار على عدم نسفها بالرجوع الى اقتراح تجاوزته الظروف، فضلاً عن انه ضمن حيثيات القرار نقاطاً من مشروع عام ١٩٨٥. واعتبر ان اعضاء مجلس الأمن يرون في القرار ٥٩٨ نصاً نهائياً ويجب تطبيقه ميدانياً في شكل عاجل واجباري. والمدخل الطبيعي هو وقف اطلاق النار، وهذا ما ألمح اليه المندوب الفرنسي عندما قال «ان اي تفاوض مشروط بالوقف الشامل للمعارك». وفي غياب مبدأ العقوبات، سوف تمضي ايران في المناورة، مراهنة على كسب الدعوة، وتكتيكات الالتفاف على القرار الدولي، لأنها في غير وارد الالتزام بالسلام. وتحاول تثمير «التمييع» لتجديد التعبئة الداخلية واستنهاض شارع انهكته الحرب والضائقة الاقتصادية، وضاع وسط صراعات الاجنحة وفضائحها.

واذا كان حكام طهران يراهنون على قامات البوارج العملاقة كستار لهروبهم الى الامام، ومحاولة التقاط الانفاس في الداخل، فانهم في الوقت نفسه يحاولون المناورة على اكثر من جبهة، لوأد قرار السلام. ويأتي اطلاق سراح الصحافي الاميركي غلاس في هذا الوقت، ضمن هذه المحاولات ارضاء للزبون السوري والاميركي معاً.

والواقع ان الحسابات الايرانية ومن خلال حلقات المناورة، تصب كلها في خانة ابقاء الحرب مفتوحة، وهنا يطفو على السطح البعد الصهيوني في حرب المناورات الايرانية، على الرغم من كل التصريحات الديماغوجية والنارية التي يحترفها الملالي الايرانيون. وثمة خبراء استراتيجيون متخصصون في الشؤون الايرانية يقولون ان هذه اللعبة سوف تدور على ذاتها في مراوحة عبثية، ما دام العراق قد نجح، ومنذ فترة بعيدة، في ايقاظ العرب على اهدافها المستورة. ثم كانت لحظات الجنون الايراني بمثابة ادلة جديدة على المنحى التدميري الهائل الذي تراهن عليه طهران، داخل الوطن العربي بأسره. ولا شك في ان الصمود العراقي، وتبعاً للخبراء الاستراتجيين ذاتهم كان وراء الجهود التي بذلت في مجلس الأمن لاصدار قرار وقف الحرب. ولم يتحرك المجتمع الدولي في فعالية الاّ بعد الهزيمة الايرانية امام اسوار البصرة البشرية المنيعة... وقبلها كان الغرب يتكلم على الحرب المنسية التي لم تعد، اليوم، منسية، بفضل سياسة الثوابت العراقية، في مواجهة التراقص الايراني وفوضويته الدموية. وهنا، تقول مرجعية دبلوماسية في الخارجية الفرنسية (الكي دورسيه) لـ«الطليعة العربية» ان «اللحظات المجنونة في السياسة الايرانية تبدو الآن في وضعية مرتبكة. وحتى لو شهد الوضع انفجارات معينة، قد تكون حصيلة التهديدات الاستعراضية، فان التسارع الدقيق في التطورات سيقود الى نيويورك حيث سيتخذ ذلك القرار المنتظر الذي يأتي بقوة سلام، تحت علم الأمم المتحدة، وتطلق محادثات سياسية تنهي الاسباب التي ادت الى الحرب. ونحن نعيش في انتظار الترجمة الميدانية لهذا الاستحقاق. وعملية نزع الالغام العسكرية تخفي، او تؤشر الى مشروع نزع الالغام السياسية».

فهل الفرنسيون يسرفون في التفاؤل؟

قد لا تكون القضية «نفسية» الى هذا الحد. بل ان معمارية الوهم الايراني مرشحة للسقوط امام الثوابت العراقية القومية، على المستوى الميداني، كما في محافل السياسة الدولية. والايرانيون يلحسون المبرد، ويتغذون من دمهم. وبغداد تقول لا للوجود العسكري الاجنبي، ولا لتجزئة موضوع الحرب، ولا للتلاعب على المصالح مع موسكو، او لحسابات المستقبل الاميركي في ايران، على حساب الأمن القومي العربي و... نعم لتنفيذ قرار مجلس الأمن كوسيلة لانهاء العذوان... وكل ما ينافي ذلك عبارة عن تعريض السلام الاقليمي والسلام الدولي للخطر. وهو تعويم للعدوان الايراني، ومدّه باسباب الاستمرار. وهذا الجانب تنبه اليه مجلس الأمن الدولي. فباشر «معركة» مشاورات جديدة، واتصالات وتحركات لتطويق الرفض الايراني للسلام، وتطبيق قرار ٥٩٨. واذا كان ثمة من يقول ان الرهان الايراني، من خلال لعبة الغموض ولعبة المناورات، على استمرار الحالة الفوضوية المفتوحة على المفاجآت في الخليج العربي، مع عدم الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي، لوضع المنطقة في عنق الزجاجة، فان جهات دولية عديدة تفكر بالعبور جدياً الى اللحظة الثانية في القرار الدولي، وهي فرض العقوبات.

لا شك في ان فرصة العقل محدودة امام الجنون الايراني. لكن الانعطاف الدولي نحو الوفاق تأكيد على ان المستقبل في ايران لم يعد لحفّاري القبور...

رياض مزنّر

الاتصالات الاميركية ـ السورية ترافق ضجيج الأساطيل

الجنوب اللبناني مفتاح التقسيم والتقاسم

سورية وراء تدمير المؤسسات الرسمية، والمأزق اللبناني يتسرب عبر الحدود الى دمشق

مرة اخرى يبدو ان لبنان يقف على عتبة المجهول. لكن يبدو ان هذا الكيان العربي الصغير ليس وحده الذي يواجه ذلك المصير. فالخليج العربي يقف امام تلك العتبة، وربما الامة العربية برمتها.

ومرة اخرى يعود السؤال الى واجهة الاحداث: ما الذي يجري اليوم في لبنان؟ وماذا سيحدث غداً او بعد غد؟

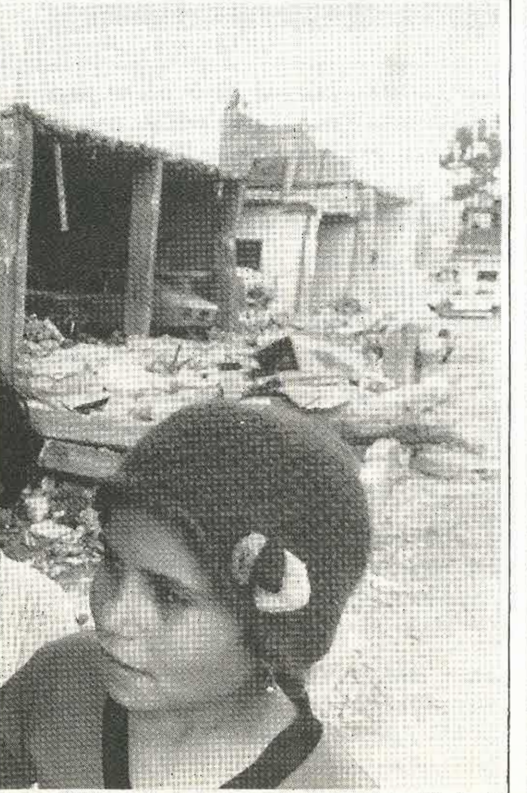
وبالرغم من فظاعة الانهيار الاقتصادي والمالي، وبشاعة الحصار المضروب حول لبنان، فان احداً لا يستطيع ان يتكهن بما يمكن ان يحدث من تطورات مفجعة. فالحرب مستمرة منذ ثلاثة عشر عاماً، والتصفيات والاغتيالات لم تتوقف عجلاتها يوما عن الدوران. والسعي الى التقسيم او الى اقامة خريطة الكانتونات على انقاض خريطة لبنان الواحد، بقي دائماً احد ابرز اهداف الميليشيات الطائفية التي تستمد قوتها من بعض القوى الاقليمية والدولية.

ومع ذلك، يبدو ان، ثمة، حدثاً كبيراً وجديداً سيقع. ومن الصعب تحديد هوية الحدث المقبل، بالرغم من بروز بعض الملامح والمؤشرات السلبية. وما يجعل الموقف أكثر صعوبة وتعقيداً، هو الترابط الدقيق بين ما يجري في الخليج العربي، وبين ما يجري في لبنان، وقد تكون المقدمات التي نراها على سطح المياه في الخليج العربي، هي الدافع الذي سيقود الى تحولات ومتغيرات دراماتيكية يصبح من الصعب السيطرة عليها. ففي الخليج العربي تتحرك الاساطيل الدولية، وتتعالى التهديدات المتبادلة، ويبدو للوهلة الاولى ان الصدام سيقع بين لحظة واخرى. غير ان القوى الدولية والاقليمية بما فيها الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا وايران كطرف معني باستدراج الاساطيل الى مياه الخليج العربي، تبدي حرصا شديداً على ان يبقى خيط الاتصالات مشدودا بين تحرك الاساطيل والتحرك الدبلوماسي. فالتصريحات الايرانية المتشنجة تعني الايرانيين في الداخل اكثر مما تعني العالم الخارجي. فطهران في ظل الواقع المأساوي والحصار الدبلوماسي، عاجزة عن دفع الموقف نحو الانفجار المجهول الا على أساس القاعدة الشمشونية الشهيرة «عليّ وعلى اعدائي يا رب» كما حاولت ان تفعل في مكة المكرمة. فتصريحات خامنئي ورفسنجاني وموسوي التي تتناغم في التهديد والصراخ، تسعى الى تعبئة الايرانيين واستعراض العضلات العسكرية. لذلك ليس ضروريا أن يكون الحدث الكبير في الخليج العربي . فهناك ساحة اخرى، تتفاعل الاحداث عليها، وتتدافع التطورات فيها بصورة تنذر بأشد الاخطار، وهي الساحة اللبنانية، ففي لبنان ملامح ومؤشرات انهيار اقتصادي ومالي واجتماعي وانساني، فضلا عن التخوف والترقب اللذين يسودان الساحة، واذا كانت التصريحات النارية مؤشراً على ما يمكن ان يحدث من تطورات، فان قادة بعض الميليشيات والاحزاب والمنظمات الطائفية والعسكرية، عادوا يدلون بتصريحات تشير على ان لبنان يسير نحو الانفجار.

وما يثير الانتباه ان قادة القوات السورية العسكريين والامنيين يشكون، منذ فترة، من الانفلات الامني الذي عاد ليسيطر على الساحة اللبنانية، وان كان اولئك المسؤولون حاولوا توظيف الانفلات في حساباتهم السياسية التي يبدو انها لا تطابق النتائج والمتغيرات. وربما تكون بيروت الغربية النموذج الاكثر تعبيراً للهريان السياسي والعسكري.

الانهيار اللبناني

لقد بدأت تتسع الهوة بين القوات السورية وبين سكان بيروت الغربية. فالتناقض في الحسابات والمصالح هو الذي يحكم العلاقات بينهما. ففي حين تعمل القوات السورية على تدمير المؤسسات الرسمية: المدنية والعسكرية، يتطلع السكان نحو الجيش اللبناني ونحو عودة المؤسسات والاحزاب والشخصيات الوطنية لملء الفراغ السياسي ووقف الفوضى وعمليات الخطف والاغتيال والسلب والسطو على البيوت والمصارف. فالانهيار المالي والاقتصادي (الدولار الاميركي يساوي ٢٣٠ ليرة لبنانية مقابل ٤ أو ٥ ليرات في عام ١٩٨٣)، يرافقه انهيار امني بالرغم من وجود (١٤) الف جندي سوري في بيروت الغربية وحدها. ففي تلك المدينة الصغيرة اغتيل محمد شقير مستشار رئيس الجمهورية، وتم اقتحام احد البيوت في عملية سلب انتهت الى مقتل ام وابنتيها. وليس الشق الغربي من العاصمة اللبنانية وحده هو الذي يشكو من تغييب المؤسسات الرسمية ومن انهيار المرافق الحياتية والاجتماعية (المياه، الكهرباء، المستشفيات)، فطرابلس عاصمة الشمال اللبناني تشكو من الانهيارات نفسها. وتشكو، ايضا، من القوات السورية التي تفرض القانون المخابراتي والبوليسي، في ظل ارتفاع نسبة البطالة والفقر والجوع، وتوقف رجال الأعمال والمال عن تنفيذ أي مشروع في طرابلس، طالما ان الخوات المالية التي يدفعها رجل المال الى ضباط المخابرات السورية تكاد

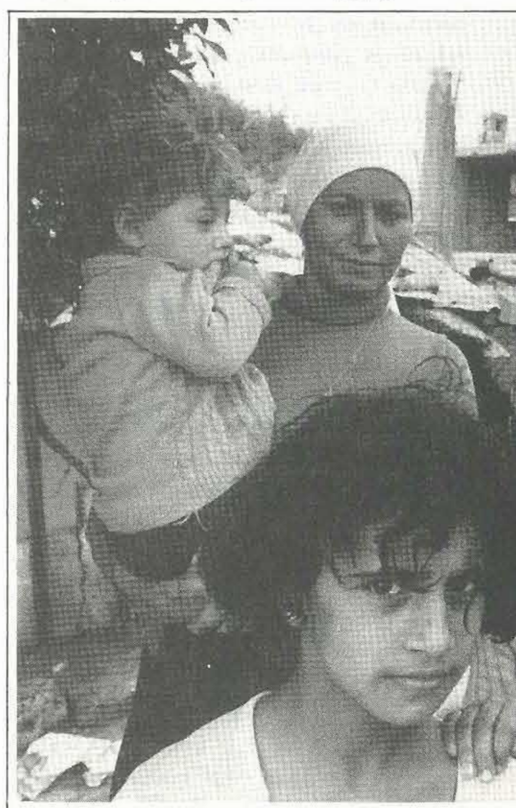


المخيمات الفلسطينية.. المفصل الاساسي في الاتصالات الاميركية ـ السورية

توازي تكاليف تنفيذ المشروع. ويقال ان من اسباب فقدان الخبز والطحين والوقود والمواد الغذائية ان القوات السورية تشارك اللبنانيين في اقتسام تلك المواد لتهريبها الى سورية، بالاضافة الى آلاف المواطنين السوريين الذين يعبرون الحدود يومياً، من جهتي البقاع والشمال للحصول على الخبز والسكر والرز وغير ذلك من المواد الغذائية التي يجري نقلها الى دمشق وغيرها من المدن السورية التي تشكو من ازمة اقتصادية واجتماعية مستفحلة. ويتحدث المواطنون عن الجوع، فيقولون «ان لبنان جاع مرتين، الاولى ابان الحرب العالمية الاولى في عهد الاستعمار التركي، والثانية في عهد الرئيس السوري حافظ اسد».

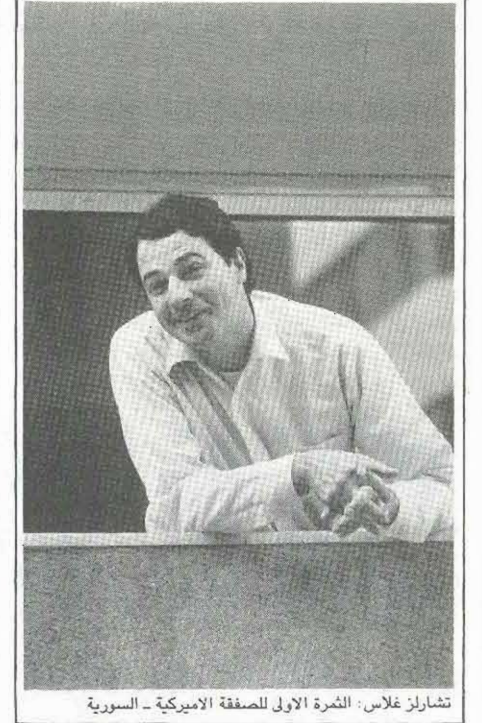
الاتصالات الاميركية - السورية - «الاسرائيلية»

وتكتمل صورة المأساة اللبنانية من خلال ممارسات الاحتلال الصهيوني في الجنوب. فبالاضافة الى ما تنفذه القوات السورية في بيروت الغربية والشمال والبقاع، هناك المهمات اليومية التي تنفذها قوات الاحتلال الصهيوني ضد المخيمات الفلسطينية، وعمليات التمشيط في البلدات والقرى الجنوبية من دون اي تدخل عسكري سوري! وليس سراً ان الاتصالات الاخيرة بين واشنطن ودمشق تركزت على قضايا عدة من بينها: الارهاب والافراج عن الرهائن، لكن توفير الضمانات الامنية للكيان الصهيوني في الجنوب اللبناني يبقى المفصل الاساسي في الاتصالات الاميركية - السورية. وتتداول بعض الاوساط المطلعة في بيروت، معلومات مفادها ان استئناف



الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، هو جزء من صفقة كبيرة بين واشنطن ودمشق وتل أبيب. وتضيف تلك الاوساط اعتقادها ان الحرب ضد المخيمات سوف تشتد في الاسبوعين المقبلين، وسوف تبلغ ذروتها من الحصار والعنف الدموي، ابان زيارة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات الى موسكو.

فالضغوط التي يمارسها النظام السوري السياسية والعسكرية مزدوجة، وتستهدف اللبنانيين والفلسطينيين في آن. وهي تدخل في نطاق المشروع الاميركي المعدّ للمنطقة. ويشارك الكيان الصهيوني في ممارسة الضغوط نفسها من خلال امساكه بورقة الجنوب. ولذلك لم تعارض تل ابيب الاساليب والوسائل التي يستخدمها النظام السوري في لبنان. وأكثر من ذلك لقد أبدى الكيان الصهيوني موافقته الكاملة على عودة القوات السورية الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط/ فبراير الماضي، طالما ان تلك العودة لا تؤثر على وضعه الامني والاستراتيجي في الجنوب، وطالما انها تستهدف الفلسطينيين، ولا تتجاوز اطارها



تشارلز غلاس: الثمرة الاولى للصفقة الاميركية - السورية

الامني والمخابراتي. ومن هنا يهجس اللبنانيون، ويتحدثون باستمرار عن تفاهم سوري - «اسرائيلي» على حساب لبنان ووحدته.

ومع عودة الحرب ضد المخيمات الفلسطينية بدأ الحديث يعود مجدداً عن ضرورة التوصل الى ترتيبات امنية مع الكيان الصهيوني. وتتطلع تل ابيب نحو ميليشيا «أمل» التي تحظى بدعم سوري مطلق، لضمان امن الجليل من خلال التنسيق بينها وبين «جيش لبنان الجنوبي» الذي يدعمه الكيان الصهيوني. وطبيعي ان تلك الترتيبات الامنية التي يجري التفاهم عليها في ظل تغييب الدولة اللبنانية، تحتاج عملياً الى دعم عسكري وسياسي لا يستطيع ان يوفره اي طرف غير سورية التي استأنفت واشنطن

الحوار معها في ظل ضجيج البوارج والاساطيل في الخليج العربي وفي مياه المحيطات. ولعل الافراج عن الصحافي الاميركي تشارلز غلاس في بيروت الغربية، هو اولى ثمرات تلك الاتصالات. وأياً كانت الذرائع والجهات التي ستتهم باختطاف غلاس، فان طريقة الافراج عنه تشير الى انه كان محتجزاً لدى المخابرات السورية أو إحدى الميليشيات الايرانية («حزب الله» مثلا). وإلا كيف يمكن تفسير فرار غلاس من بين ايدي خاطفيه، وتوجهه مباشرة نحو فندق «السمرلاند» في بيروت الغربية، حيث مقر قيادة المخابرات السورية حالياً؟ فلماذا لم يهرب غلاس من خاطفيه قبل زيارة مندوب الولايات المتحدة الاميركية لدى الامم المتحدة فرنون وولترز الى دمشق ومباحثاته مع الرئيس السوري؟ ولماذا الافراج عنه الآن، وفي اثناء وجود رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان في دمشق؟ فهل ارادت ايران اعطاء سورية غلاس كورقة لافشال المباحثات العربية - العربية؟ أم أن سورية ارادت تحسين سمعتها لدى الغرب، عبر الافراج عن غلاس؟

ان الافراج عن غلاس يفسر المعاني الحقيقية للعلاقات السورية - الايرانية. وللاتصالات الاميركية - السورية، ومساعي دمشق في اصرارها على التمسك بالورقة اللبنانية لمحاورة واشنطن من بيروت. والاتصالات الاميركية - السورية مستمرة بانتظار عودة السفير الاميركي وليم ايغلتون الى دمشق. وفي ضوء تلك العودة يُنتظر ان يتبلور الموقف السوري بصورة نهائية، وان تظهر انعكاساته في الجنوب اللبناني الذي تعتبره واشنطن وتل أبيب الجزء الأهم من الصورة اللبنانية.

التقسيم والتقاسم

لكنّ السؤال المطروح في لبنان حاليا: ماذا، بعدُ، باستطاعة تلك الاتصالات ان تفعل؟

جميع القادمين من بيروت يتحدثون عن الانهيار الشامل، ويشيرون الى ان اجهزة الدولة مقبلة في شهر ايلول/ سبتمبر القادم على ما يشبه التوقف عن العمل في صورة نهائية. فعندما تتوقف الاذاعة اللبنانية الرسمية عن البث، وعندما يصبح التلفزيون الرسمي عاجزاً عن دفع مرتبات الموظفين، فضلا عن هجرة الكفاءات الطبية والعلمية والثقافية والشخصيات السياسية، فان ذلك يكون مؤشراً كافياً على ان المأزق اللبناني بات مأزقا مفتوحاً، قد تعجز الاتصالات الاميركية - السورية عن تداركه، اذا كانت تريد وقف الانهيار قبل تسربه الى سورية نفسها. وطبيعي ان الانهيارات الامنية والمالية والاجتماعية، هي حلقة جديدة من حلقات التقسيم بين الميليشيات والتقاسم بين القوتين الاقليميتين الاساسيتين الموجودتين على الارض اللبنانية، وهما: سورية والكيان الصهيوني.

ومرة ثانية، لا يمكن عزل ما يجري في لبنان عما يجري في الخليج العربي، وقد يكون ما يحدث على الساحة اللبنانية هو الصدى الحقيقي للمشروع الاميركي في المنطقة العربية. فكيف يمكن تداركه.□

فواز كلش

«الناجون من النار» يطلقون النار على رجال الأمن

مصر: محاولة اغتيال كل عشرين يوماً

محاولة فاشلة لاغتيال النبوي اسماعيل تكشف مخطط العنف في مصر

الأمن يضيق الحصار على الهاربين بعد معركة مع قوى الشرطة

القاهرة ـ محمد شومان:

بعد اقل من ٤٨ ساعة من محاولة الاغتيال الفاشلة على النبوي اسماعيل وزير الداخلية الاسبق، توصلت أجهزة الأمن الى تحديد الجناة وهم ثلاثة افراد ينتمون الى جماعة اسلامية متشددة تسمى «الناجون من النار» وهذه الجماعة استناداً الى معلومات رجال الأمن قد انشقت عن جماعة دينية معروفة باسم «التوقف والتبين»، والجماعة الأخيرة كما هو واضح من اسمها «لا تكفر السلطة والمجتمع ولا تدعو للخروج على الحاكم وقتاله الا بعد ان تبلغه رسالة الاسلام الصحيح ثم تتوقف لتبحث سلوك الافراد ورجال الحكم ثم تصدر بعد ذلك حكمها».

اما جماعة «الناجون من النار» فلا تتوافر معلومات عن افكارها أو نشأتها، ويبدو انها جماعة صغيرة ظهرت مؤخراً وتتخذ من العنف المسلح وسيلة اساسية لتصفية بعض المسؤولين السابقين الذين انيطت بهم مهام مواجهة التيار الاسلامي المتطرف، وكذلك كبار الكتّاب والمفكرين الذين يختلفون مع فكر التيار الاسلامي المتطرف وسلوكه.

كشف وكر الجماعة

وتحاول هذه الجماعة الصغيرة اثبات الوجود بشن عمليات اغتيال وفق مخطط ينتظر ان يعلن عن تفاصيله قريبا، اذ ان اجهزة الأمن داهمت المنزل الذي كان الجناة يختفون فيه في احدى قرى مركز القناطر الخيرية شمال القاهرة. وقد عثرت اجهزة الأمن على كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر وقنابل يدوية واوراق ومستندات الجماعة. وتشير الدلائل الى ان هذا التشكيل الديني المتطرف هو المسؤول عن عمليتي الاغتيال الفاشلة ضد اللواء حسن ابو باشا وزير الداخلية الاسبق، ومكرم محمد احمد رئيس تحرير «المصور».

وكانت قوات الأمن قد حاصرت الوكر الذي يختفي فيه الجناة، الا انهم تمكنوا من الهرب بعد معركة بالرصاص استمرت ساعتين قتل خلالها أمين شرطة وأصيب ضابطان وأمين شرطة من فرق مكافحة الارهاب الدولي والأمن المركزي ومباحث أمن الدولة. ويبدو ان قدرة الجناة على الاختفاء ستكون محدودة للغاية، فأجهزة الاعلام تذيع صوراً مختلفة لهم، كما اعلنت وزارة الداخلية عن مكافأة مالية كبيرة لمن يرشد الى الجناة او يدلي بأية معلومات تساعد على سرعة القبض عليهم، وقد صرح مصدر أمني لـ«الطليعة العربية» ان العثور على السيارة التي استخدمت في محاولة اغتيال النبوي اسماعيل بجوار المنزل الذي كانوا يختفون فيه، بالاضافة الى وجود رسالة موجهة الى النبوي اسماعيل جاء فيها «قمنا بالعملية ولن تهرب منها» وكذلك العثور على البندقية الآلية التي استخدمت في اطلاق حوالي ٢٠ طلقة على شرفة منزل النبوي اسماعيل.. هذه الأدلة الثلاثة ترجح ان الاشخاص الثلاثة هم الذين قاموا بالهجوم على منزل النبوي اسماعيل، ومن المحتمل ان يكون هذا التشكيل الاجرامي مسؤولا عن محاولتي اغتيال اللواء حسن أبو باشا ومكرم محمد أحمد.

عملية كل عشرين يوماً

على أي حالة فان أجهزة الأمن المصرية على وشك الكشف عن غموض عمليات الارهاب التي وقعت خلال الأشهر الأربعة الأخيرة وبمعدل عملية كل ٢٠ يوماً، فقد بدأ مسلسل العنف بالهجوم على ابو باشا في ايار الماضي، وبعد ٢٠ يوما جرت محاولة اغتيال الديبلوماسيين الأميركيين، وفي ٤ حزيران هوجم الصحافي مكرم محمد احمد ثم وقع الهجوم الأخير على منزل النبوي اسماعيل مساء الخميس ١٣ آب الجاري. وثمة اعتقاد بأن محاولة اغتيال الأميركيين تختلف عن بقية العمليات من حيث الهدف واسلوب التنفيذ والجهة المسؤولة.. من هنا فان ايجاد علاقة بين العمليات الثلاث الأخرى يظل احتمالا قوياً مرهونا بالقاء القبض على الاشخاص الثلاثة الذين تمكنوا من الهرب. والمؤكد ان هؤلاء الاشخاص هم اعضاء في جماعة منظمة تمتلك خطط عمل وبرنامجاً للتجنيد والفرز من بين صفوف تيار التكفير والجهاد



شرفة بيت نبوي.. الرصاص يخترق الزجاج

داخل التيار الاسلامي. وكانت أجهزة الأمن قد تمكنت من تحديد اسمائهم والوكر الذي يختفون فيه بعد ان القت القبض على زميل لهم في الجماعة اثناء محاولته سرقة لوحة ارقام لسيارة خاصة بأحد ضباط القوات المسلحة، وقد اعترف هذا العضو باسماء بقية زملائهم، والوكر الذي يختفون فيه. ولا شك ان اثبات مسؤولية جماعة «الناجون من النار» عن عمليات اغتيال ابو باشا ومكرم والنبوي اسماعيل سيمكن أجهزة الأمن من القضاء على اهم بؤرة للعنف والارهاب الديني، ويؤكد من جديد على استقرار الأوضاع الداخلية، فضلا عن قدرة اجهزة الأمن وكفاءتها.

رداً على المؤتمر الأمني

ولكن هل يتوقف مسلسل الارهاب والعنف باسم الاسلام وتمارسه بعض الجماعات الاسلامية الصغيرة، والتي اثبتت الدراسات ان اغلب اعضائها يأتون من صفوف الشباب، وعلى سبيل المثال فان الجناة الثلاثة المطلوبين في عملية النبوي اسماعيل تتراوح اعمارهم بين ٢٦ ـ ٣٠ عاماً؟ هذا السؤال وغيره من عشرات الاسئلة والقضايا كانت محل نقاش وبحث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية في مصر وقد شارك فيه ضباط الشرطة وخبراء وباحثون في مختلف التخصصات ورجال دين وصحافيون. وقد اوصى المؤتمر الذي حضر بعض جلساته وزير الداخلية الحالي اللواء زكي بدر والدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء، بتطوير وسائل الكشف عن الجريمة، وسن تشريعات جديدة لمواجهة الارهاب. كذلك أكد اعضاء المؤتمر ان التصدي للعنف والارهاب باسم الدين ليس مهمة أمنية فقط، بل انه مسؤولية تقع على كاهل الاسرة والمدرسة والمجتمع، ومن ثم برز اتجاه يدعو لحل مشكلة التطرف الديني من منظور مجتمعي لا أمني. ولكن الملفت للنظر ان عملية الاعتداء على النبوي اسماعيل جاءت بعد ٢٤ ساعة من انتهاء اعمال مؤتمر قضايا الساعة الأمنية، مما شكل تحدياً سافراً لاصحاب وجهات النظر المختلفة داخل المؤتمر.

وتجدر الاشارة الى ان مواجهة التطرف النظري والسلوكي الذي تمارسه جماعات التطرف الاسلامي يتطلب طرح حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تمثل مناخاً مواتياً لبروز وانتشار التطرف الديني، بالاضافة الى اهمية تصحيح المفاهيم الاسلامية لدى الجماعات عبر الحوار العام والمفتوح، ومن دون الاستناد الى قوة القهر او استخدام سلاح الاعتقال، فقد اثبتت عمليتا الهجوم على ابو باشا والنبوي اسماعيل طبيعتهما الثارية، اذ ان الجماعات الاسلامية المتطرفة تتهم ابو باشا والنبوي بالاشتراك بتعذيب اعضاء هذه الجماعات اثر حملة الاعتقالات الواسعة التي اعقبت اغتيال السادات. من هنا فان توسيع الهامش الديمقراطي والحد من القوانين المقيدة للحريات ومراقبة اداء أجهزة الأمن لمنع حدوث أية تجاوزات، فضلا عن السعي الحثيث والجاد لحل مشكلات الشباب المادية والفكرية قد تؤدي الى تجفيف مصادر التطرف والارهاب باسم الاسلام.□

بين نفي الاتجاه الاسلامي واصرار الحكومة على محاكمة رموزه

هل تدخل تونس في دوامة العنف والعنف المضاد ؟

وثائق تثبت علاقة الاتجاه بنظام خميني.. والمعتقلون يعترفون بصلتهم بالتيار السلفي

رغم إتجاه اصابع الاتهام من غير تردد للتيار السلفي ممثلا «بالاتجاه الاسلامي» في قضية تفجيرات ٢ آب الجاري، انتظر الجميع مدة اسبوع كامل حتى طلع بيان يتبنى فيه اصحابه مسؤولية الانفجارات المذكورة التي نجم عنها جرح اثني عشر سائحاً أوروبيا وتونسي واحد. ولكن المثير في هذا الشأن، علاوة على طول المدة الفاصلة نسبيا بين حدث بمثل هذه الخطورة في بلد معتدل المزاج كتونس، والاعلان عنه وتبنيه، هو ان البيان الذي تلقته وكالة رويتر في مكتبها بباريس يوم ١٠ آب، جاء موقعاً بأسم «منظمة الجهاد الاسلامي في تونس»!!.

اية علاقة «للاتجاه الاسلامي» بهذه المنظمة التي تعلن عن حضورها للمرة الثانية في تونس؟

هل تكون تنظيما مستقلا فعلا عن الاتجاه، ام ذراعه الضاربة عند الحاجة؟ ثم لماذا انتظر مخططو الانفجارات مدة اسبوع قبل اعلان مسؤوليتهم؟ وهل يكون ذلك مرتبطا بجملة المواقف التي استهجن فيها اصحابها من المعارضة التونسية الليبرالية والديمقراطية هذا الاسلوب الدموي في العمل السياسي؟

الشعار واحد

نحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بقراءة البيان أولا، ثم بمتابعة ردود افعال السلطة والمعارضة، وما استتبعته الانفجارات من عناصر جديدة في ملف الصراع الحاد الدائر بين الحكم التونسي والتيار السلفي.

بدأ البيان بعبارة استهلال يعرفها التونسيون جيدا، والطلاب الجامعيون منهم على الأقل، اولئك الذين تعودوا سماعها من خطباء «الاتجاه» في الجامعة، واعتادوا قراءتها في نصوصهم السياسية ومعلقاتهم الحائطية: «بأسم الله قاصم الجبارين»!. يقول البيان: «تعلن منظمة الجهاد الاسلامي في تونس ـ مجموعة حبيب الضاوي ـ مسؤوليتها عن عملية ٢ آب التي تمت انتقاما لشهيدنا حبيب الضاوي» ويهدد اصحاب البيان «بضرب مصالح الزمرة الحاكمة الحيوية في كل مكان» الاتجاه الاسلامي نفى طبعاً مسؤوليته عن الانفجارات. وكان ذلك في بيانين متتالين اصدرهما في باريس. ولكن ذلك لا يبعد في نظرنا هذا التيار عن دائرة الاتهام اعتباراً لعوامل عديدة.

أولها ان «انتقام» الجهاد الاسلامي لحبيب الضاوي الذي اعدم في ٨٦/٧/٣١ لتزعمه مجموعة من المدنيين والعسكريين قاموا بأعمال سطو وهجوم على مراكز ادارية ومالية وسرقة اسلحة من مخافر الأمن في مناطق معينة من القطر، وكان قد اعلن اثناء محاكمته انتماءه ومجموعته «للجهاد الاسلامي في تونس». هذا الانتقام تأخر عاماً كاملا، ولا تخفى غرابة ذلك اذ المعروف عن تنظيمات الجهاد المشابهة في لبنان ومصر الكويت مثلا، سرعة القيام برد الفعل لحد التهور احيانا في منطق العمل السياسي والعسكري المنظم. وهنا لا يجد المراقب مفراً من ربط «الانفجارات السياحية» الأخيرة بحملة النظام في تونس على السلفيين التي بدأت منذ شهور وتستمر دون هوادة. ويتعزز هذا الاعتقاد بقراءة فاحصة في البيان وفي فقرة منه يقول فيها «الجهاد الاسلامي» ان ما تم «بداية مرحلة جديدة للمعاملة بأسلوب العين بالعين رداً على اعتداءات النظام الاجرامية». ونتساءل نحن: ما هو المقصود بهذا المعنى ان لم تكن حملة التوقيف الواسعة التي طالت المئات من السلفيين النشطين. وهكذا يصبح «الانذار» انذاراً في موضوع المحاكمات القريبة في الأسابيع القادمة وما قد تخرج به من احكام في حق قيادة واعضاء «الاتجاه».

بين النفي والسلوك

صحيح ان الاتجاه «الاسلامي» نفى قبل عام اية علاقة له بتنظيم الجهاد ومجموعة الحبيب الضاوي

اثناء محاكمتها، وصحيح كذلك ان قادة الاتجاه عبروا في مناسبات مختلفة عن نبذهم للعنف سبيلا للتغيير السياسي والاجتماعي في تونس. ولكن الأكيد في المقابل ان هذا التيار عمد تاريخياً وعلى الدوام، بل منذ ظهوره في النصف الثاني من السبعينات، الى استعمال العنف الجسدي والمنظم في اغلب المرات، كاسلوب وحيد في التعامل مع خصومه السياسيين، وخاصة اليسار، بل حتى ضد مجموعات من الجماهير المحايدة التي تتردد في السير وراء شعاراته. فما الذي يجعله ينبذ العنف اليوم ولا يلجأ اليه في صراعه مع نظام حكم يعاديه، وفي حالة حرب مفتوحة بينهما؟.

قيادات «الاتجاه» لا تمتلك الشجاعة الكافية لتحمّل مسؤولية ما حدث في سوسة والمنستير ليلة ٢ آب الحالي. وهي لا تجد الجراة على تحمّل تبعات ما خططت له واشارت بتنفيذه، خاصة في علاقتها بفصائل المعارضة الديمقراطية والرسمية وبالمجتمع التونسي عموما. فضربة سوسة ـ المنستير تعتبر من هذا الجانب فصلا رديئا جدا من فصول تكتيك سياسي عديم التناسق، وغير معتبر حق الاعتبار خصوصيات المجتمع السياسي والمدني العريض في تونس. لذلك اضطر قادة هذا التيار لتاخير اعلان مسؤولية الانفجارات اسبوعا كاملا، وباسم مستعار، علهم بذلك يدفعون تهمة لا يمكن ان تلصق الا بهم. وكانوا مدفوعين الى ذلك بحكم ان عدم صدور بيان لا يتبنى التفجير، لا يزيدهم في المقابل الا اتهاما. اضطر السلفيون اذن لهذه المراوغة بعد ان تبين لهم عدم تحرك الشارع لمصلحتهم وعدم تجاوبه معهم، تماما مثلما لم يتحرك وراء مظاهراتهم، وبعد ان قامت احزاب المعارضة الرسمية باستنكار اعمال التفجير والتنديد بها مثل التنديد بأي عمل ارهابي آخر في بيانات واضحة وحادة اللهجة. ولقد صدرت مواقف الاستنكار عن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين والحزب الشيوعي وحزب الوحدة الشعبية، وقبلهم جميعا عن الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان.

الحكم يواصل المواجهة

اما في الحكم، فيستمر تصميم الرئيس بورقيبة ورجاله في الحكومة والحزب الدستوري وأجهزة الأمن، على التزام الثقة بالنفس ومواصلة المواجهة. ويبدو ان ضربة المنستير ـ سوسة رغم تميزها النوعي ودلالاتها البالغة، لم تنل كثيرا من معنويات اركان الحكم وان حفزت فيهم مزيدا من اليقظة. وعلى العكس من اهدافها قدمت الانفجارات للحكم التونسي هدية سياسية لا تقدر، ذلك انه سيعتمد على ما تم من تفجيرات، وعلى مسؤولية قيادة الاتجاه عنها في المحاكمات القريبة. وستكون التفجيرات مبررا كافيا ومقنعا للرأي العام لصدور احكام مشددة، حتى اذا لم تقدم المستمسكات الموجودة سلفا عن علاقة «الاتجاه» بالسفارة الايرانية والتي تشكل حجة جدية وقائمة الأركان قضائياً لاصدار مثل تلك الاحكام. وعلى عادته لم يفوت بورقيبة هذه «اللقطة»، فسارع في اليوم التالي للانفجارات الى اعتبارها «خيانة عظمى.. اراد بها اصحابها النيل من مصالح الوطن والشعب والدولة» ودعا التونسيين الى «الوقوف وقفة رجل واحد ضد الارهاب ومصادره صوناً للنظام الجمهوري ومكاسبه».

وزارة الداخلية اعلنت ان اجهزتها القت القبض على عدد من المتورطين في العملية، ووضعت يدها على ما يثبت قيام قيادة «الاتجاه الاسلامي» بالتخطيط لما حدث وتنفيذه. كما نشرت وزارة الداخلية عبر وسائل الاعلام المرئية والمقروءة منذ يوم ٨ آب صوراً لمتهمين في قضية الانفجارات من بينهم عضوا قيادة الاتجاه: صالح كركر وحمادي الجبالي، داعية بذلك المواطنين لمساعدتها في القبض عليهم، ومعتبرة «التونسيين كافة مسؤولين عن استمرارية واستقرار النظام الجمهوري، وعن استتباب الأمن في كامل التراب الوطني».



بورقيبة: المواجهة حتى النهاية

التمهيد لأحكام قاسية

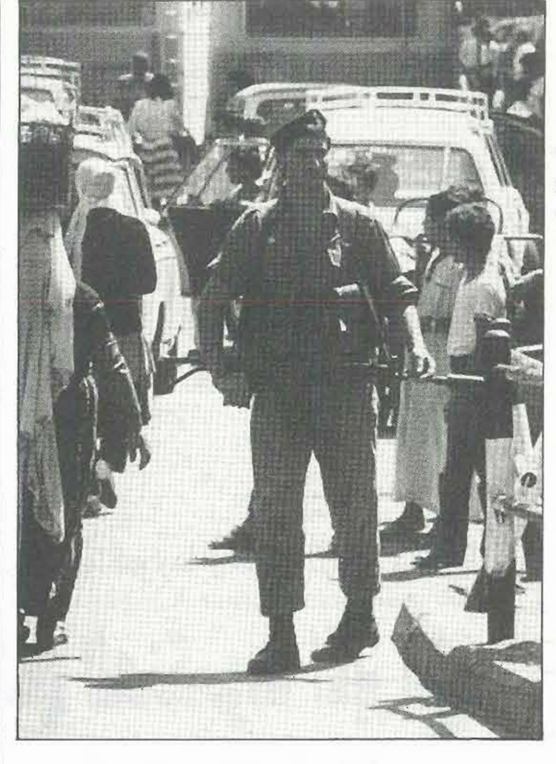
ومن جهته، سارع «الاتجاه» بنفي اية علاقة لكركر والجبالي بما حدث في سوسة والمنستير، واعتبر اتهام السلطات لهما عملا خطيرا للغاية و«لا يقوم على حجة بل يبين اصرار النظام على اقصاء منافس سياسي عرف حتى الآن كيف يضبط نفسه، واستمر في خط الاعتدال والشرعية رغم شهور طويلة من الاستفزاز والقمع»! واضاف الاتجاه في بيانه هذا ـ الثاني بعد الانفجارات ـ «ان هذا التصرف اللامسؤول من جانب النظام يدفع البلاد بلا شك الى دوامة العنف».

رغم ذلك، لم تاخذ السلطات التونسية مأخذ الجد ولا التصديق بيان «الجهاد الاسلامي»، ولا الرواية التي يقدمها الاتجاه «الاسلامي» في بياني البراءة اللذين أصدرهما في باريس. فقد صرح ناطق باسم الحكومة يوم ١١ آب «بعدم تصديق بيان الجهاد ولا التمييز بينه وبين شبكات الاتجاه لأن الذين قاموا بالتفجير وقبض عليهم، اعترفوا بانتمائهم لحركة الاتجاه الاسلامي».

هل ستعيش تونس فعلا دوامة من العنف والعنف المضاد في المدة القادمة، خاصة بقرب المحاكمات الكبرى التي ستفتتح في بداية ايلول القادم؟ وهل يكون ما حدث من انفجارات آخرما في جعبة السلفيين؟ يصعب الجواب مرة اخرى بالايجاب او بالسلب، وان ظل الجواب راسخاً ان الحكم التونسي ماض في محاربة التيار السلفي وفروعه بعنف رغم انياب هذا التيار الذي يمكنه بها العض الشديد من حين لآخر. فبعد ايام من انفجارات الفنادق، وفي المنطقة ذاتها ـ سوسة والمنستير ـ قام مجهولون في مناسبتين باطلاق عيارات نارية على قاضيين احدهما وكيل الجمهورية في ولاية المنستير. وهذا الأسلوب ذكر التونسيين بأسلوب التنظيمات المتطرفة في أوروبا التي تقوم بارهاب القضاة قبل محاكماتهم وبما حدث في مصر هذه المدة وقبلها من تعرض «الاسلاميين» لكوادر ووزراء داخلية.

يوم ١٠ آب الحالي نفذ حكم اعدام صدر متأخرا في حق محمد بن صالح الغضباني، وهو متهم منذ سنوات في قضية الهجوم المسلح على قفصة عام ١٩٨٠. وفي اعلان تنفيذ الاعدام مقدمة مقصودة لتهيئة الرأي العام بما يكفي لمحاكمات السلفيين والشبكة الخمينية، ولما ستخرج به من احكام. وفي ١٣ آب، اذاع التلفزيون التونسي اعترافات ستة من المتهمين في التفجيرات الأخيرة بأصواتهم وصورهم وتأكيدهم انتماءهم للاتجاه «الاسلامي» وتلقيهم اوامر التحرك لتنفيذ التفجير من مسؤول التنظيم في منطقة الساحل. فهل تكون بداية النهاية في قصة الاتجاه؟.□

مروان الشريف

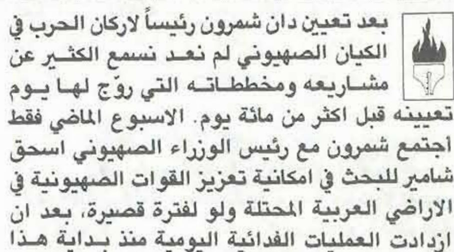


جندي صهيوني:
كم من الوقت استطيع
ان ابقي اصبعي
على الزناد؟

بعد عشرين سنة على احتلالها

غزة شوكة في حلق الصهاينة

دايان كان يخشاها.. وشارون يحاول ان ينسى ما حدث له فيها!



بعد تعيين دان شمرون رئيساً لاركان الحرب في الكيان الصهيوني لم نعد نسمع الكثير عن مشاريعه ومخططاته التي روّج لها يوم تعيينه قبل اكثر من مائة يوم. الاسبوع الماضي فقط اجتمع شمرون مع رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير للبحث في امكانية تعزيز القوات الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة ولو لفترة قصيرة، بعد ان ازدادت العمليات الفدائية اليومية منذ بداية هذا العام، فلم يمر يوم دون اصابة احد جنود الاحتلال.

بعد الاجتماع، صرح شامير انه يجب تغيير خطط الجيش «الاسرائيلي» من فترة لاخرى، لارباك الفدائيين، بالاضافة الى تعزيز دوريات المراقبة، وتنفيذ عمليات العقاب الجماعية، وابعاد الشخصيات الفلسطينية الهامة والمؤثرة.

وصدرت الصحف العبرية في اليوم التالي بعناوين بارزة رداً على تصريح شامير، فقد قالت صحيفة «هآرتس» ان هذه الخطط الجديدة التي يتحدث عنها شامير هي في الحقيقة ما ينفذه الجيش منذ عشرين عاماً... ان شامير يريد ان يطمئن المستوطنين بعد ان كثرت الحوادث القاتلة ضد الجنود، كما حدث في غزة مؤخراً عند مقتل احد الضباط الصهاينة والقاء قنبلة حارقة على سيارة بالقرب من قلقيلية.

ولا يستهين دان شمرون بما حدث في غزة، ويرى انه يجب استعمال سياسة «العصا والجزرة».. فبالرغم من محاولة الصهاينة التعتيم على عمليات المقاومة في غزة تزداد هذه العمليات يوما بعد يوم، وتعيد الى اذهان الصهاينة بطولات الفدائيين محمود حجازي (أول فدائي اعتقلته السلطات الصهيونية في قطاع غزة) ورفيق سلمى الذي قاد «احدى اخطر خلايا المقاومة ضد الاحتلال».

ما هو الوضع في غزة هذه الايام؟ ولماذا قرر رئيس الاركان الصهيوني دان شمرون تعزيز قواته في شوارعها؟

تقول احصائيات الاحتلال الرسمية ان عدد سكان قطاع غزة هو ٥٢٥ الف نسمة، اما في مكتب الحاكم العسكري حيث تمنح الهويات، فالعدد يصل الى ٦٥٠ الف نسمة. وتبلغ مساحة القطاع ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً، استولت السلطات الصهيونية على ثلثها لكي يستعملها الالفا مستوطن «اسرائيلي» هناك. اما العرب فيسكنون في المساحة المتبقية وهي ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً. لذلك تعتبر غزة من اكثر المناطق في العالم ازدحاماً بالسكان، اذ تبلغ كثافتها ٢٥٠٠ شخص لكل كيلومتر مربع (في الكيان الصهيوني المعدل ١٨٦ شخصاً لكل كيلومتر). وفي سنة الفين، اي بعد ١٣ عاماً فقط، سيبلغ عدد سكان غزة مليون نسمة.

في العام ١٩٦٧، فكرت الحكومة الصهيونية ان تحسن وضع قطاع غزة حتى تضمن عدم قيام العرب بعمليات فدائية، ومن ذلك ايجاد حل للاربعين الف عاطل عن العمل. بل ان موشي دايان الذي كان وزيراً «للدفاع» في ذلك الوقت قال: «يجب الاهتمام بالسكان، والاهتمام بتعليم الاطفال، ومنحهم نوعا من الحرية، أو على الاقل نوعاً من الحكم الذاتي»! كان يعرف ان غزة قنبلة موقوته لا بد من تاجيل انفجارها.

وحين كان دايان يتحدث عن حكم ذاتي، جاء ارييل شارون ليحتل المدينة مرة اخرى في العام ١٩٧٠...

في ذلك العام قُتل ١٥٠ شخصا وجرح الف على يد الفلسطينيين انفسهم، لمجرد الاشتباه بانهم تعاونوا مع سلطات الاحتلال. ولم يتحمل شارون ذلك، وهو حتى هذا اليوم يرفض ان يتحدث عن تلك الفترة.. لقد بدأ باستعمال القبضة الحديدية، فأمر بتسيير دوريات نظامية تجوب شوارع المدينة، كل جنديين يسيران معا وايديهما على الزناد، صور الفدائيين توزع على الجميع، كل من يقبض عليه حياً او شهيداً يطبعون على يده اشارة حمراء...

كذلك بدأت قوات شارون بتوسيع طرقات المخيمات لكي تتمكن دوريات الاحتلال من الدخول اليها، فهدمت البيوت ورحّلت اصحابها الى شمالي شبه جزيرة سيناء حيث اسكنتهم في البيوت المهجورة، واصبح عرض الشارع ٤٠ متراً حتى يستطيع جنود الاحتلال السيطرة على المخيم وملاحقة الفدائيين. ولعل اغرب قصة حدثت جراء هذا الهدم، هي قصة سكان مخيم «كندا للاجئين»، فهذا المخيم الذي سمي بهذا الاسم لانه اقيم مكان الوحدة الكندية، هجّر سكانه، وبعد توقيع اتفاقية «كامب دافيد» اصبح نصف المخيم تابعاً لغزة اي تحت الاحتلال الصهيوني، والنصف الآخر تابعاً لمصر. وعندما يريد ابناء العائلة الواحدة ان يلتقوا مع بعضهم بعضا يتم ذلك من خلال الاسلاك الشائكة!

لقد تعبت يدي!

بالاضافة الى ذلك، بدأ شارون باستعمال تعابير جديدة مثل: يجب «تنظيف» المخيمات او «تطهيرها» او اخراج «الفئران» من مخابئها، مما يدل على فشله في السيطرة على الفدائيين، واصبح الجنود الصهاينة في حالة تأهب دائمة، حتى ان قائد المنطقة افرايم الذي كان يسير في دوريته محمية بالجنود... اوقف الدورية ذات يوم وصاح بأحد الجنود الصهاينة: «لماذا اصبعك ليس على الزناد؟» فاجابه الجندي: «كم من الوقت استطيع ان ابقي اصبعي على الزناد؟ سنة، سنتين، ثلاثاً؟ لقد تعبت يدي»!

اليوم، وبعد عشرين عاماً من الاحتلال، ظلت غزة على حالها... فالخدمات العامة تسوء من يوم الى آخر... وكل يوم يخرج ٤٥ الف عامل الى عسقلان (اشكلون) بحثاً عن رزق اطفالهم. لكن الجميع في غزة يقاوم الاحتلال الذي يقف مشدوها لا يجد الحل امام اساليب المقاومة وعناد السكان.□

وهيب ابو واصل

استغلوا حيادها فحولوها الى محترف لارهابهم في أوروبا

جنيف: هنا نسج العنكبوت الايراني خيوطه في اتجاه باريس

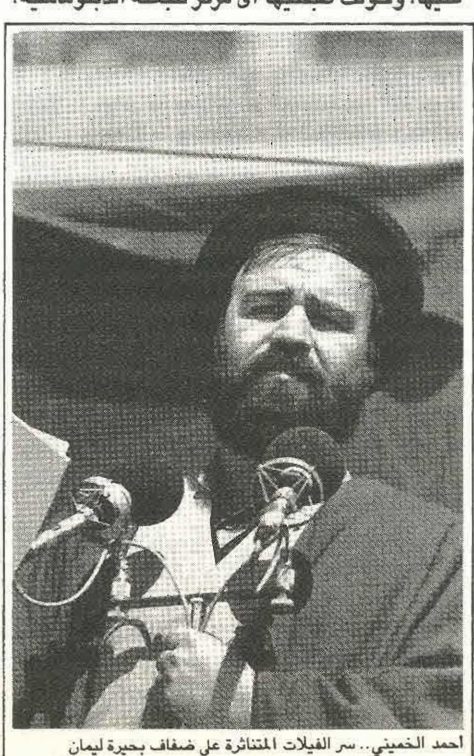
محتويات حقيبة الملحق الدبلوماسي الايراني في باريس أمين زادة.. التي فتشتها شرطة مطار جنيف .. كانت وراء كشف لغز غوردجي

لم يأتِ الرئيس الايراني الأسبق، أبو الحسن بني صدر جديداً عندما كشف في احد احاديثه الصحافية، مؤخراً، ان نجل خميني، احمد، وهو الحاكم بأمر من أبيه، التقى مسؤولين أميركيين في جنيف. ثم نسج على منوال أحمد خميني، نجل رئيس مجلس الشورى، هاشمي رفسنجاني، الذي التقى، على ضفاف بحيرة ليمان السويسرية، أيضاً، مرجعيات في مجلس الأمن القومي الأميركي ووكالة المخابرات المركزية «السي. آي. اي». واذا كان الابن سرّ ابيه، فان هذه الاجتماعات ليست حدثاً في ذاته، معزولاً عن نسيج العنكبوت الايراني ـ الأميركي، قبل ايران غيت وبعدها. والجديد فيها ليس زمانها، بعد ان عقدت الخمينية زواج المصلحة مع الأميركيين، وخطبت ود المقاولين الصهاينة. بل الجديد لعله في مكان هذه الاجتماعات وهو جنيف الذي وظّف النظام الايراني حيادها، ليحول مقر بعثته الدبلوماسية وغير الدبلوماسية فيها الى غرفة مظلمة يرسم في داخلها خططه الارهابية في أوروبا الغربية برمتها. وليست جنيف استثناء في معزوفة التخريب الايرانية داخل القارة العجوز. فهناك لندن (البعثة الدبلوماسية وشركة «كالا» التي تستقطب لوائح الاسلحة من اسواق العالم السوداء) وباريس (مقر البعثة الدبلوماسية في جادة «ايينا»، وجمعية أهل البيت في كريملان بيستر ومكتبات ومساجد وجمعيات) وروما (السفارتان لدى الحكومة الايطالية والكرسي الرسولي في الفاتيكان) وبون وشتوتغارت وكولونيا، حيث البيت الايراني مركز قيادة لعمليات ارهابية. وغالباً ما تردد اليه وحيد غوردجي، «المترجم» في سفارة باريس، وتلقى من المشرف عليه تعليمات. واستلم شيكات، لصرف مرتبات عناصر شبكته. وكولونيا حلقة في الارهاب الايراني في فرنسا، ومحطة في مسار غوردجي.

وتشكل ورقة في ملف القاضي بولوك، الذي يصر على استنطاق غودرجي، الذي نشط على الخط المتراقص بين كولونيا وباريس. وفي البيت الايراني في كولونيا، تسلم مراسل التلفزيون الايراني في باريس، عام ١٩٨٤، وهو مسعود هندي متفجرات سائلة. واعترف بأنه قضى فترة في فيلدمارينبرغ، في ضاحية كولونيا، حيث تردد عدد من قادة الباسدران ـ حرس الثورة ـ مستفيدين من العلاقات الخاصة بين طهران والعاصمة الفيدرالية. وواكب عدداً من جرحى الجنون الايراني. واستمر هذا البيت مركزاً مشبوهاً الى ان فضح انشطته زعيم مجاهدي خلق، مسعود رجوي، ووصفه بأنه «وكر الارهاب الايراني في أوروبا..» وثبت فيما بعد ان كولونيا كانت محطة في فضيحة ايران غيت. وتردد اليها عدد من رؤوس النظام، وعقدوا صفقات مع أميركيين وصهاينة. وآخر الوافدين اليه كان مهدي هاشمي، وهو من بطانة الخليفة المعيّن، منتظري، والمسؤول السابق عن مكتب تصدير الثورة في قم قبل اعتقاله. وفيه وضع خطة لاطاحة رئيس مجلس الشورى واختطاف اوليفر نورث وروبرت ماكفارلين، وهما عضوان سابقان في مجلس الأمن القومي، وقد وصلا سراً الى طهران حاملين هدية من الاسلحة، مغطاة بالكتاب المقدس. غير انه احجم عن مشروعه بعد ان عرف ان نجل خميني، أحمد، ضالع في الفضيحة. وثأر منه من خلال جماعته التي سربت الوثائق الى مجلة لبنانية وكان الانفجار...

لكن جنيف «الايرانية» اشد خطراً من مدينة كولونيا التي تعتبر غرفة خلفية في عمارة التخريب الدولي. وفي «فيلا»، تقع في حي «كونش» خارج جنيف، عند اقدام جبل «ساليف»، قرب الحدود مع فرنسا، حبك اكثر من سيناريو في حرب السفارات التي شنتها طهران على باريس. ومنها انطلق الدبلوماسي المزيف محسن امين زاده، الذي نصبت ادارة الجمارك الفرنسية فخاً له قبل شهرين، في مطار كوانتران الدولي، وعثرت في حقيبته غير الدبلوماسية على وثائق ولوائح اسمية وعملات مزورة..

وتقول دوائر دبلوماسية في جنيف ان الايرانيين اشتروا «فيلا كونش»، عام ١٩٥٣ بمليوني فرنك سويسري وحولتها حكومة الشاه كمقر للسفير لدى السلطة السويسرية. وفي العام ١٩٧٥، انتقلت البعثة الشاهنشاهية لدى الأمم المتحدة اليها. ومنذ العام ١٩٧٩، وضعت الجمهورية الاسلامية يدها عليها، وحولت طبقتيها الى مركز للبعثة الدبلوماسية،



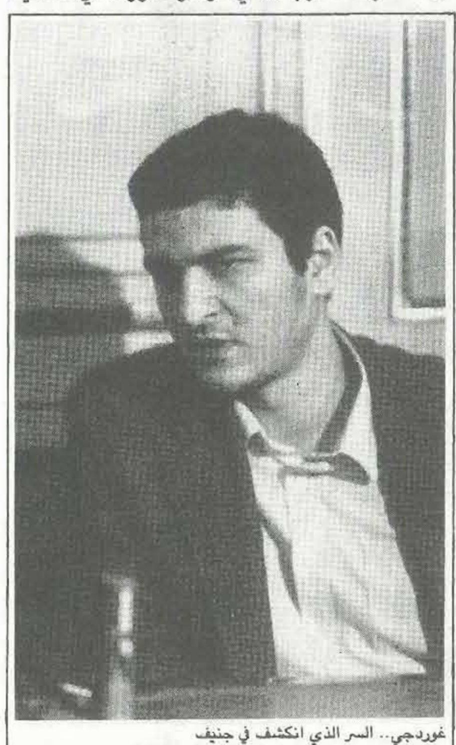
احمد الخميني.. سر الفيلات المتناثرة على ضفاف بحيرة ليمان

كما الى محترف لتنسيق العمليات الارهابية في أوروبا، وسيطرت على شؤونها وحدات من الباسداران، وتحديدا من أجهزة «الفيفاك»، وهي البديل من السافاك، وملحقة بقيادة الحرس الثوري ـ رفيق دوست ـ والوزير محمد ريشهري، وهو صهر آية الله مشكيني، مسؤول المدارس القرآنية في قم، وهي عبارة عن مشاتل لتأصيل الارهابيين وراء ستار الدين وطقوسه. والوزير ريشهري يراكم المسؤوليات. تحت عباءة الخميني. فهو مسؤول عن الاستخبارات، كما عن شراء العتاد والذخائر، والتنسيق العملياتي مع «اصدقائنا اللبنانيين في حزب الله». وأجهزة ريشهري تشرف ايضا على سجن ايفين، شمال طهران. وفي هذا السجن استقطبت «الفيفاك» عناصر قديمة من السافاك. وتبعاً لمراسل ايطالي اخترق جدران البعثة الايرانية في جنيف، فان غالبية الكوادر العملانية فيه آتية لتوها من سجن ايفين. وهي من السافاك، سابقاً. وتشكل «الأوركسترا» الخضراء التي زرعت نحو ٨ آلاف عميل في العالم، مع ميزانية تلامس ١٧ مليون دولار. و«العقل المدبر» الذي يدير الانشطة وينسقها يتواجد وراء جدران البعثة الايرانية لدى الامم المتحدة، في جنيف. وقد افرد خصيصاً له منذ عام ١٩٨٢ مبنى آخر في شارع «طريق فاسكونكس». وتعمد الايرانيون ان يكون هذا المبنى ملاصقاً لمبان دبلوماسية عربية بين فندق انتركونتيننتال وقصر الأمم. ويشرف عليه منذ شباط (فبراير) ١٩٨٣ «السفير» كاظمي كمياب، اضافة الى اربعة دبلوماسيين، ابرزهم مصطفى صادقي ميبودي، الذي يتولى رسميا قيادة سرايا «الفيفاك» في أوروبا. ويتخفى وراء لقب دبلوماسي هو «السكرتير الثالث» في بعثة الجمهورية الاسلامية لدى قصر الأمم في جنيف، وتحديدا لدى المنظمات الدولية العاملة في قصر الأمم. وهو يراقب انشطة القائم بالأعمال الايراني في باريس غلام رضا حدادي، وهو من بطانة آية الله منتظري، خليفة الامام المعين.

وتؤكد التقارير الفرنسية في جنيف ان مايسترو «الأوركسترا الخضراء» ليس سوى قنصل ايران العام مصولح طالعي، الذي تتواجد مكاتبه في ٢٤، جادة شامبل، بالقرب من «المستشفى الكانتوني» (Hôpital Cantonal). ويسكن في مبنى رقم ٦٢، شارع «طريق فلوريسان»، في المنطقة التي تقع فيها فيلاكونش، التي تتمتع بالحصانة الدبلوماسية، وبدا ثابتا ان رؤوس الارهاب الخميني في أوروبا الغربية درجوا على الاجتماع فيها.

وعندما انتشر خبر ذهاب وحيد غوردجي الى جنيف، هرباً من السلطة القضائية الفرنسية كان المقصود انه توجه الى فيلاكونش، التي يعتبرها الفرنسيون الوكر الذي يضخ الارهابيين في اتجاه كل الشقوق الأوروبية. وفي شهر حزيران (يونيو) الماضي، توافد الى مقر كونش نحو اربعين قيادياً من «حزب الله»... بينهم لبنانيون وتونسيون ومغاربة ومصريون. ومع تنامي اهمية جنيف كمحطة في تعميم السلفية والراديكالية، اضطرت قيادة «حرس الثورة» الى التمدد. وفي هذا الاطار، جرى استئجار فيلات خاصة، متناثرة بين مستشفى كلارنس وضاحية مونترو، على ضفاف بحيرة «ليمان». وتردد ان احمد خميني يملك الجزء الأكبر منها. وقد اشتراها بعد العام ١٩٨١، بواسطة احد الرجال الذين عملوا في السابق مع الشاه، ويدعى «زرائي». بعد ان نقل البندقية من كتف الى اخرى، وحصل على الجنسية السويسرية. وتعاون زرائي واحمد خميني مع عميل نازي سابق، وقد تحول اليوم الى اوزة محشوة بالثروة، ويدعى فرانسوا جينود. وقد وضع خبرته في آليات سوق السلاح، واقام جسر اتصال بين «فرسانه» وقيادة حرس الثورة، وتقاضى من أجل ذلك عمولات دسمة.

ولا بد في هذا الاطار من رفع الغطاء عن كل الصفقات التي عقدت في جنيف وزوريخ منذ ١٩٨٢، بين النظام الايراني وباعة الموت والسلاح. فالمصرف المركزي في طهران كان يقدم التمويل اللازم. وحلقة الوصل كانت شركة «غروب» التي اسسها احد اقرباء الشاه، ويدعى مارفي. والصفقات ابرمت في زوريخ مع شركات ايطالية، مثل «سيستل» و«اوتوميلدرا» وسويدية مثل «بوفور» وهولندية، مثل «فيكرس» وسويسرية، على غرار «اورليكان بوهرل»، وهي متخصصة في الذخائر والاعتدة والسلاح الكيمياوي. والأرصدة اللازمة لتمويل الصفقات مرت من خرم حسابات تابعة للشركة الطبية «باكسدارو» في فرانكفورت. وعززت ودائع الحكومة الايرانية واحتياطيها في مصرف «كريدي سويس». ولم تبرم هذه الصفقات لو لم تقتطع من مبالغها الاجمالية عمولات دسمة من الشركات المعنية لصالح خامنئي ورفسنجاني وولايتي واحمد خميني والدبلوماسي صادق طباطبائي، الذي تواطأ مع مهربين سويسريين، مطلوبين من العدالة، أبرموا عام ١٩٨١ عقوداً وهمية مع طهران. وحولوا المبالغ التي جنوها الى مصرف «غلوبال» في دوسلدورف، في المانيا الاتحادية، حيث عاش طباطبائي ١٧ عاماً قبل ان يُطرد منها، لضلوعه في شبكة تهريب افيون. وقيل ان هذا الدبلوماسي الذي هو من صنف خاص جداً زوّر وثائق شحن لخمسين مجنزرة قتال كانت دبي قد تعاقدت على شرائها عام ١٩٨١ من احدى الشركات الالمانية. وتسلم الملف بعده، قنصل ايران العام في جنيف، طالعي. واقفله، نتيجة لمداخلات من رأس النظام، على الرغم من الدعوى التي اقامها ضده عدد من قضاة زوريخ ودوسولدورف. وهذه الخفايا الايرانية في عاصمة الحياد الدولي لم تكن لتكشف لولا الحادث الدبلوماسي في مطار «كوانتران»، في ٢ تموز (يوليو) الماضي، الذي كان بطله «ملحق» السفارة الايرانية، في باريس، والمعتمد لدى الكي دورسيه (الخارجية الفرنسية) امين زاده، منذ ١٥ كانون الثاني (يناير) الماضي. وهو يحمل جواز سفر دبلوماسي، رقم «٠٠٣٠٥٣». وكان قبل ذلك «ضارب سوط» في سجن ايفين. وتخصص فيما بعد في عبوات الديناميت ـ كوكتيل مولوتوف ـ قبل ان ينقل الى الشيفرة في سفارة باريس. ثم يعين «مكوك وصل» بين مقر جنيف وسفارة باريس. وفي ٢ تموز (يوليو) الماضي، لاحظ خفراء الحدود في مطار جنيف، وهم في آن فرنسيون وسويسريون، ان هذا الملتحي الشاب تحوم عليه الشبهات، خصوصا انه على علاقة بغوردجي، وفي الفترة التي تفجرت فيها قضيته. فطلبوا اليه فتح حقيبته الشخصية التي لا تنسحب عليها الحصانة الدبلوماسية. فحاول ان يتراجع بحجة انه نسي تسليم سائق سيارته اضبارة خاصة. فتصدى له رجال الجمارك، واجبروه على فتح الحقيبة. وتلقفوا منها خمسة مغلفات كبيرة ووثائق وأوراق شيفرة. ويبدو ان تعليمات عليا ترامت اليهم حول ضرورة رصد هذا الدبلوماسي الغريب، وانتزاع ما تنطوي عليه حقيبته. وبعد ان تأكد من ان الأوراق اصبحت في يد الشرطة الفرنسية، وقع أرضاً، وراح يضرب رأسه بكلتا يديه. والتقطت له كاميرات المطار السرية صوراً مثيرة، وهو يهذي من الصدمة. وكال الشتائم. وانهمر سباباً. وفي سرعة، اعيدت اليه اوراقه بعد تصويرها. وحضرت سيارة اسعاف، ونقلت امين زاده الى المستشفى الكانتوني. واجرى البروفسور بيار فرنسوا فحوصات له. واعاده في اليوم التالي الى القنصل الايراني، طالعي. واتصل بالسفير في برن، حسين مالايك. واستنفر المدير العام للخارجية الايرانية في طهران، علي اهاني. وأبلغه ان الشرطة الفرنسية اهانت امين زاده وجلدته بلا سبب. واصيب بالغيبوبة، وسلبت منه «وثائق مصنفة في خانة سري جداً». ودبر بعد ذلك عملية تهريبه الى طهران... للحيلولة دون مثوله امام القضاء.



غوردجي... السر الذي انكشف في جنيف

ولعل امين زاده صورة عن النهاية الدراماتيكية للارهاب الايراني في أوروبا الذي انهارت شبكاته بمجرد ان تكشف رأس الخيط في فرانكفورت أو جنيف أو باريس. عود ثقاب واحد كان كافياً لاشعال الغابة التي اخذت النار تلتهم عباءاتها وعماماتها... فاذا بها تتداعى تحت ثقل تناقضاتها. ضحية الدم الذي سفحته في مشروع عبثي ومستحيل..□

منير الصياح

محطات اساسية في علاقة باريس مع كل من بغداد.. وطهران

أزمة العلاقات الفرنسية ـ الايرانية

موقف ميتران وشيراك الصلب في وجه الارهاب الايراني عكس ستراتيجية فرنسا الخارجية.

من الأمور اللافتة للنظر، عبر مرآة حرب الخليج، وما تشهده من تصعيد جديد في الفترة الاخيرة، الوضع الخصوصي للسياسة الفرنسية ضمن تشابكها مع ازمة راهنة تتحكم فيها العلاقات مع ايران بكيفية دقيقة وقابلة لشتى التطورات.

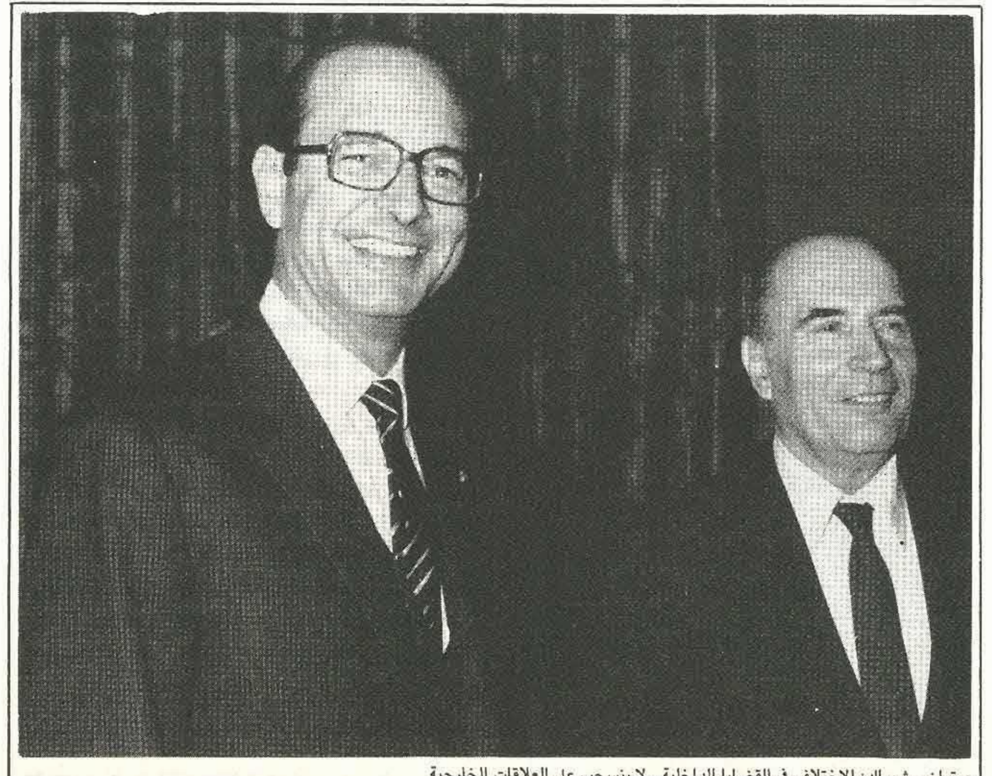
كثير من المراقبين يدركون، اليوم، أن حرب الخليج انتقلت من حالة صدام عسكري مباشر بين بلدين متجاورين، وستدخل بعد ايام سنتها الثامنة، الى حالة استقطاب دولي شامل بفعل الانشغال الكامل للقوى العظمى والمجتمع الدولي عامة بتطوراتها وامكان توقيفها، وبفعل المصالح الحيوية التي تحرص القوى ذاتها، من وراء حضورها المباشر او غير المباشر في النزاع، على ضمانها، واخيرا، وارتباطاً مع ما سبق، بسبب الانعكاسات الحتمية لنزاع الخليج على المنطقة الجغرافية ـ السياسية المتماسّة معه، والمضاعفات التي باتت في غنى عن الافاضة فيها.

على ان ما نريد التوقف عنده، تحديداً، يمس التأثيرات الخصوصية التي نجمت عن النزاع المذكور في ضبط ميزان علاقات سياسية داخلية تعني فرنسا في سياق مرحلة حكم انتقالية تعيشها موصوفة بالتساكن بين اليسار الذي فقد اغلبيته البرلمانية، لكن المقيم، بعد، بقصر الاليزيه (رئاسة الجمهورية)، واليمين الذي وصل قصر ماتنيون وتسلم السلطة التنفيذية منذ ١٦ آذار/ مارس من العام الماضي.

والواقع انه من الصعب، بل ومن غير المفيد تبين خصائص هذا الظرف في اقترانه، دائماً، مع اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية ومسلسل تفاعلاتها، دون الانتباه، بدءا، الى كيفية التعامل التي تبنتها باريس في علاقاتها مع الحرب ذاتها، وسلفاً مع العاصمتين المصطرعتين فيها، أي بغداد وطهران. وفي هذه الحالة يكون من الضروري القيام بجرد تاريخي شامل لما يشكل، في الحقيقة ملفا ضخما متعدد القضايا، متشابك المصالح ومعقد المراحل. وبما ان عملا مماثلا اوسع من اهتمام هذه الورقة، فاننا سنقتصر على اثارة بعض العناصر التي نرى لزوم اثباتها على طريق ما نسعىٰ لفهمه:

١ ـ يجدر بنا الانتباه أولا، الى ان الاغلبية اليمينية الحاكمة، حالياً، في فرنسا، وتجاه ما يشبه القطيعة التي تعيشها في علاقاتها مع النظام الايراني، انما عادت لتسلم ملف كان بين يديها في وقت سابق، وهي التي خطت الاحرف الاولى في اوراقه، وبالتالي، فان بعض ما تحصده، راهناً، من نتائج تتحمل فيه مسؤولية لا قبل لها بالتنصل منها. ولعل خاصة من هذا القبيل جديرة بأن تجعلنا نتساءل عن وجود ـ أو عدم وجود ـ نفس استراتيجي في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه ايران، وبالطبع تجاه العراق، وبلدان الخليج الاخرى، آخذين بعين الاعتبار التبدلات الكبرى التس شهدتها المنطقة، وبالذات التغيير الجذري الذي عرفته إيران بوصول الخميني الى السلطة، عبر باريس، وما أملاه هذا التبدل من تغيرات في العلاقة.

٢ ـ ويجدر بنا الانتباه ، ثانيا، الى ان اليمين الفرنسي كان يملك تاريخا عتيداً مع ايران، في الماضي، على عهد الشاه. وقد كانت فرنسا من بين القوى الغربية الاساسية التي ساعدت على تحويل ايران الى ترسانة



ميتران ـ شيراك: الاختلاف في القضايا الداخلية.. لا ينسحب على العلاقات الخارجية



ايلول باريس الدامي.. الارهاب الايراني يصعد التحدي

عسكرية هائلة في الشرق الادنى، من ضمن خطة غربية ـ أطلسية اشمل من بين اهدافها المنظورة، على الاقل، حماية المصالح النفطية في المنطقة. ودعك من الاهداف السياسية الثابتة. وما نشك ان المراقبين لم يهلكوا انفسهم من التساؤل عن ما ان كان اليمين الفرنسي قد احتفظ بنفس النظرة الى ايران، عقب التغيير الذي لحق نظامها ام ان جديداً قد لحق هذه النظرة، وكيفها مع النظرة الغربية الأشمل. في هذا السياق ذاته لا نملك، من جانبنا، الا ان نتساءل عن النية الرئاسية الفرنسية التي كانت وراء استضافة الخميني في «نوفل لو شاتو» سنة ١٩٨٠. والحساب المقدر من ورائها، ثم من وراء قبول استضافة بني صدر، في مرحلة لاحقة. ذلك ان الامر لا يمكن ان يحصر في حدود مفهوم معيّن عن حقوق الانسان وصيغة «فرنسا، ارض المنفى» (!)

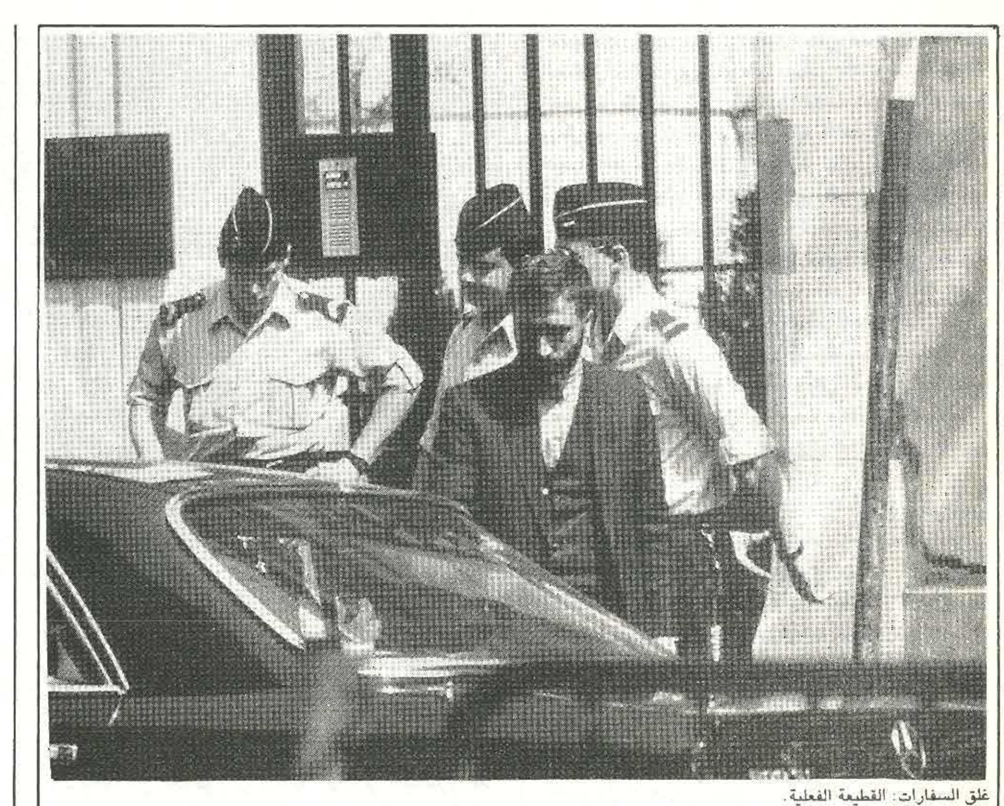
٣ ـ من اللافت للنظر، ثالثاً، ان عمدة باريس معروف بأنه السياسي الفرنسي الذي نجح سنة ١٩٧٦، وهو وزير اول في رئاسة جيسكار دستان، في اقامة اوثق الروابط بين بلاده والعراق، وكذا في فتح اسواق هذا الاخير على المؤسسات الانتاجية والصناعية الفرنسية. هذه الانطلاقة الحاسمة في العلاقات الفرنسية ـ العراقية بلغت اوجها بتزويد بغداد بمفاعل نووي (تموز)، وجعلت من فرنسا احد مصادر التسلح العسكري للعراق. وما يسترعي ان نتوقف عنده، هو ان تنامي العلاقة بين باريس ـ بغداد لم يكن يتم على حساب طهران، في مرحلة اولى بل وحتى في مرحلة ثانية تمثلت في فترة اندلاع نزاع الخليج. كما ان طهران لم تكن ترفع صوتها عاليا شاجبة هذه الازدواجية وهو ما يعود الى تقديرات عدة لا مجال للاسهاب فيها، هنا، وان كان من الهام الاشارة الى ان فرنسا، وايران، ايضا، انطلاقا من قناعات محددة لم تحسبا جيدا اهمية الصمود العراقي الذي راح من وقتها يقلب الحسابات قلباً.

٤ ـ ومما هو محسوم ان العهد الرئاسي اليساري قد ورث ملف العلاقات الفرنسية ـ الايرانية ـ العراقية، وملف هذه العلاقات، تحديدا، في منشأ الاستقطاب الحربي الذي اندرجت فيه، وبات يتحكم فيها توجيها وممارسة وردود فعل. واذا انطلقنا من مبدأ ان السياسة الخارجية لفرنسا تمثل كلًّا منسجماً، بفارق خلافات جزئية لم تنذر بتاتا بأي قطيعة، بين اليمين واليسار، حكم هذا او ذاك، فان بالوسع، عندئذ، اعتبار السياسة المذكورة ملزمة للجميع، بصرف النظر عن مميزات بارزة لها علاقة بالشروط الاجتماعية ـ الاقتصادية الداخلية لفرنسا اكثر من ارتباطها بالخارج، وهذا علماً بأن اليمين الفرنسي الديغولي هو الذي صاغ اخطر فقرات السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الشرق الاوسط، قضاياه ونزاعاته، وما يتصل بالسلوك ازاء مطامحه ومستقبله. رغم هذا فان اليسار الوريث تسلم الملف كاملا ـ الملف التاريخي للعلاقات مع طهران وبغداد ـ وانه وجد نفسه صاحب المسؤولية الاولى في صوغ العلاقة، وهي المعقدة في افقها الحربي المتواصل، ما دام الرئيس فرانسوا ميتران قد دخل قصر الاليزيه في حزيران/ يونيو ١٩٨١، اي بعد مضي ما يقرب من سنة على اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية.

٥ ـ في بداية الحكومة اليسارية لم يتوفر لدى الوزير الأول بيير موروا، ولا لدى ميتران المسؤول الاعلى عن قيادة دفة الدبلوماسية الفرنسية، ما يستدعي الحاق اي تعديل في العلاقة مع العاصمتين المقتتلتين، لقد واصلت باريس تسليحها للطرفين وان ببعض التفاوت الذي تحول مع الزمن لصالح بغداد. والحق ان باريس، وفي بداية نهج هذا الاختيار كانت محكومة بارتهانات اقتصادية ـ مالية اكثر منها سياسية ـ استراتيجية، بالنظر الى ان هذه الاخيرة لم تكن عامل ضغط، بصدد النزاع، في بداية الثمانينات، وانما راحت تتحول، عقب ذلك، الى موقع الضغط الفاعل، وعلى كل فان ميزاني التجارة والسياسة الخارجية كانا يتبادلان رجحان الكفة بحسب المواقيت والظروف. بيد ان ما لا يرقى اليه الشك هو ان سلوك اليسار الفرنسي الحاكم، وعلينا ان ندعوه الاشتراكي، تحديداً، ظل وفياً لمستلزمات روابطه مع العراق ولم يخضع للمساومات الايرانية. لا نعني بهذا ان نوايا الاشتراكيين كانت خالصة تماماً لوجه العراق، وحرب الدفاع عن السيادة التي يخوضها ضد المعتدي الايراني، وفي الوقت الذي ظهر فيه امام الرأي العام الدولي بكامل الانفضاح ان ايران ترفض كل المشاريع والمساعي السلمية، من اي مصدر جاءت بقي السلاح الفرنسي يصب لدى نظام الخميني مباشرة أو ملتويا، والمهم في هذا كله ان كان يصل مثله مثل السلاح الاميركي رغم المبادىء والنوايا المعلنة، وقد افتضح الكثير من هذا بما لا يدعو للمزيد. لكن، وقد تحولت ايران الى دولة ارهابية بكل معنى الكلمة، ومصدرة وممارسة للارهاب، وبواسطته تقايض المصالح الاوروبية الغربية، وتلوح مهددة به في وجه الاستمرار الفرنسي في الاستجابة لحاجات العراق من الاسلحة، نقول مع هذا التحول كانت القطيعة قد تثبتت في العلاقات الفرنسية ـ الايرانية، وبات الرهان على مواصلة سياسة وسطى او حربائية، بحسب قوى التجاذب في «الكي دورسيه» لهذا الطرف وذاك، بات مستحيلا أو عبثاً، وخاصة مع الطرف الايراني الذي لا يقيم وزنا للقانون الدولي ولا للأعراف الدبلوماسية.

ـ عقب هذا التاريخ مباشرة راح اليمين العائد للسلطة يقوم بجرد للعلاقات الفرنسية ـ الايرانية، ويسعى للاقتناع بأن المازق الذي آلت اليه ظرفي، وناجم بالأساس، عن سوء تصرف من قبل العهد الفائت، وبالتالي التحرك بارادة من يريد ان يطوي صفحة الى الماضي سيما وانه استثمر المسالة الامنية المرتبطة بوضع الارهاب الذي راح يصيب فرنسا. على عهد ميتران، اي استثمار في الحملة الانتخابية البرلمانية، وأصبح مطالباً بتقديم المصداقية تجاه هذا الموضوع، كما هو الشان تجاه الرهائن الفرنسيين في بيروت.

من هذه الخلفية انبثق شعار وخطة تطبيع العلاقات مع طهران، الذي تحول الى احد المبادىء الحاسمة في مسلك باريس من الحرب العراقية ـ الايرانية. والتشخيص الأول للشعار المذكور ظهر في الانطلاق الجيد للمفاوضات حول الدين الايراني المرتبط بموضوع (أوروديف). غير ان ايلول الدامي لم يمهل الفرنسيين اذ اشتعلت باريس بالانفجارات والمتفجرات التي تعي السلطات الفرنسية، اليوم، جيدا، ان «دهاقنتها» تلقوا تعليماتهم وتمويلهم مباشرة من «قم» ولن ندخل في تفاصيل الابتزاز الايراني الذي تواصل بعد ذلك، ولانجاح طهران التدريجي في فرض شروطها، ومن بينها اجلاء مسعود رجوي وجماعته من مجاهدي خلق عن التراب الفرنسي، وتسليم صك اول من دين أوروديف، عدا الوساطات المختلفة مع طهران عبر بيروت ودمشق، ان التفاصيل في هذا السياق اكثر من ان تعد، ولأنها ينبغي ان تؤخذ من زاوية طبيعة السياسة الخارجية الفرنسية (لليمين العائد) تجاه الشرق الاوسط ونزاع الخليج، وتعود لجذرها الاساس الذي اطلقنا عليه،


غلق السفارات: القطيعة الفعلية.

منذ البداية، تسمية: وجود النفس الاستراتيجي (أو عدم وجوده).

٧ ـ أياً كان الأمر فإن حسابات الاغلبية اليمينية في فرنسا لم تصل الى مداها الأبعد، اذ ما لبث اليمين نفسه ان ووجه بخيبة الأمل التي ووجه بها اليسار قبله، وما كان بالأمس، وخاصة في الاسابيع الاخيرة من حكم الاشتراكيين، وعلى عهدهم قطيعة مع وقف التنفيذ تحول في عهد جاك شيراك الى قطيعة فعلية. ونحن لسنا من الذين يعتقدون بأن قضية وحيد غوردجي هي التي دفعت او كانت عامل الحسم النهائي في وضع القطيعة الراهن بين باريس وطهران تماماً كما ان اغتيال ولي عهد النمسا في سراييفو الصرب لم يكن هو السبب الحقيقي لاندلاع الحرب العالمية الاولى.

هذه العناصر كلها، وقد اتينا على ذكرها، هنا، بما يميز اليمين من جهة، واليسار، من جهة ثانية، ازاء العلاقات مع ايران، وبما تنفرد فيه كل قوة على حدة، تضيء العلاقات الفرنسية ـ الايرانية العراقية اجمالاً، وجزءاً لا يستهان به من هذه العلاقات في اطار وضعية التساكن السياسية الراهنة بين قصر الاليزيه وقصر ماتنيون.

المرجعية والظرفية يقودان، أخيراً، نحو الجامع المشترك في موضوع التساكن ضمن ازمة العلاقات الفرنسية ـ الايرانية ويتداخلان معها، وهو ما يستدعي رصده عبر تسجيل الملاحظات التالية:

١ ـ لم يحاول الاشتراكيون، وقد انتقلوا الى المعارضة، تحريض الرأي العام الفرنسي على خصومهم في الاغلبية الجديدة، وقد استنكفوا عن ذلك حرصا على المصلحة العليا لفرنسا، من دون شك، ولكن، ايضا، لانهم لم يخلفوا تركة يحسدون عليها في هذا الباب، فلقد خرج الاشتراكيون من الحكم وهم يحسون بالمرارة في انهم لم يحرروا الرهائن، ومن وراء ذلك لم يقطعوا دابر اصابع الارهاب التي بقيت مشتعلة من بعدهم.

٢ ـ حوادث ايلول الدامي الباريسي هزت اغلبية شيراك هزاً عنيفاً لكنها كانت مطمئنة الى انها لن تودي بحالها الى الزوال، او ليس اليمين، في الواقع، مجرد وريث لتركة سابقة عليه، ثم ان الأمر بعد هذا وذاك لا يحتمل اي مزايدة او شماته اذ الحياة اليومية للمواطنين الفرنسيين هي المطروحة في الرهان، ولا يقل عنها اهمية المصالح الحيوية لفرنسا في منطقة النزاع ـ الام.

٣ ـ في الوقت الذي كانت الخلافات والتعارضات تستفحل بين الاغلبية والمعارضة حول الشؤون الداخلية لفرنسا، وبتواز مع استمرار ضغط موضوع الارهاب والرهائن، حرص رئيس الجمهورية والوزير الاول على عدم الزج بالموضوع الاخير في الاصطدامات التي يفترقان عليها كل اربعاء صباحا في الاجتماع الحكومي الاسبوعي بالاليزيه، هذا، وان فهم كلا الرجلين لملابسات الملف الايراني الساخن، والقوى المتضاربة فيه، والقدرات المحدودة لكل طرف على فضه جعلهما يترددان في استغلاله في معركة التساكن. غير ان الحرص الفعلي لاستمرار تجربة التساكن ذاتها، وهي التي تواجه جم الصعوبات، اقنعهما بأن من المخاطرة تماما اللعب بهذه النار التي اذا انتشرت فإنها لن تبقي ولن تذر.

٤ ـ أجل ان ميتران وشيراك حرصا منذ بدء تجربة التعايش بين فريقيهما على الظهور بصورة من لا يطرح «الغسيل الداخلي» لفرنسا في المحافل الدولية الا وهو في تمام نصاعته، لقد اختبرهما اكثر من لقاء ومؤتمر، وظهرا امام العيوم المستغرفة كأفضل ثنائي سياسي مثالي. واذا كان لاحترام السلطة الرئاسية للسلطة التنفيذية وأولوياتها التأثير الاكيد في هذا السلوك فان الأولوية التي تعود الى رئاسة الجمهورية بخصوص الشأن السياسي الخارجي لبلاده، كان له دور أكيد.

٥ ـ في الشهرين الاخيرين لاحت بعض ملامح التوتر في هذا السياق، وبدأت اصوات من المعارضة ترتفع هنا وهناك اما تنتقد منهج الأغلبية في التعامل مع ملفي الارهاب والرهائن، واما تتدخل لادانة ما تراه، احيانا، من تعارض بين مبادرات الخارجية، وسلوك الداخلية ومصالح الاستخبارات، وآخر ما اثير في هذه المصادمة العابرة موضوع الرسالة التي وجهها الوزير الاول الى الرئيس العراقي، بواسطة وزير التجارة الخارجية ميشيل نوار، الرسالة التي كشفت عنها الاسبوعية، «لو كانار اونشينيه»، وذكرت مصادر من قصر الاليزيه ان الرئيس ميتران لم يطلع عليها قبل ارسالها. ولم يكن الفريق الحكومي والسياسي لشيراك ليتوان في الرد سريعاً على انتقادات وتحرشات المعارضة ملوحاً بأن في جعبته اسلحة تعود الى فضيحة الجواسيس الفرنسيين على باخرة الخضر في نيوزيلاندة، وقضية الارهابيين الارلنديين المزعومين في فانسين، واسلحة اخرى يمكن اخراجها من الغمد كلما تطلب الامر ذلك.

٦ ـ وفي مجمل الأمر، فان تجربة التساكن السياسية الفرنسية نجحت ، الى الوقت الراهن، في ان لا يصيبها عصف نزاع الخليج، وهي متبلورة اليوم، اكثر من اي وقت مضى، في خطة باريس بالوجود بأسطولها في مياه الخليج العربي مع الاساطيل الدولية الاخرى. ورغم ان هاشمي رفسنجاني حاول، منذ اسبوعين، بث الفرقة بين الطرفين المتساكنين لدى اعلانه بأن المعارضة اليمينية قبيل الانتخابات البرلمانية تدخلت عند طهران لكي لا يتم تسليم الرهائن الفرنسيين الى حكومة فابيوس، تقول رغم هذا الخبر (المكيدة) فان ميتران وشيراك يظهران حاليا، في موقع واهاب ربان واحد يقود السفينة الفرنسية في غمرة وصخب نزاع الخليج، والأزمة المستعرة مع طهران.

٧ ـ وفي نهاية هذه الورقة فإننا نعتقد انه ليس بوسع احد ان يتكهن مبكراً بالمصير الذي ستنتهي عنده وضعية السفارتين الفرنسية والايرانية (أو ما يطلق عليه اسم ملف وحيد غوردجي) بعد ان قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ولا بالتطورات التي سيعرفها نزاع الخليج، بكافة القوى الاجنبية المتكالبة حاضراً في مياهه، ومنها فرنسا وما قد تتأثر به من كل ذلك، والذي نريد ان نراهن به هو ان تجربة التساكن السياسية الفرنسية وميزان العلاقات الفرنسية ـ الايرانية ضمن الازمة الراهنة، وضمن تفاعلات نزاع الخليج وقد أمسى دولياً ستلاحق فرنسا، على الاقل، الى الأسابيع الاخيرة قبيل الانتخابات الرئاسية في ايار/ مايو ١٩٨٨، وليس مستبعدا ان يسعى صناع الارهاب والرهائن في «قم» الى اخذ فرنسا كلها رهينة بمحاولة العبث بأحد مقدساتها الدستورية الانتخاب الرئاسي، وستكون هذه آخر تجربة عسيرة قد يعرفها نظام التساكن الذي يمشي بإرادة مشتركة وعنيدة رغم كل الزوابع.□

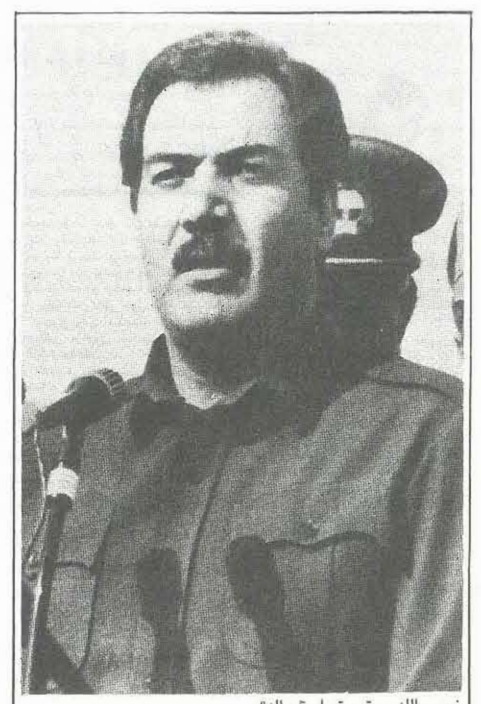
سليمان الزواوي

سلطة نجيب الله نحو الانهيار

الثغرة الافغانية في الدبلوماسية السوفياتية

عندما اقصت موسكو الرئيس الافغاني بابراك كارمال من السلطة، ممهدة الطريق امام رئيس المخابرات في افغانستان محمد نجيب الله للحلول بدلا من كارمال، على رأس السلطة، كان لديها مبرراتها وأسبابها التي دفعتها الى اتخاذ ذلك القرار. وفي مقدمة تلك المبررات عجز كارمال عن الامساك بالسلطة، وتصاعد الهجمات الافغانية ضد القوات السوفياتية. ويضيف بعض الدبلوماسيين، أيضا، اعتقادهم ان الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشوف، أراد ان يعيد النظر في موقف موسكو من القضايا الاقليمية التي تحولت الى عقبات حقيقية امام تحقيق الوفاق الدولي. وقد يكون ذلك الاعتقاد صحيحاً، لأن العلاقات بين موسكو وواشنطن اخذت منحى آخر منذ وصول غورباتشوف الى السلطة في الاتحاد السوفياتي، وبدا ان الوفاق الدولي على مختلف المواضيع، بما فيها الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى، سيتحقق بين يوم وآخر. وقد رافق وصول غورباتشوف الى السلطة، اطلاق مبادرات سوفياتية عدة، توصلا الى حل المشكلة الافغانية. غير ان هذه المبادرات التي تتالت منذ شهر كانون الأول/ ديسمبر في عام ١٩٨٦، بدا في الشهرين الماضيين انها وصلت الى الطريق المسدود. فقد رفضت المعارضة الافغانية العرض السوفياتي باشتراكها في السلطة، وتشكيل حكومة ائتلافية، اذ اعتبرت ذلك العرض مناورة ومحاولة من موسكو لشق صفوف المعارضة، ودفعها نحو التناحر والاقتتال، ولا يمكن الجزم في هذا المجال، وقراءة النيات السوفياتية على انها مناورة، خصوصاً ان العرض تضمن امكان عودة الملك الافغاني ظاهر شاه الذي يعيش في المنفى الايطالي، وتسلمه منصب نائب الرئيس في افغانستان.

ومن خلال المبادرات السوفياتية المتعددة، يبدو بوضوح ان رهان موسكو على نجيب الله، كان اكبر من رهانها على كارمال. وتكفي الاشارة الى ان تلك المبادرات تتالت في عهد نجيب الله الذي اعتبر أنه الرجل القوي في البلاد، لا لأنه كان رئيساً للمخابرات فقط، انما لأنه قادر على مد جسور الحوار في اتجاه القبائل والعشائر التي تشكل العمود الفقري في المعارضة الافغانية عسكرياً وسياسياً. ومع انهيار جسور الحوار، عادت الانباء تحمل تنفيذ عمليات عسكرية انتحارية، فضلا عن ان القتال ضد القوات السوفياتية، كثيرا ما دار عند ابواب العاصمة كابول، الأمر الذي جعل موسكو تعيد النظر في موقفها من نجيب الله، وربما في مبادراتها الدبلوماسية لحل المشكلة الافغانية. وقد اكتشفت موسكو، مرة ثانية، ان نجيب الله لا يحكم افغانستان، وانه عاجز عن ان يحكمها بواسطة الافغان، واعترفت صحيفة «البرافدا» ان السعي السوفياتي الى اجراء «مصالحة وطنية» أو الى مفاوضات بين الحزب الشيوعي الافغاني وبين زعماء المعارضة، هو اصعب مما كان يتصور الكرملين، ولوحظ ان وقف اطلاق النار الذي كان قد اعلنه نجيب الله في شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، من جانب واحد، قد انهار، لأن المعارضة الأفغانية صعدت من عملياتها العسكرية، ورفض قادتها الجلوس الى طاولة المفاوضات قبالة نجيب الله وقادة الحزب الشيوعي الافغاني، وأصر أولئك القادة على استبعاد الحزب الشيوعي الافغاني من السلطة بصورة نهائية. ولم يعد من المستبعد ان تلجأ موسكو الى استبدال نجيب الله بزعيم آخر، بعد توارد المعلومات التي تتحدث عن ان الزعيم السوفياتي غورباتشوف انتقد سياسة نجيب الله خلال زيارته الأخيرة لموسكو. وتعززت صحة تلك المعلومات عندما بقي نجيب الله في الاتحاد السوفياتي أكثر من اسبوعين. فاشار بعض المسؤولين في الخارجية السوفياتية الى ان نجيب الله يجري بعض الفحوصات الطبية، وانه «موجود في احد المنتجعات».



نجيب الله.. متى يتم استبداله؟

وأياً كانت المعلومات التي تتحدث، الآن، عن خلافات حادة داخل الحزب الشيوعي الافغاني، وعن بدء الانهيار في سلطة نجيب الله، فان افغانستان ترخي بظلالها على الدبلوماسية السوفياتية، وعلى موقف موسكو من قضايا عدة.

ماذا ستفعل موسكو ؟

يقول بعض المراقبين انها ستلجأ الى الحوار المباشر مع بعض الدول المجاورة لافغانستان، أي: الباكستان وايران في محاولة لتحييدهما ووضعهما خارج حلبة الصراع. ويبدو ان باكستان ظلت على موقفها المتصلب، فيما فتحت طهران المحشورة عربياً ودولياً في حرب الخليج، الباب امام المسؤولين السوفيات، في محاولة منها للتسلل من الثغرة الافغانية الى مساومة السوفيات حول قرار مجلس الامن ٥٩٨ الذي كانت موسكو قد صوتت الى جانبه، والقاضي بانهاء حرب الخليج. ومع انه يصعب التكهن بالنتائج، لأن المواقف لا تزال تراوح مكانها، ولا بد من انتظار ما سيحدث من تطورات، فإن التلكوء السوفياتي بشأن اقرار العقوبات التي ينص عليها القرار ٥٩٨ على ايران، قد يزيد من مشاكل موسكو. ذلك ان ايران لن تتخلى عن موقفها من افغانستان، والعراق والعرب لن يقبلوا ان تتم الصفقات على حسابهم.□

شائعات عن العميد غازي كنعان

لم يبلغ ظهور رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان، مجدداً في بيروت الغربية، الشائعات التي تتحدث عن ان النظام السوري يتجه نحو استبداله بضابط آخر يدير المخابرات السورية في لبنان. ومرد تلك الشائعات الى الخلافات العديدة بين عدد من قادة الاحزاب والميليشيات وبين العميد كنعان. وابرز تلك الخلافات، خلاف العميد كنعان مع الرئيس الاسبق سليمان فرنجية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط.

ويلاحظ، في هذا السياق، ان كنعان عاد ليقيم في مركز المخابرات السورية في سهل البقاع اكثر مما يقيم في بيروت الغربية.□

حرب في السفارة الايرانية

الوضع يتفاقم داخل السفارة الايرانية في باريس حيث يختبىء «المترجم» وحيد غوردجي. وثمة نحو ٤٠ شخصا يشكلون الطاقم الدبلوماسي، وينتمون الى تيارات مختلفة في النظام الايراني. وتردد ان اكثر من شجار وضرب بالايدي قد دارا بين اولئك المتواجدين في السفارة. ويتوزع هؤلاء على تيارين متناقضين، الاول يأتمر بأوامر منتظري، ومنه القائم بالأعمال، والثاني يتلقى تعليمات من رفسنجاني ورفيق دوست الذي يمثله وحيد غوردجي.□

سقوط مدينة «أوزو» يكشف أسرار سقوط «فايالارجو»

مع سقوط مدينة «اوزو» بايدي القوات التشادية، تكاثرت الأسئلة وعلامات الاستفهام حول مستقبل النظام الليبي الذي يعاني في الاصل من صعوبات كبيرة في معالجة المشكلات الاقتصادية والسياسية. وتعتقد مصادر عديدة ان الانكفاءات العسكرية التي اصيب بها الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي، قد زادت من مصاعبه، خصوصاً منذ تقدم القوات التشادية الى منطقة «فايالارجو» وانتزاع قاعدة «وادي دوم» من أيدي القوات الليبية. وبعد سقوط مدينة «اوزو» بدأت تتكشف الأسرار عن سقوط قاعدة «وادي دوم» التي كان القذافي قد حشد فيها احدث الاسلحة واشدها فاعلية من الطائرات والصواريخ المضادة للدبابات والدروع. وكان مثيرا للاستغراب سقوط تلك القاعدة بدون اي مقاومة. وتقول المعلومات الواردة مؤخراً من طرابلس الغرب، ان سقوط «فايالارجو» وقاعدة «وادي دوم»، قد تم بسبب زيارة كان يزمع القذافي القيام بها الى تلك المنطقة، حيث أمر قيادة القوات الليبية المرابطة فيها، بنزع الذخيرة من كافة الاسلحة، خوفاً من الاغتيال ويبدو ان هذه المعلومات تسربت الى العاصمة نجامينا. فسارعت القيادة التشادية الى الهجوم المباغت، الأمر الذي جعل القوات الليبية في موقف صعب علماً ان هذه القوات غير مقتنعة بالقتال داخل تشاد، أصلاً.□

مستمسكات تونسية

تفسر مصادر مطلعة ان الحاج السلطات التونسية على ملاحقة الحبيب المكني احد قادة «الاتجاه الاسلامي»، مرده الى وضعها اليد على مستمسكات جديدة في خصوص علاقة هذا الاتجاه بالسفارة الايرانية في تونس. ذلك ان الحبيب المكني المقيم في فرنسا، هو صلة الوصل الرئيسية بين «الاتجاه الاسلامي» وطهران، وفقا للمستمسكات الموجودة لدى السلطات التونسية.

الملفت للانتباه ان الاشخاص الستة الذين اعتقلوا، مؤخراً، اعترفوا على شاشة التلفزيون بانتمائهم الى «الاتجاه الاسلامي» وتلقيهم اوامر بالتحرك والتفجير من امير الجماعة بمنطقة الساحل، وان لا علاقة لهم بما يسمى «بالجهاد الاسلامي».□

الخلافة مرة اخرى..

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» ان خميني يبذل جهوداً مع التكتلات المحيطة به، لتعيين ابنه احمد خلفاً له. واشارت النشرة الى ان احمد خميني الذي لا يحتل اي منصب رسمي، يتدخل في الراهن في أدق القرارات التي تتخذها الحكومة.

الجدير ذكره ان جميع محاولات خميني لتعيين خلف له، قد انتهت الى الفشل.□

مصداقية «مجاهدي خلق»

لفت مراقبون دبلوماسيون الى الوثيقة التي وقّع عليها ٥٢ من اعضاء الكونغرس الأميركي، يطالبون فيها وزير الخارجية الأميركي باعادة النظر في السياسة الخارجية تجاه ايران، وبالتعاون مع منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، لجديتها ومصداقيتها السياسية. وقال اولئك المراقبون، ان الموقف الأميركي الملحوظ يأتي في اعقاب تشكيل «جيش التحرير الوطني»، والتقدم السياسي الذي حققته منظمة «مجاهدي خلق» في استقطاب القوى والتيارات الايرانية المعارضة.

من جهة ثانية افاد بيان صادر عن «جيش التحرير»، ان مقاتليه خاضوا، خلال الأسبوع الماضي، معارك عنيفة ضد ست قواعد عسكرية في منطقة «ماريفان»، وتم قتل ١٤٣ من الحرس واسر ١١ شخصاً.□

الزيارة المغربية المحطة

تركت زيارة ولي العهد المغربي الامير محمد الى تونس، في مطلع آب / اغسطس الحالي، آثارها على زخم الحركة الدبلوماسية التي شهدها المغرب العربي في الأسابيع الاخيرة. فحفاوة الاستقبال التونسي الرسمي للأمير محمد أكدت على موقف تونس من المبادرة الجزائرية الساعية الى التقريب بين ليبيا وتونس وجعلت المعنيين في المنطقة، يدركون عدم استعداد تونس للسير في اي مشروع مغاربي، يستثني الرباط.□

مكاتب التسلح الايرانية في لندن

لا تزال المكاتب الايرانية الثلاثة التي تعمل على شراء السلاح، تواصل مهماتها في العاصمة البريطانية. وتقول المعلومات ان حوالي ستين شخصا يعملون في تلك المكاتب، ويعقدون لقاءات سرية مع تجار السلاح، بالرغم من تدهور العلاقات بين طهران ولندن. وتؤكد المعلومات نفسها ان العلاقات بين ايران والكيان الصهيوني، تمر عبر تلك المكاتب، وان صفقات السلاح تقدر بملايين الدولارات شهريا.

وقد اتهمت المعارضة الحكومة البريطانية بانها تمارس سياسة مزدوجة تجاه ايران، وان عليها ان تغلق مكاتب التسلح الايرانية في لندن.□

حرب الخليج أمام وزراء الخارجية العرب

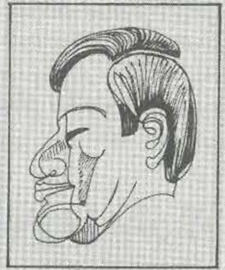
الموضوع المطروح، الآن، عربياً ودولياً، هو انهاء حرب الخليج. ويبدو ان هذه الحرب التي كان ينبغي ان تنتهي، منذ اول مبادرة عراقية في اتجاه السلام، اخذت تمتد نحو دول عربية اخرى. والتطورات الاخيرة، بما فيها ما افتعلته ايران من جنون دموي في مكة المكرمة، وقبلها العمليات الارهابية في لبنان وفي بعض الدول العربية والاوروبية، جاءت لتثبت صحة المقولات العراقية، في ان النظام الايراني، عدواني وتوسعي، وهو يستهدف العراق القومي، والعروبة من البوابة الشرقية. ويُلاحظ الآن، ان ما كان يقوله العراق، منذ وصول خميني الى السلطة، تقوله اجهزة الاعلام العربية والاجنبية. فتحليل القيادة السياسية لطبيعة النظام الايراني، ولتوجهاته العدوانية، جاء مطابقا للنتائج ولسلوك المسؤولين الايرانيين الذين يتصرفون خارج القوانين الدولية والاعراف الدبلوماسية.. والأهم من ذلك يسيئون الى الاسلام باسم الاسلام.

ولعلّ الاجماع الدولي الذي تجسد في صدور القرار ٥٩٨ عن مجلس الامن، واتجاه بعض الدول الكبرى الى التشدد في وجه ايران، يؤكد ان حرب الخليج تعيش الفصل الاخير الذي قد يكون اشد فصول الصراع بين ارادتي السلام والحرب، اي بين ارادتي العراق وايران. والمؤكد ان العراق الذي سجل اروع الملاحم في الدفاع عن ارضه وسيادته، وعن الامن القومي العربي، يقود معركة دبلوماسية، يسجل فيها ايضا انتصارات كبيرة. فالى الاجماع الدولي، يبدو ان الاجماع العربي، قد اخذ يتبلور ويتخذ مساره الحقيقي، فجميع الدول العربية سجلت موقفها من ايران، ومن عدوانيتها، ما عدا النظام السوري الذي وجد نفسه معزولا على المستوى العربي، في اعقاب سقوط المقولات التي كان يرددها ويحاول ان يبرر اسباب تحالفه مع ايران. ويعتقد المراقبون ان موقف وزير الخارجية السوري سيكون صعباً داخل اروقة الجامعة العربية.

وقد تتغيب ليبيا عن الاجتماع المقرر عقده في ٢٣ آب الجاري، في تونس (مع صدور هذا العدد) بحجة انشغالها في الحرب في تشاد، وذلك سيترك اثره على الموقف السوري. وكانت دمشق قد سعت الى الغاء هذا الاجتماع، والاستعاضة عنه بلقاءات ثنائية او رباعية، غير ان اصرار بعض الدول العربية على عقد الاجتماع، اظهر مدى ضعف تأثير النظام السوري في الموقف العربي.□

خلافات جنبلاط وبري

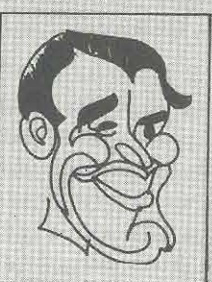
عادت الخلافات على أشدها بين رئيسي الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وميليشيا «أمل» نبيه بري. ويتهم جنبلاط بري بالمناورة والمراوغة ومد الجسور الخفية في اتجاه رئيس الجمهورية امين الجميل، بينما يتهم بري جنبلاط بالسعي الى التقسيم من خلال اقامة الادارة المدنية في المناطق الواقعة تحت سيطرة جنبلاط. ويقول بري «ان جنبلاط ينفذ التقسيم تحت شعار ادارة شؤون المواطنين».



وقد انعكست هذه الخلافات على جبهة «التوحيد والتحرير» التي شكلتها سورية، اخيراً، في لبنان، الامر الذي أدى الى انهيار الجبهة وتفككها كما كانت قد توقعت «الطليعة العربية» في اعدادها السابقة.

الخلاف على الخوات

حدثت صدامات عسكرية بين ضباط من القوات السورية ومسلحين من ميليشيا «أمل»، في اعقاب الخلاف على اقتسام الخوات المالية التي يفرضونها على التجار واصحاب المحلات الكبيرة في بيروت



الغربية. وتفيد المعلومات ان المبالغ التي تتم جبايتها من التجار تصل الى حدود ٣٠ مليون ليرة لبنانية شهرياً، وان قيادة «أمل» تريد اقتسامها، بينما تصر قيادة المخابرات السورية على اعطائها نسبة ١٠٪ من الخوات المالية.□

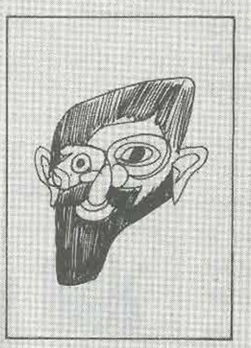
اضراب عن الطعام

نفذ بشير محمد المختار صاحب اذاعة «الشمس» التي تبث على موجة F.M. في باريس، اضراباً عن الطعام في محاولة منه للابقاء على اذاعته التي قررت السلطات الفرنسية اغلاقها. ويعتبر المختار اذاعته ممثلة لجالية مغاربية ذات شان في باريس.

الجدير ذكره، في هذا المجال، ان مجلس الاعلام والحريات اصدر قراراته القانونية بالتراخيص في ٢٤ تموز/ يوليو الماضي، ومنح اذاعة «الشرق» رخصة قانونية.□

شهادة ايرانية على علاقة طهران بـ «اسرائيل»

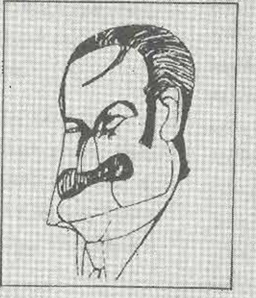
قال الرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر، ان الاتصالات السرية بين ايران و «اسرائيل» مستمرة بواسطة الحرس. وتتخذ هذه الاتصالات طرقاً مختلفة وملتوية مما يدل على ان في الغرب قوى لها مصلحة في ابقاء نظام الخميني



على ما هو عليه. وقال بني صدر في حديثه لجريدة «الاهرام» المصرية بتاريخ ٩ الشهر الجاري، ان بهشتي ومساعديه هم الذين كانوا قد بدأوا بالاتصال بـ «اسرائيل» عبر بعض العواصم الاوروبية.□

سورية.. من موسكو الى واشنطن

تتوقع مصادر دبلوماسية غربية خروج الاتصالات الاميركية ـ السورية، من تحت الطاولة الى ما فوقها، بعد ان كان الرئيس السوري حافظ اسد قد ابلغ مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة فرنون



وولترز، برغبته في حسم موقفه نهائياً في شأن العلاقات السورية ـ السوفياتية. وتقول المصادر نفسها ان واشنطن امهلت الرئيس السوري، آخذة في عين الاعتبار ان الانتقال دفعة واحدة قد يؤدي الى خضة في سورية قد تطيح بالنظام من اساسه.□

هذا الوطن

المواقف غير المبادىء

مرة اخرى، ينبهنا الوضع في الخليج العربي، الى ان مصالح الدول الكبرى معيار المواقف، بعيداً عن المبادىء والعقائد والشعارات، التي كثيراً ما ترفع ستاراً يخفي ما يناقضها. فإذا انكشف التناقض بين الموقف والمبدأ انكشافاً لا ينفع معه ستر، قدمت التبريرات «المبدئية»، فإذا هي عذر أقبح من ذنب.

لقد اتخذ مجلس الأمن في العشرين من تموز الماضي، قراره الشهير بوقف حرب الخليج فوراً، وبالاجتماع في اقصر وقت لاتخاذ العقوبات ضد الطرف الذي يرفض القرار.

ولئن استجاب العراق لمطلب مجلس الأمن، فإن إيران لم تكتف بعدم الاستجابة فحسب، بل تحاول الالتفاف على القرار، وتعطيل اجتماع المجلس، إن لم نقل منعه، حتى لا يتخذ اجراء العقوبات التي نص عليها القرار ٥٩٨.

وإيران، في محاولتها هذه، تلعب لعبة مصالح الدول الكبرى، لتنفذ من خلالها الى تحقيق غايتها بالالتفاف على القرار.

الملفت ان ادوار تلك الدول تنعكس هذه المرة. فالتي كانت تذهب في المساومة الى حد التورط في تسليح ايران، تبدو خارج المساومة، بينما التي كانت تدين ذلك التورط، توغل في المساومة الى حد التورط في دور يتناقض مع كل الشعارات التي رفعتها منذ أكثر من عام، على الأقل. فهي تعرقل اجتماع مجلس الأمن، وتبسط خيوط المصالح نحو طهران، لتحل محل الدول الأخرى، في المكاسب، وفي المنطقة، فاقدة مصداقيتها، بما تعول عليه من مصداقية ايران في التعامل المصلحي.

وجه العملة الآخر، بعض دول الخليج التي ذهبت في الاطمئنان الخادع، الى حد الاعتقاد ان نار الحرب لن تبلغها، بل فتحت موانئها وأرضها للعدو، بل ساهمت في دعمه مادياً، ودفعت له إتاوات، ليجنبها شره.

وبين عشية وضحاها، اكتشفت انها احد أهداف الحرب الأساسية، وأن العراق حين كان يقول انه يدافع عنها، كان على حق، وان الدول التي طمأنتها الى استثنائها من ويلات الحرب، كانت تدفع الصراع باتجاهها، لتفرض وجودها عليها، قواعد عسكرية، وتسهيلات حربية.

وهاهم رموزها يحجون الى دمشق التي طمأنهم نظامها «الى انه سيدافع عن أية دولة خليجية اذا طالتها الحرب» ـ وقد طالتها ولم يتحرك! ـ وكان يزعم من قبل انه سيقف الى جانب العراق اذا احتلت ايران شبراً من أرضه. فلما احتلت هذا «الشبر» غيّر الشعار.

لا، لم يعد الحكام العرب مدعوين الى مساومة نظامي طهران ودمشق. هم الآن مدعوون الى أمرين بعد ان إنكشف لعبة مصالح الدول الكبرى:

١ ـ ان يقفوا الى جانب بغداد وقفة حازمة.

٢ ـ وان يصروا على اجتماع مجلس الأمن لاتخاذ العقوبات تنفيذاً لقراره ٥٩٨.

فإذا لم يفعلوا ذلك، فإن الخطر لن يأتيهم من طهران وحدها!.□

ماجد حلواني

مطالبة بالمقاطعة

اصدرت اللجنة السورية للدفاع عن حقوق الانسان في سورية، بياناً يطالب رياضيي الدول المشاركة في الدورة العاشرة لألعاب البحر المتوسط وحكوماتها، بعدم المشاركة في تلك الدورة التي ستقام في سورية. وقالت اللجنة في بيانها «إن الحكومة السورية ستستغل تلك الدورة لتحسين صورتها امام الرأي العام العالمي، في الوقت الذي تجمع فيه تقارير منظمات حقوق الانسان العربية والدولية، على استمرار الحكومة السورية في انتهاك حقوق الانسان والاعتداء على حريات المواطنين الاساسية». واعتبرت اللجنة، ان الانسحاب من الدورة الرياضية سيترك اطيب الأثر لدى الشعب السوري.□

التحرك السياسي الايراني المنطلق من بون:

محاولة منع اتخاذ قرار الزامي في مجلس الأمن

ملالي طهران لا يخفون حاجتهم الى الاسلحة الأميركية ..ولعبة تعدد الألسن الايرانية هدفها طمأنة واشنطن

برلين ـ د. سعيد السعدي:

بعد تصريح هانزديتريش غينشر وزير خارجية المانيا الاتحادية حول مسؤولية اشتعال الحرب العراقية الايرانية وقد فجر التساؤل حول حقيقة هوية السياسة الخارجية الألمانية. وبعد ان وصفت كبرى الصحف الألمانية احداث مكة بمحاولة الانقلاب الايرانية الموجهة من طهران، بدأت بون تتحول الى قبلة النشاط السياسي الايراني الخارجي، فالايرانيون من رموز نظام طهران يتوافدون هذه الأيام على العاصمة الاتحادية دون انقطاع وتحت واجهات مختلفة لمهمات اخرى.

آخر هؤلاء رجل اثار وما يزال يثير لغطاً شديداً في الأوساط السياسية والاعلامية الألمانية، ويدعى كمال خراسي «٤٢ عاماً» وهو خريج جامعة هيوستن في تكساس، وأحد ممثلي خميني الثلاثة في مجلس الدفاع الأعلى «١١ عضواً» منذ بدء الحرب العراقية ـ الايرانية في ايلول ٨٠.

المرئي وغير المرئي

ثمة اغراض مرئية واخرى غير مرئية لاقامة خراسي في بون. البعض يقول انه اطلع على أوجه النشاط الايراني في المانيا الاتحادية، وعقد سلسلة لقاءات واجتماعات داخل مبنى السفارة الايرانية مع العناصر النشيطة في التنظيمات الايرانية. والآخر يتحدث عن نقله تأكيدات طهران بصدد استمرار «سعيها لحل مشكلة الرهينتين الألمانيين كوردوس وشميت في بيروت الغربية» والثالث يقول، اضافة الى ما تقدم، انه مكلف باستثمار خطيئة غينشر السياسية الكبيرة لادامة زخمها وحضورها في السياسة الالمانية، بعدما لاحظت طهران محاولات اضعافها، بل والتنصل منها تدريجياً على صعيد نشاط بون العملي الدولي ازاء حرب الخليج.

للتحرك الايراني الجديد في المانيا الاتحادية اهمية خاصة في الكشف عن حركات التكتيك الايراني الرامي الى امتصاص قوة قرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨، والالتفاف على فاعليته وتأثيره بشأن انهاء حرب الخليج، وحل المشكلات المتنازع عليها بين العراق وايران بالطرق السلمية وعبر مائدة التفاوض.

محاولة إجهاض قرار مجلس الأمن

ويلاحظ المحللون الألمان ان موقف طهران من هذا القرار قد تعكز في البدء على تكرار لعبة تعدد الألسن في القيادة والسياسة الايرانية، ومن خلال ذلك التلويح بأمل ضئيل حول امكانية اعتماد هذا القرار كأساس للموقف الايراني، وبمعنى آخر احياء، أو الايحاء باحياء، نظرية غينشر القديمة الجديدة حول وجود خط او مجموعة معتدلة وواقعية في الثيوقراطية السياسية الايرانية التي كان أول من روج لها بعد زيارته لطهران عام ١٩٨٤. ولم يكن تصريح غينشر اثر زيارة ولايتي لبون وحده سبب انتقال طهران الى المرحلة الأخرى من تكتيك إجهاض قرار مجلس الأمن، وإنما كذلك تبوؤ المانيا رئاسة مجلس الأمن لشهر آب الجاري وبدء اجتماعات المجلس ثانية لمناقشة مشروع القرار الالزامي.

انطلاقاً من هذه الحقائق اختير خُراسي ليكون رجل المخاطبة الايراني للعقل الالماني والغربي، ويمكن دون عناء ملاحظة القدر الكبير من الديماغوجية السياسية في تصريحاته ومحاولات توضيح حيثيات وأسس الموقف الايراني، كما تؤكد ذلك على سبيل المثال المقابلة الصحافية التي تمت بناء على طلبه مع مجلة «شبيغل» الألمانية الغربية الواسعة الانتشار في عددها الصادر بتاريخ ١٧ آب الجاري. وانسجاما مع تحركات خراسي في بون تقول الانباء الصحافية المؤكدة بان احمد خميني قد زار فجأة سويسرا مؤخراً وعقد سلسلة لقاءات مع شخصيات اميركية في السياسة والاقتصاد. كما اجتمع مندوب ايران لدى الأمم المتحدة خراساني مرات عدة في نيويورك مع شخصيات مماثلة. وبشكل متزامن اعلن ولايتي وزير خارجية نظام الملالي اثناء زيارته لعُمان عن استعداد حكومته لاستقبال بيريز دوكويلار السكرتير العام للأمم المتحدة في ضوء قرار مجلس الأمن الدولي.

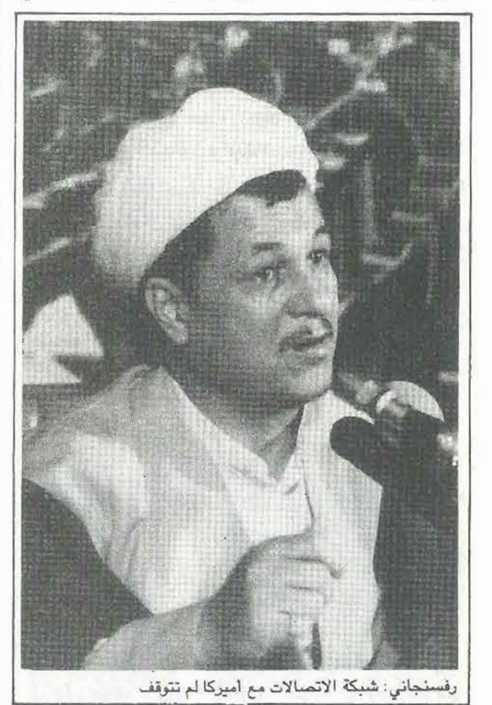
يعترف خراسي نفسه ان زيارته لبون استهدفت نقل رسالة شفوية من طهران الى واشنطن تضمنت أولا وأخيرا محاولة تهدئة الموقف في الخليج، وابداء عدم

الرغبة في الصدام العسكري مع الولايات المتحدة الأميركية.

الهدف طمأنة واشنطن

فهو يقول اثناء الحديث عن مناورات الحرس الخميني في منطقة الخليج العربي وخطورة حدوث عمل ايراني طائش في ظل فوضى مراكز القوى والتنظيمات الايرانية المتعددة ان «كل شيء تحت سيطرتنا ورقابتنا التامة. ان لدينا جهاز رقابة ينظم كل شيء وبدقة. لا تقلقوا من هذه الناحية!» وهنا تسأله مجلة شبيغل: «ان لكلامك رنين النشيد البروسي، فهل تعني جولة عضو معروف في مجلس الدفاع الأعلى في الغرب التاكيد على ان ايران لا تنوي القيام بعمل عسكري في الخليج، او تريدون من زيارة بون طمأنة واشنطن مباشرة؟ يجيب خراسي على هذا السؤال «كل شيء ممكن».

لم تعد حكومات العالم تهتم كثيراً باعلانات نظام طهران ان الاتصالات السرية والقنوات المتعددة التي


رفسنجاني: شبكة الاتصالات مع اميركا لم تتوقف

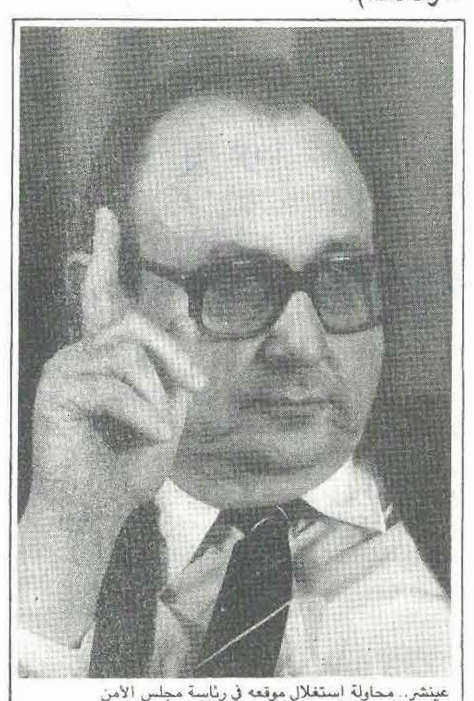
يحرص عليها هذا النظام هي المؤشرات لقياس نواياه وتوجهات تصرفاته العملية تماماً كما اكد ذلك بني صدر أول رئيس جمهورية اسلامية في ايران خلال الأسبوع المنصرم وهو يتحدث عن شبكة علاقات رفسنجاني واتصالاته السرية. حتى لجوء رموز النظام الايراني لنفي او انكار هذه الحقائق بدأ يضعف من وقت لآخر. وهذا ما تمكن ملاحظته على مجمل نشاط خراسي الدعائي في بون، فهو يعترف دون مواربة ان حكومة طهران قد سعت للحصول على اسلحة اميركية مقابل رهائن بيروت. ويكرر الموقف العدواني التوسعي ضد الكويت والسعودية وبقية اقطار الخليج العربي، ولننقل على سبيل المثال فقط، نص الاسئلة والأجوبة المتعلقة بدور الدولة الصهيونية بتسليح ايران:

الأصابع الصهيونية

شبيغل - (تقولون انكم اخترتم المقاومة في معارككم مع العراق وفي الخليج ومكة ولبنان. هل كل شيء سيكون شرعياً بهدف ادامة هذه المقاومة؟ وكيف تشرحون لنا صفقات السلاح مع الشيطان الأكبر اميركا واسرائيل؟)

«خراسي - ليست لدينا صفقات مباشرة مع اسرائيل. الأميركان جهزونا بالأسلحة. ولم نكن نعلم بوجود اصابع اسرائيلية. عندما اكتشفنا الأمر أعدنا ١٢ صاروخاً الى اسرائيل، كتب عليها بالعبرية: من انتاج اسرائيل».

شبيغل - (هذا صحيح لكن سبب اعادتها يكمن في كونها قديمة، لا لانها من انتاج اسرائيل. ولكونكم شعرتم بالخدعة، كيف لا تعلمون بالأصابع الاسرائيلية، وكل اطراف الصفقة المشاركة معكم تعرف ذلك؟).


عينشر.. محاولة استغلال موقعه في رئاسة مجلس الأمن

«خراسي - نعم نحن احد الاطراف ولكن لم نكن نعلم بذلك. كنا نسمع طبعاً اشاعات صحافية ولكن دون أدلة حتى زيارة ماكفرلين لطهران».

شبيغل - (غريب غريبٌ حقاً، الصحافة تعلم والعالم كله يتحدث عن ذلك وانتم كمسؤولين في طهران لا تعرفون شيئاً عن الأمر!)

اما حول خسائر ايران المروعة في حربها العدوانية على العراق فقد يكون مفيدا أيضا تسليط ضوء سريع على عقلية حكام طهران من خلال نص الحوار التالي:

شبيغل - (ان مطالبتكم بعقاب العراق ليست أكثر من محاولة ارضاء لشهوات خميني الثأرية. هل ترون في ذلك ما يبرر موت اجيال بأكملها من أجل خميني؟ وكم بلغ يا ترى عدد قتلاكم؟).

خراسي - «لا توجد احصائية رسمية».

شبيغل - (يا للغرابة حتى قتلاكم لا تحصون اعدادهم؟)

خراسي - «لا توجد احصائيات علنية هذا سر عسكري».

يخشون إعلان عدد قتلاهم

شبيغل - (هل تخشون ردة الفعل لدى شعبكم عند اعلان ارقام القتلى؟)

خراسي - «كلا. ولكننا لا نريد اعطاء معلومات اضافية للطرف الآخر. هذا غير معتاد في الحرب».

شبيغل - (ولكنكم شخصياً تعرفون الأرقام الحقيقية لقتلاكم فهل تستطيعون النوم هانئين؟!)

صحف ومجلات اخرى غير شبيغل نشرت مقابلات على هذا النحو مع عضو مجلس الدفاع الأعلى الذي يقول عن نفسه انه ايضا عضو القيادة العسكرية الميدانية. واذا وضعنا جانبا الكثير من الاعترافات التي تفضح ازمة النظام والسياسة الايرانية في المرحلة الراهنة، نجد ان الخط الجوهري في التحرك الايراني الحالي انما يسير باتجاه عرقلة اجتماعات مجلس الأمن الدولي الرامية الى استصدار قرار الزامي بوقف الحرب، وفرض عقوبة حظر تصدير السلاح على الطرف الايراني الرافض للقرار والممتنع عن تنفيذه. هذا التحرك تضطر اليه طهران التي تخشى الاجماع الدولي مرة اخرى، بعدما برهن قرار ٥٩٨ على امكانية تحقق هذا الاجماع ولكونها تحتاج الآن اكثر من اي وقت مضى الى الاسلحة والتجهيزات العسكرية الأميركية، فان استمرار الموقف الايجابي الأميركي الذي ظهر في قرار وقف اطلاق النار، من شأنه الحاق ضرر جسيم وفعلي في الآلة العسكرية الأميركية، مهما كان حديث طهران عالياً عن الشيطان الأكبر وعن امكانية تعويض اسلحته من اسواق السلاح الدولية السوداء.

البحث عن مخرج

هذا الأمر يعترف به الآن رموز نظام طهران انفسهم وخاصة مبعوثهم الى الغرب كمال خراسي. وهكذا فان استغلال العلاقات الاستثنائية مع المانيا الاتحادية التي تترأس مجلس الأمن الدولي لهذا الشهر، قد يوفر لطهران وقتاً مضافاً لفك الحصار الدولي والبحث عن مخرج من المازق الراهن الذي قادت اليه حالة التخبط في السياسة الايرانية.

اعلان ولايتي في عُمان عن ترحيب بلاده بالسكرتير العام للأمم المتحدة، بل وامتداحه المفاجيء واللافت لخطة النقاط الثمانية التي كان قد اقترحها ديكويلار، لا يخرج عن حدود اللعبة التكتيكية الايرانية لكسب الوقت.

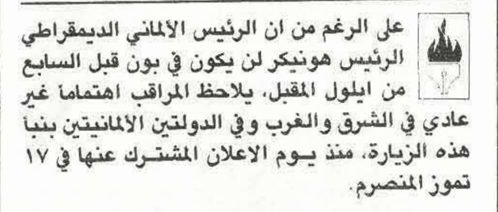
المحللون السياسيون هنا يعبرون عن قلقهم من سياسة التضليل الايرانية ويعتقدون ان دوكويلار لن يجد هذه المرّة حظاً أوفر وهو يحاول الخروج من ادغال الشروط التعجيزية الايرانية للوصول الى حل عادل ومشرف دائم وشامل لنزيف الدم في الخليج. □

زيارة هونيكر الى المانيا الغربية

انفراج حقيقي في العلاقات الدولية

الظروف السياسية العالمية مشجعة وموسكو وواشنطن ترحبان بتحسين العلاقات الألمانية الألمانية

برلين ـ د. سعيد السعدي:



على الرغم من ان الرئيس الألماني الديمقراطي الرئيس هونيكر لن يكون في بون قبل السابع من ايلول المقبل، يلاحظ المراقب اهتماماً غير عادي في الشرق والغرب وفي الدولتين الألمانيتين بنبأ هذه الزيارة، منذ يوم الاعلان المشترك عنها في ١٧ تموز المنصرم.

لماذا كل هذا الاهتمام الاستثنائي بقمة هونيكر ـ كول في المانيا الاتحادية، وهل يختلف في ابعاده الاقليمية الأوروبية والدولية عن اللقاءات والاجتماعات المتعددة التي لا يكاد يخلو اسبوع واحد منها بين زعماء أوروبا وقادة الدول في عالمنا؟

أبعاد الزيارة

ليس السؤال مشروعاً فحسب وانما ضروري، ذلك ان زيارة الرئيس هونيكر رئيس مجلس الدولة في جمهورية المانيا الديمقراطية والسكرتير العام للحزب الاشتراكي الموحد، هي الأولى من نوعها على هذا المستوى الرفيع، منذ تأسيس دولتي الأخوة الأعداء اواخر الاربعينات، وبعد هزيمة المانيا الرايخ الثالث في الحرب العالمية الثانية. البعد الآخر الذي يكشف عن الأهمية الخاصة لقمة هونيكر ـ كول في بون يتجسد في حقيقة كون المانيا الديمقراطية الدولة الأقوى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً في تركيبة حلف وارسو بعد الاتحاد السوفياتي، وكون المانيا الاتحادية الدولة الأقوى اقتصادياً، على الأقل، أيضاً في تركيبة حلف الناتو بعد الولايات المتحدة الأميركية. ومنذ انسحاب فرنسا الديغولية من كوماندو الاطلسي تجابه هاتان القوتان الأوروبيتان بعضهما بعضاً في أشد نقاط تماس المعسكرين الاشتراكي والامبريالي الجيوسياسية، وتشكلان موضوعياً رغم الانتماء الألماني المشترك، رأس الحربة النووية والتقليدية للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وسط أوروبا.

على انقاض نهج الحرب

ولقد خلق بدء عقد الانفراج في السبعينات ظروفاً مؤاتية لانعطاف السياسة الشرقية في المانيا الاتحادية. ولعب المستشار الاشتراكي آنذاك فيلي برانت دوراً رائداً في ترسيخ قواعده القانونية عبر سلسلة الاتفاقيات مع الاتحاد السوفياتي وبولنده، وتطوير نهج التعاون والتفاهم مع القيادة السياسية في المانيا الديمقراطية، على انقاض نهج الحرب الباردة الذي ساد بشكل خاص عقد الستينات، ويمكن القول الآن ان هناك أساساً طيباً من التعاون المشترك بين الدولتين الألمانيتين في جميع الميادين الانسانية، نما وتبلور عبر السنوات، مستفيداً من حالات التحسن في



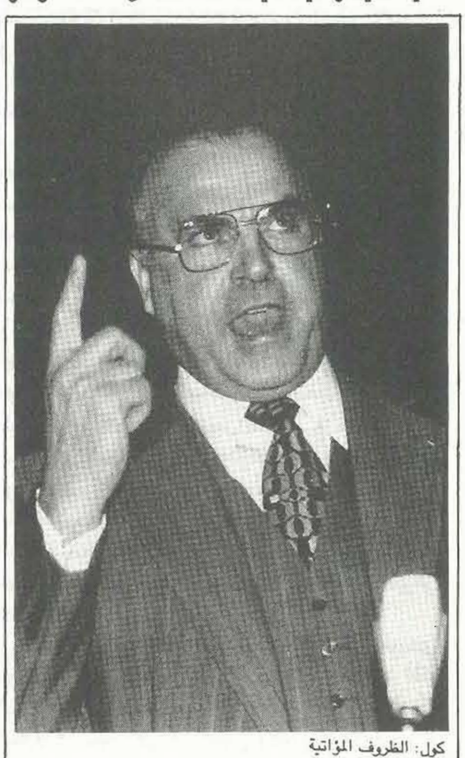
هونيكر: تحالف قوى العقل

الطقس السياسي العالمي، خاصة بين موسكو وواشنطن.

في مطلع السبعينات زار فيلي برانت مدينة ايرفورت في المانيا الديمقراطية. والى جانب زيارات عديدة ذات طابع شخصي قام بها معظم زعماء المانيا الاتحادية ممن يرتبطون بعلاقات عائلية وقرابة في المانيا الديمقراطية، جاءت زيارة المستشار الاشتراكي السابق هيلموت شميت مطلع الثمانينات الى منطقة فيربلين زيه شمال غرب برلين الشرقية، لتعزز مسيرة التفاهم والتقليل من حالات التوتر، وحصرها بين الدولتين الألمانيتين، وبالتالي على صعيد تأثيرهما الأوروبي في اطار الاحلاف العسكرية والتكتلات الاقتصادية والسياسية التي تنشطان فيها.

تحالف قوى العقل

ولا بد من الاعتراف بأن للرئيس الألماني الديمقراطي حصة الأسد في مواصلة هذا النهج والحيلولة دون التراجع عنه، خاصة في الظروف الدولية العصيبة. وما زال الألمان في الشرق والغرب يتذكرون ان هونيكر هو اول من رفع شعار «تحالف قوى العقل» في عام الجليد النووي ٨٣. وعندما بدأ العمل في نشر الصواريخ النووية الأميركية المتوسطة المدى على اراضي المانيا الاتحادية، ثم الصواريخ النووية السوفياتية القصيرة المدى على اراضي المانيا الديمقراطية، وعلى الرغم من الانتقادات التي كان المراقب السياسي هنا يسمع بوضوح ضجيجها في بعض العواصم الشرقية الحليفة، واصل رئيس المانيا الديمقراطية سياسته القائلة ان حالة التوتر


كول: الظروف المؤاتية

الدولي تستوجب أكثر من اي وقت مضى احلال لغة الحوار والتفاهم بين زعماء الشرق والغرب في أوروبا. وقد شهدت هذه الفترة بالذات، ولأول مرة في تاريخ المانيا الديمقراطية، استقبال العديد من زعماء الدول الغربية الاعضاء في حلف الأطلسي، وتلبية دعوات زياراتهم وتطوير لغة التفاهم معهم.

وشعار تحديد الضرر

محللو السياسة وصانعو القرار في المانيا الاتحادية يعترفون قبل غيرهم بأن شعار هونيكر بصدد «تحديد الضرر» الناتج عن انتشار اسلحة الدمار النووية في أوروبا الشرقية والغربية قد ساهم بدوره في حصر درجة تأثير التيارات والأجنحة المتطرفة في سياسة المانيا الاتحادية تجاه الشرق. ومع ذلك فان الدعوة التي كان المستشار الاشتراكي السابق هيلموت شميت وجهها للرئيس هونيكر عام ٨١، والتي جددها عام ٨٢ خلفه المستشار المسيحي هيلموت كول، لم تجد طيلة السنوات الأخيرة من عهد بريجنيف، ومن بعده اندروبوف وتشيرنينكو، فرصة التنفيذ.

نستطيع القول هنا ان جزءاً كبيراً من الاسباب يعود الى الالتزامات المباشرة المترتبة على الدولتين الألمانيتين في اطار حلفي وارسو والأطلسي، وكون التقدم الممكن في العلاقات الألمانية الألمانية، انما هو محصلة أولا لتقدم العلاقات السوفياتية الأميركية، ومن ثم عامل تطوير ايجابي وبناء لها.

ومن هنا يجوز القول ان التحسن الذي طرا عموما على سياسة الوفاق الدولي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية منذ تبوؤ ميخائيل غورباتشوف القيادة في موسكو في آذار ٨٥، والذي نجد انعكاساته في التقدم في مفاوضات جنيف، وفي زيارة فايتسكر للعاصمة السوفياتية، وتواصل الترتيبات والاعداد الجاري لزيارة غورباتشوف للعاصمة الاتحادية وغيرها من العلامات المضيئة الأخرى هذا التحسن قاد الى بلورة أكثر للظروف والشروط السياسية المطلوبة كيما يكون لزيارة هونيكر الى بون معنى أوروبي ودولي هام وايجابي. واذا كنا في السنوات الماضية قد لاحظنا تعدد وتناقض ردود الافعال في موزاييك القوى السياسية في المانيا الاتحادية، فاننا لا نجد الآن صعوبة في القول باتفاق جميع القوى السياسية سواء في الحكم أو المعارضة على الترحيب الدولي بهذه الزيارة وابراز اهميتها بالقياس الى العلاقات الألمانية الألمانية والى العلاقات الاوروبية.

ان كون قمة هونيكر ـ كول الأولى في تاريخ الأمة الألمانية الحديث ثمرة من ثمرات الجهود الشرقية والغربية الرامية الى تحقيق انفراج حقيقي ووطيد في العلاقات الدولية يجب الا يقلل من تقديرنا لأهمية المشكلات الثنائية التي ستبحث في ايلول القادم. ونظراً لما نراه من نموذج واقعي يمتلك الكثير من جوانب التشابه مع العلاقات العربية السائدة الآن فاننا سنحاول في الاعداد المقبلة فتح الملف الألماني ـ الألماني ومتابعة تطوره الثنائي والدولي في مجمل ميادين الحياة اليومية.□

Le Monde

لو موند

الاقتصاد اللبناني مهدد بالانهيار

بقلم: لوسيان جورج

عندما بدأت الحرب عام ١٩٧٥ كان الدولار يعادل ليرتين لبنانيتين ونصف الليرة. الآن وبعد ١٢ عاماً من الحرب يكاد الدولار يصل الى ٢٥٠ ليرة. فهل هذا وضع طبيعي، علماً ان سعر الدولار منذ ٤ سنوات فقط، أي في عام ١٩٨٣ وبعد ٨ سنوات من الحرب كان ٣,٧٠ ليرة؟

في لبنان، يطال المأزق كل شيء بعد ان وصل احتياطي العملة الصعبة الى الخط الأحمر. لدرجة ان الحكومة لا تستطيع ان تفتح اعتمادات لشراء الوقود، ومن دون وقود لا مواصلات ولا كهرباء ولا مصانع ولا مستشفيات ولا مخابز. فهل هو الانهيار؟ نعم، لكن ليس اليوم، وانما غداً دون شك. فالمخزون من الوقود سينتهي في موعد اقصاه نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر، وسيترتب على ذلك توقف القطاعات الاقتصادية الذي بدأت تلوح مؤشراته في تطبيق برنامج أولي للاقتصاد في الطاقة الكهربائية التي تتوقف حالياً بمعدل ٥ ساعات يومياً، وهي مرشحة للزيادة بالتأكيد.

اما المستشفيات والمصانع والأسواق والمشاريع الأخرى المجهزة كلها بمولدات خاصة، فالمهم ان تحصل على الوقود من أجل تشغيلها.

وهكذا، يضاف المأزق الاقتصادي الى المأزق السياسي. «اننا نسير بخط مستقيم نحو الكارثة»، هذا ما يقوله كل وزراء الحكومة ـ التي لا تحكم ـ وكل الميليشيات التي تسيطر على اجزاء من التراب الوطني. بالطبع لا احد يعتبر نفسه مسؤولاً عما وصلت اليه الأمور. المواطن اللبناني مهدد في قوته اليومي بعد ان وصلت نسبة التضخم الى ١٠٠٪ عام ١٩٨٦ وارتفعت بنفس النسبة في الفصل الأول من عام ١٩٨٧.

لقد استوطن الفقر لدى معظم العائلات حيث يتحكم الدولار بحياة كل خلية عائلية. نصف سكان لبنان يعيشون في الفاقة، اما النصف الثاني فتنقذه صلة ما بعملة أجنبية. وهؤلاء «المُنقذون» ينتمون الى فئات ثلاث:

١) الذين يملكون شخصياً عملات صعبة. فتح في لبنان مؤخراً ما بين ١٥٠ ألف الى ٢٠٠ الف حساب بالعملة الصعبة، ناهيك عن الأرصدة التي يملكها اللبنانيون في الخارج.

٢) اولئك الذين يستفيدون من وجود قريب لهم في الخارج. فالذي يصله ١٠٠٠ فرنك فرنسي من الخارج اضافة الى دخله المحلي يعتبر الآن ميسوراً. الجدير ذكره ان هذا المبلغ الذي لم يكن يعني شيئاً منذ ثلاث سنوات، كفيل اليوم بتغيير حياة المستفيدين وتبرير هجرة المهاجرين.

ينتمي الى هذه الفئة ١٥٪ الى ٢٠٪ من اللبنانيين الذين يتلقون أموالاً من افريقيا وأميركا والخليج وحتى أوروبا.

٣) الحرفيون الذين اعيد لهم اعتبارهم فجاة في بيروت. والسبب انهم يقومون باصلاح كل شيء. هناك أيضاً المهن المرتبطة ببيع المواد الغذائية، التي تتارجح طبقاً لارتفاع السعر.

مع كل ما تقدم، ما زال التوازن في لبنان موجوداً. لأن الوضع التقليدي لدول العالم الثالث (حيث يتميز ٢٪ أو ٣٪ في مواجهة اغلبية ضخمة من الجياع) لا ينطبق عليه.

في لبنان يختنق الاقتصاد حيث مشاريع كثيرة على عتبة الافلاس، فيما تضطر البنوك لاستثمار كل ما لديها من أجل تمويل خزينة الدولة التي ترزح تحت وطأة دين قيمته ١٣٠ مليار ليرة لبنانية. للخروج من المأزق، اقترح السيد سليم الحص رئيس الوزراء بالوكالة بيع ٢٠٪ من احتياطي الذهب في بنك لبنان مما يؤمن للحكومة مبلغ ٨٠٠ مليون دولار.

نظرياً يبدو الاقتراح معقولاً، لكنه غير قادر بالتأكيد على تجاوز مأزق الاقتصاد والمؤسسات المزدوج، وهو غير قادر ايضاً على وقف تدهور البلد المستمر على مسافة عام من الانتخابات الرئاسية المقررة ـ إن حدثت ـ قبل ايلول/ سبتمبر ١٩٨٨.□

١٦ ـ ١٩٧٦/٨/١٧

LE MATIN

لو ماتان

ليبيا غيت؟

بقلم: باسكال أوديجيير

في الأفق فضيحة جديدة للرئيس ريغان. فقد كشفت صحيفة «النيويورك تايمز» الصادرة أمس عن ان البيت الأبيض قد نظم عدة لقاءات مع مندوبين عن العقيد القذافي، وذلك بعد مرور أقل من شهر على قصف طرابلس. وقالت الصحيفة ان اللقاءات كانت تتم لدى السفير الأميركي في الفاتيكان وليام ولسون.

يبرز في هذه القضية أيضا اسمان من إيران غيت: الكولونيل أوليفر نورث، والأميرال جون بويندكستر.

ما حدث أنه بعد حوالي شهر من القصف الأميركي لطرابلس وبنغازي، وعندما كانت الهستيريا المعادية لليبيا في أوجها، كانت هناك حفنة اشخاص من الصفوف الأولى في البيت الأبيض ـ من بينهم الشخصان اللذان شهرتهما ايران غيت ـ تُعد لقاء سرياً مع مندوب ليبي أكد رغبة بلاده في الاقتراب من واشنطن حسب معلومات «النيويورك تايمز». كان ذلك عن طريق وليام ولسون الذي اعترف لصحيفة «واشنطن تايمز» بأنه استقبل سراً وتحت اسم مزور في طرابلس بهدف لقاء الرئيس الليبي. في تلك الاثناء تبودلت رسائل بين الكولونيل نورث والأميرال بويندكستر لتقييم فوائد اللقاء مع رجل قدم نفسه على انه الرجل الثاني في النظام الليبي، وقد أجرى التعارف بين الطرفين رجل الأعمال الايراني مانوشير غوربهانفار الذي كان أحد منسقي الاتصال الأميركي بطهران.

اما الليبي المذكور فهو الخويلدي الحميدي مسؤول الأمن العام الليبي الذي أبدى رغبته في لقاء الكولونيل نورث أو أي مسؤول أميركي. وقد اقترح الحميدي انهاء الارهاب الليبي وطرد «كل الارهابيين»



من ليبيا مقابل التقارب مع واشنطن واعادة العلاقات التجارية.

الذي شجع أوليفر نورث على انتهاز الفرصة اميرام نير، المستشار السابق لشمعون بيريز في تلك الفترة. وقد نشرت لجنة تاور Tower، ولجان التحقيق البرلمانية في ايران غيت ان الكولونيل نورث طلب الضوء الأخضر من الأميرال بويندكستر الذي أمره بمتابعة المسألة.

لكن الذي حدث، هو ان الموضوع أهمل أسابيع، إثر فشل مهمة روبرت مكفارلين واوليفر نورث السرية في طهران في نهاية ايار/ مايو ١٩٨٦ عندما اعتقدا انهما سيعودان بالرهائن الأميركيين المحتجزين في لبنان.

فشل هذه المهمة شكك في مصداقية الوسيط الايراني مانوشير غوربهانفار لدى شركائه الاميركيين وعجل في التخلي عن المبادرة الليبية في مهدها، كما تقول معلومات صحيفة «النيويورك تايمز».□

١٩٨٧/٨/١٧

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

فاتورة الحرب ضد العراق

بقلم: ادوارد كودي

لقد بدأت تكلفة الحرب الطاحنة الطويلة ضد العراق توقع الفوضى وتثير التذمر في الحياة اليومية الايرانية مستدعية احكام سيطرة الحكومة على الاقتصاد، بعد ان ابتلعت النفقات العسكرية احتياط البلاد من العملة الصعبة على الرغم من كل الجهود من أجل ان يكون تصدير البترول مربحاً.

نتيجة لذلك، اصبحت البضائع المستوردة نادرة، وارتفعت الاسعار بشكل يهدد حياة العائلات الفقيرة الأكثر ارتباطاً من غيرها بالنظام.

من هنا ندرك اهمية ان يبقى الخليج مفتوحاً امام الناقلات الايرانية. فايران تعتمد في اكثر من ٩٠٪ من دخلها من العملة الصعبة على صادراتها من البترول لتأمين الطعام والسلاح. يقول المراقبون ان المواد التموينية في طهران بدأت تنفذ. فالزبدة المستوردة من المانيا الغربية مثلا، التي يحق لكل عائلة مكونة من ٤ افراد ان تشتري منها كيلوغراماً واحداً في الشهر، يصل سعرها الرسمي الى ٥ دولارات للكيلو، والى ٧ الى ٨ اضعاف هذا السعر في السوق السوداء.

اما سعر البنزين المحدد بدولارين للغالون فيتضاعف في السوق السوداء. الجدير ذكره ان مخصصات كل سيارة عمومية كانت ام خاصة ١٥ غالوناً في الشهر مما يدفع السائقين نحو السوق السوداء لتأمين حاجتهم.

ولعل اهم المؤشرات على ما يعانيه الشارع الايراني، تدخل خميني مباشرة في حزيران/ يونيو من أجل فرض سيطرة حكومية اكبر على الاسعار. كانت تلك هي المرة الأولى التي يتخذ فيها خميني قراراً يتعلق بحياة الناس اليومية التي تبت فيها عادة الحكومة.

ومع ذلك، بدأ الايرانيون يتذمرون علناً من مشاكلهم الاقتصادية. يقول احد التجار ان سعر اوقية السكر أكثر من دولارين في السوق السوداء وان سعر اللحم قد ارتفع بنسبة ٣٠٠٪ منذ عام ١٩٧٩.

غير ان المراقبين السياسيين لا يرون في تذمر طهران معارضة اوتوماتيكية لحكم خميني. خاصة وان الحكومة تستخدم الأزمات بما فيها المواجهة مع الولايات المتحدة واحداث مكة في السعودية من أجل اشعال حمى الحرب.□

١٩٨٧/٨/٢٠

LE FIGARO

لو فيغارو

إلتقاء مصالح

يصعب ان يكون «هرب» تشارلز صدفة سعيدة غير مدبرة. على ان الدور الذي قامت به كل من سورية وايران في هذا السيناريو يصعب تحديده.

واضح ان لدمشق سبباً هاماً يدعوها لتقديم خدمة للولايات المتحدة، اذ يمكن تفسير اطلاق سراح الصحافي الأميركي على انه تعبير عن امتنان الرئيس حافظ أسد لتطبيع العلاقات التي جاء فيرنون والترز الى دمشق من أجل التفاوض بشأنها في الشهر الماضي، والتي ستأخذ شكلها بعودة السفير الأميركي وليام إيغلتون الى دمشق بعد غياب دام عشرة اشهر، عَقِبَ قرار الرئيس ريغان بمعاقبة سورية على ضلوعها في قصة نزار هنداوي.

إذن، كان على دمشق ان تبدي التهذيب اللازم، علماً بأن إطلاق سراح غلاس لا يعكس موازين القوى في لبنان حيث يحتجز حزب الله غالبية الرهائن الغربيين. ومعروف بالطبع ان حزب الله يقع في خانة نفوذ طهران لا دمشق.

لذلك يُعتقد ان للعملية بُعدين: وهي الآن بمثابة هدية من ايران الى دمشق، خاصة وان اختطاف تشارلز غلاس في حزيران/ يونيو الماضي على مرمى حجر من حاجز سوري كان تعبيراً عن عدم رضى ايرانٍ عن احتمالات التقارب السوري - العراقي في حينه. امّا اطلاق سراحه الآن فيترجم رضاها عن البرود بين البلدين العربيين. وهو في الوقت نفسه تحذير للرئيس السوري من مغبة الاستجابة لوساطة الشيخ زايد الذي يقوم حالياً بزيارة رسمية لدمشق، والذي أرسل موفدين الى حكومة بغداد ليبلغها بنتائج مباحثاته.

على اية حال، ومهما كانت الرواية التي تتطابق مع الحقيقة، فإن قصة غلاس تؤكد تعقيد اللعبة التي تقوم بها سورية مع ايران. صحيح ان حكومة دمشق هي الحليف الموضوعي للايرانيين في وجه العراق، لكن تنافسهما في لبنان يقلص حلم حافظ أسد «بسورية الكبرى». ودمشق ايضا هي الوسيط بين العرب وطهران، وبين الغرب والملالي خاصة في موضوع الرهائن.

باختصار، اذا كانت دمشق هي التي نظمت هرب تشارلز غلاس، فإن هذا يُظهر علناً تلاقي مصالح كانت حقيقة منذ وقت طويل. سورية تريد ان تظل محوراً لا بد منه، وايران توافقها على ذلك لأنها بحاجة لما تضمنه لها سورية: باب مفتوح.□

١٩٨٧/٨/١٩

THE GUARDIAN

الغارديان

موسكو وتل ابيب و«المفاوضات السرية»

بقلم: بيني موريس

أجرى مسؤولون سوفيات و«اسرائيليون» محادثات سرية في بون خلال عطلة نهاية الأسبوع.

تركزت المحادثات التي ضمت الدكتور نمرود نوفيك المستشار السياسي لشمعون بيريز والسيد فالديمير تيراسوف من الخارجية السوفياتية على فكرة المؤتمر الدولي والشروط «الاسرائيلية» للموافقة على مشاركة السوفيات في مثل هذا المؤتمر.

وقد قام شمعون بيريز أمس بعرض ملخص عما دار في لقاء نوفيك - تيراسوف امام لجنة الدفاع والعلاقات الخارجية في الكنيست. قال بيريز «هناك متسع لتفاؤل حذر». لكن عشر ساعات من المباحثات لم تستطع تجاوز الخلافات السوفياتية - «الاسرائيلية» حول الأطراف المشاركة في المؤتمر والعلاقات «الاسرائيلية» - السوفياتية في المستقبل.

الجدير ذكره ان اجتماع فلاديمير بولياكوف بريتشارد موري في جنيف الشهر الماضي كان الغرض منه تجديد الحوار السياسي مع «اسرائيل»، وهذا ما حدث فعلا في لقاء نوفيك - تيراسوف، علماً بأن آخر لقاء سوفياتي - «اسرائيلي» مباشر جرى في روما في نيسان/ ابريل الماضي بين شمعون بيريز واثنين من المسؤولين السوفيات.

اما لقاء الأسبوع الماضي فقد كان الغرض منه بالنسبة «لاسرائيل» عودة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي التي جعلتها تل ابيب شرطاً لموافقتها على مشاركة السوفيات في المؤتمر الدولي المقترح بالاضافة الى شرطها الثاني المتعلق بزيادة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي.□

١٩٨٧/٨/١٨

انهيار الليرة اللبنانية لصالح العملات الاجنبية

الاعلان الاخير عن موت الاقتصاد اللبناني

المصارف اللبنانية ترفض اجراءات البنك المركزي، والمواطن لا يثق بالليرة، والحشيش يحل محل القمح.

«العملة» مرآة الاقتصاد، فهي تعكس الى حد بعيد مدى متانة - أو ضعف - القوة الاقتصادية لدولة ما، فالعملة القوية تعكس اقتصادا قوياً والعكس صحيح. ومن هنا تأتي خطورة الاوضاع الحالية التي تشهدها اسواق النقد اللبنانية، والتدهور المستمر في قيمة الليرة الخارجية، مما يوضح، الى حد كبير ازمة الاقتصاد اللبناني في المرحلة الحالية التي اعتبرها البعض بمثابة الاعلان الاخير عن موته. فالاقتصاد اللبناني يواجه حاليا العديد من المشكلات، سواء «الهيكلية»، اي في تركيبة الاقتصاد الداخلية، او «القهرية» نتيجة للاوضاع الأمنية والحرب الاهلية مما جعل مأزق الاقتصاد خطيرا.. فأما الانهيار والتمزق، او على الاقل، ابطاء التدهور المستمر حاليا، لا إيقافه.

ترجع جذور الازمة الحالية الى طبيعة الاقتصاد اللبناني، اذ كان يقوم اساسا على قطاعي الخدمات والسياحة ، بالاضافة الى تجارة الترانزيت، وذلك نتيجة لتميزه بصغر حجمه وندرة الموارد الاولية. مما افقده الارضية الضرورية لقيام اقتصاد وطني قوي يعتمد على القطاعات السلعية اساسا. ولذلك لعب لبنان دور الوسيط بين الرأسمال الغربي والسلع الخارجية وبين اسواق الاستهلاك العربية، وقد ازدادت اهمية هذا الدور مع التبدل الذي حدث في حركة الرأسمال ذاتها، وتدفق الاموال النفطية العربية الى مصارف بيروت بدلا من تدفق الرأسمال الاجنبي الى الداخل العربي عبر بيروت وقد ساعد ذلك على نمو القطاع المصرفي في لبنان (يقدر ان هناك اكثر من مائة مصرف لبناني) ولذلك ظلت البورجوازية التجارية منذ نشأتها تعتمد على مركزين انتاجيين دون ان تساهم مباشرة في الانتاج، سواء كانت مراكز الانتاج الخارجية الغربية، او مراكز الانتاج الداخلية الصرفية والزراعية في لبنان والوطن العربي. وفي هذا الاطار نمت القطاعات التجارية نمواً كبيراً، مما ادى الى هشاشة الاقتصاد، واعتماده على قطاع الخدمات اساساً، دون محاولة جدية للاستفادة من الرساميل المتوافرة لديه لبناء قطاع سلعي منتج.

انحسار دور الدولة

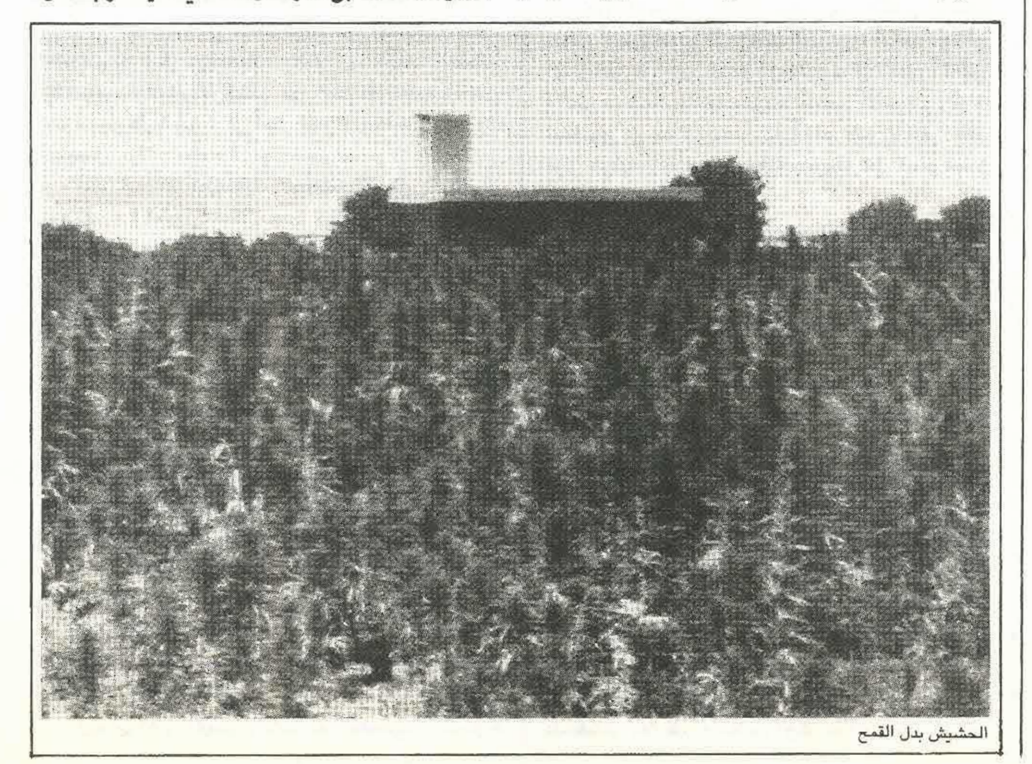
ومن هناك، ومع بروز دور النفط، وتراكم الارصدة البترودولارية لدى بعض الاقطار العربية، وبالتالي ضرورة استخدامها الاستخدام الافضل، وهو ما وفرته «اسواق النقد اللبنانية» في ضوء حرية التبادل بالعملات وطبيعة نظامه المصرفي القائم اساسا على مفهوم متخلف للحرية الاقتصادية، من هنا، لا يعطي الاقتصاد للدولة دوراً ذا اهمية تذكر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهذا شرط تطلبه رؤوس الاموال هذه، لذلك تدفقت الايداعات العربية الى البنوك اللبنانية، وهي الجذر الحقيقي لازمة الليرة اللبنانية الحالية، فمع تدهور الاوضاع الامنية، وبالتالي تراجع دور الخدمات وضرب السياحة اللبنانية هاجرت رؤوس الاموال والاستثمارات العربية، بل اللبنانية كذلك فتقلصت حركة رؤوس الاموال من لبنان واليه، مع انها كانت تمثل صمام الامان لهذا الاقتصاد، وهنا تجدر بنا الاشارة الى ان حجم ثروة الجالية اللبنانية، التي هاجرت للخارج، يقدر بين ١٢ - ١٣ بليون دولار، مودعة كلها خارج الجهاز المصرفي اللبناني.

ومما زاد من صعوبة الموقف، انخفاض تحويلات اللبنانيين، العاملين في الخارج، وكانت تعد احدى الدعامات الاساسية لميزان المدفوعات اذ يقدر حجم القوى العاملة المهاجرة باكثر من ثلثي اجمالي القوى العاملة اللبنانية، وكانت تساهم بحوالي ٤٥٪ من مجموع الدخل بلغ حجم هذه التحويلات السنوي ملياري دولار، بينما يقدر في الوقت الحالي باقل من نصف مليار. هذا مع الاخذ بالحسبان، الاحتمالات المتوقعة لاستمرار هذا التدهور، في ضوء الاوضاع السائدة الآن في اسواق العمالة العربية، سواء تعلق ذلك بانخفاض الطلب على العمالة او بتخفيض الاجور والرواتب.

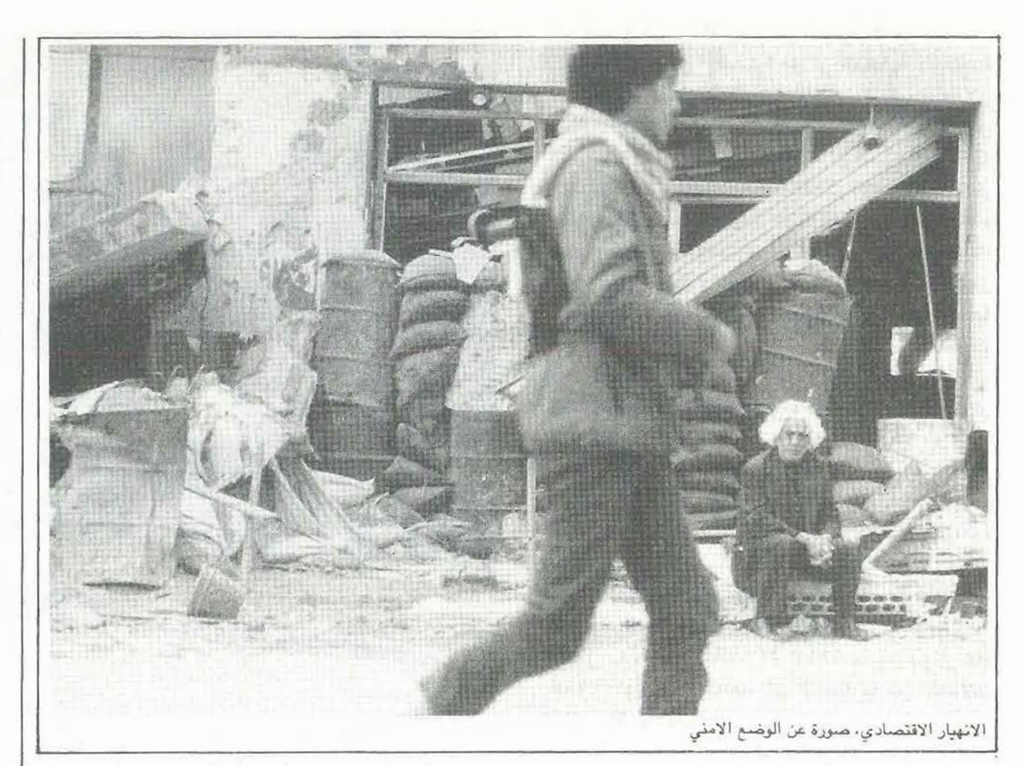
عجز ميزان المدفوعات

وكان من الطبيعي ان تنعكس هذه الاوضاع على ميزان المدفوعات اللبناني، فيتحول الفائض الذي كان يحققه حتى عام ١٩٨٢، الى عجز وصل الى مليار دولار عام ١٩٨٣ ثم ارتفع الى ١,٤ مليار عام ١٩٨٤ ثم الى ٢,٢٥ مليار، حتى تجاوز ثلاثة مليارات في ايار الماضي.

يضاف الى هذا وذاك فقدان الثقة في «العملة المحلية» فقد اصبح المواطن العادي لا يشعر بالأمان



الحشيش بدل القمح



الانهيار الاقتصادي، صورة عن الوضع الامني

من جراء احتفاظه بـ «الليرة»، ولو لمدة اربع وعشرين ساعة هذا ناهيك عما احدثته الاوضاع الامنية السائدة من تأثير في انماط القيم والعادات لدى المواطن العادي الذي اصبح فاقد القدرة على العطاء، بل غير راغب فيها لفقدان الامل في المستقبل، مستسلما للهموم والياس والاحزان، خاصة في ضوء سيطرة الميليشيات المسلحة على مقاليد الامور، والعبث باوضاعها الاقتصادية، وهو ما افقد المواطن الشعور بالانتماء للوطن. وبالتالي اندفع المواطنون الى شراء العملات الاجنبية الاخرى، وبصفة خاصة الدولار، مما ادى الى تدهور الليرة اللبنانية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان الدولار كان عشية بدء الحرب الاهلية لا يساوي سوى ٢,٢٤ ليرة لبنانية، ثم بلغ بعد ذلك حوالي ٨,٨٩ ليرة عام ١٩٨٤، ووصل سعر الدولار الى ما يزيد عن ٤٦ ليرة في تموز ١٩٨٦، ومع نهاية العام الماضي وصل الدولار الى ٨٧ ليرة، ثم في الوقت الحالي الى ٢٠٠ ليرة تقريبا.

البنك المركزي يتدخل

هذا الانهيار في سعر العملة جعل البنك المركزي اللبناني يتدخل لتدعيمها، وذلك عن طريق فرض اجراءات رقابية جديدة، اكثر احكاما على القطاع المصرفي والمالي. فقد رفع نسبة الاحتياطي القانوني الى ١٦٪ من حجم الودائع، وذلك مع الزام البنوك التي تقل المبالغ المودعة فيها عن مليار ليرة لبنانية (١٦ مليون دولار) على الاحتفاظ بـ٣٠٪ من ايداعاتها على نحو سندات حكومية (وكانت ملزمة بـ١٥٪ فقط من قبل) اما البنوك التي تزيد جملة ايداعاتها عن مليار ليرة فقد رفعت النسبة الاجبارية لشراء سندات حكومية من ٣٠٪ الى ٤٥٪، هذا مع فرض قيود اخرى على الحسابات غير المقيمة.

وعلى الرغم من اهمية هذه الاجراءات، في تحديد الاتجاه الصحيح للاقتصاد اللبناني، خاصة في ضوء عدم قدرة البنك المركزي على استخدام الاسلوب الآخر (الا وهو رفع سعر الفائدة، وقد اصبح غير ذي مفعول، وبمعنى آخر فان معدلات الفائدة المرتفعة على الودائع بالليرة اللبنانية لن تستطيع ان تجعل الافراد يحتفظون بالعملة اللبنانية في ضوء تسارع وتيرة التضخم والتدهور في مستويات المعيشة المستمر)، مازالت البنوك اللبنانية ترفض هذه الاجراءات فجمعية المصارف تشير الى ان هذه القرارات سوف تؤدي الى تحجيم نشاطها، وانعدام السيولة لديها، وبالتالي نقل قدرتها على جذب ودائع جديدة من الجمهور، فيلجأ صاحب الوديعة الى تحويلها لعملة اجنبية اخرى، فتستمر الزيادة في الطلب على الدولار، وتدهور الليرة اللبنانية. ولذلك ستظل هذه القرارات غير ذات جدوى اذا لم يتفق مع البنوك التجارية العاملة لحل هذه المشكلة، وتفشل هذه الاجراءات في تحقيق الاهداف المنشودة منها، وخاصة تقليل معدلات السيولة النقدية وتخفيض سلفيات القطاع الخاص، وهو ما يعني تخفيف حدة التضخم وارتفاع الاسعار ولا ينبغي التعويل كثيرا على الاجراءات النقدية في الخروج من الازمة الاقتصادية الحالية، اذ ما تزال الحرب الاهلية تترك اثارها السلبية على مجمل الاوضاع الاقتصادية.

تفكك الدولة

لقد دمرت هذه الاوضاع الاسواق التجارية، وبعض المناطق الصناعية الكبرى (الشويفات المكلس). هذا فضلا عن استمرار سيطرة الميليشيات المسلحة على الموانىء وجبايتها الرسوم والجمارك لصناديقها، ولتمويل آلة الحرب، مما حرم المجتمع من حصيلة هذه الايرادات هذا ناهيك عن محدودية الدور الذي تلعبه الدولة في النشاط الاقتصادي، بل يمكننا القول - دون ادنى تجاوز للحقيقة - ان الدولة قد تفككت وتآكلت لصالح الدويلات الطائفية السائدة حاليا، فتفككت السوق الداخلية، ووضعت الحواجز والموانع امام حركة عناصر الانتاج المختلفة (من عمالة وسلع وراس مال).

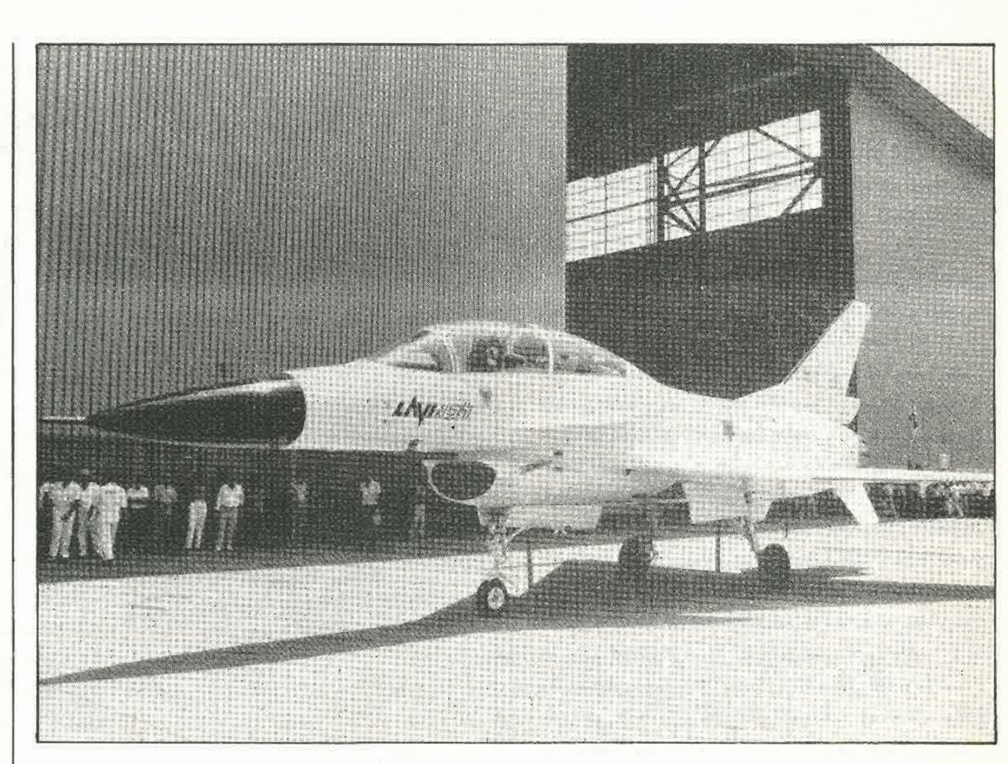
يجب الا ننسى تأثير الاجتياح الصهيوني والتدمير الذي احدثه (دمر ما يقرب من ١٥٠ مصنعا، واتلف ما يقرب من ٣٣١ مؤسسة صناعية). هذا فضلا عما ضاع على الاقتصاد من دخل وانتاج نتيجة لهذا الغزو (تشير التقديرات الى خسارة حوالي تسعة مليارات ليرة لبنانية في الصناعة فقط) ومن هنا تدهورت القطاعات السلعية (الزراعة والصناعة) تدهوراً كبيراً خلال هذه الفترة. فزادت مساحة الاراضي البور على حساب الاراضي المزروعة، هذا مع تدهور المنتجات الزراعية، سواء نتج ذلك عن هجرة الفلاحين والعمال الزراعيين، او التوسع في المحاصيل ذات المدخول الاكبر وبصفة خاصة (الخضر والفاكهة والحشيش) اذ يقدر ان حوالي ١٠٪ من الاراضي الزراعية مزروعة بالحشيش، وتساهم بحوالي ١٦٪ من قيمة الانتاج الزراعي (٨٠٪ من الاراضي الزراعية في شمال البقاع مخصصة لهذه الزراعة) هذا كله على حساب السلع الرئيسية الاساسية كالقمح والمواد الغذائية عموما كانت الزراعة اللبنانية تسهم بـ١٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي حتى عام ١٩٨٤، ثم ارتفع نصيبها بعد ذلك الى ٣٠٪ تقريبا.

اما الصناعة فإنها مازالت تحتل المرتبة الثانية في الناتج المحلي. ولكنها مازالت ضعيفة بسبب الصعوبات الجمة التي تواجهها، اما نتيجة لضيق السوق المحلية وعدم قدرتها على استيعاب المنتجات الصناعية، او نتيجة لانعدام الموارد الاولية اللازمة للتصنيع (عدا عدد محدود من المنتجات الزراعية التي يمكن ان تقوم على أساسها الصناعة المحلية). هذا مع ندرة اليد العاملة المدربة، ومنافسة المنتجات الاجنبية التي تزداد في ظل عدم وجود حماية جمركية للصناعات المحلية.

وهنا نلاحظ ان الصناعة اللبنانية تعتمد اساساً على التصدير الى الوطن العربي واسواقه الداخلية، فما تزال الاسواق التقليدية للصادرات اللبنانية حتى الآن، تتمثل في السعودية والاردن والعراق والكويت وسورية، اضافة الى السوق الاوروبية المشتركة. كما لا تزال تركيبة الصادرات الصناعية اللبنانية تتمثل في المصنوعات الذهبية (حوالي ١٩٪)، والمنسوجات ١٦٪، والمستحضرات الطبية ١٣٪ اضافة الى الزجاج والالمونيوم والمصنوعات المعدنية والاجهزة الكهربائية.

وازاء هذه الاوضاع المتردية اصبح مستقبل الاقتصاد اللبناني رهناً بالاوضاع السياسية وموقف القوى المتصارعة. اي ان توازنات القوى الداخلية هي التي ستحدد الى حد بعيد اوضاع لبنان الاقتصادية مستقبلياً، فإما الدمار الشامل او ايقاف التدهور الحالي.□

عبد الفتاح الجبالي



تجاوزت كلفتها طاقة الاقتصاد الصهيوني ووزيرا الدفاع والمالية يطالبان بالغاء مشروعها

لافي.. مهددة بالهبوط قبل ان تطير

مازال مشروع انتاج الطائرة المقاتلة «لافي» يحظى بالعديد من النقاشات والحوارات، داخل الكيان الصهيوني من جهة، والادارة الاميركية نفسها من جهة ثانية وذلك في ضوء الصراع المستمر بين مؤيد ومعارض في الكونغرس وفي الكنيست الصهيوني وقد فشلت الوزارة الصهيونية في اجتماعها الذي عقد الاسبوع الماضي للبث في موضوع الطائرة في الوصول الى قرار في هذا الشان.

وتأتي اهمية هذا المشروع من تزايد اهمية الصناعات العسكرية والاقتصادية، وخاصة التصديرية منها، كما ان هذا الفرع يستوعب اكثر من ٨٠ الف من العاملين في القطاع الصناعي (اي ما يوازي ثلث مجموع الطاقة العاملة الصناعية) هذا فضلا عن العاملين في القطاعات الاخرى ذات العلاقة غير المباشرة بالصناعات العسكرية، مثل مصانع «التاو» و «سولتام» و «مصنع المحركات» و «حوض السفن». كما ان تنفيذ هذا المشروع سيساعد على احداث نقلة تكنولوجية هامة على صعيد صناعة الاسلحة ذات التكنولوجيا المتطورة، خاصة وان معظم التطور التكنولوجي الذي يفاخر به الكيان الصهيوني يعتمد اساسا على نفقات التسلح (مثل الصناعات الالكترونية والحاسبات الآلية والآليات والطيران).

وهنا تجدر الاشارة الى ان نفقات وزارة الدفاع على الرغم من خفض الميزانية الجديدة لعام «١٩٨٧/١٩٨٨» زادت عما كانت عليه فقد وصلت الى ٨,٢٥ مليارات شيكل جديد (خمسة مليارات دولار تقريبا)، وهو ما يوازي ربع الموازنة الصهيونية، البالغة ٣٤ مليار شيكل جديد (حوالي عشرين مليار دولار). هذا فضلا عن النفقات الدفاعية الاخرى، غير المذكورة تحت هذا البند، كتكلفة الامن، او اعباء احتلال الضفة الغربية وغزة، او التكلفة الاقتصادية الضائعة نتيجة للخدمات العسكرية الالزامية، وهو ما يزيد من اعباء الدفاع الصهيوني كثيرا، ويدفع بالحكومة الى تطوير هذا الفرع بغية الاستفادة من مداخيل بيع السلاح في تخفيف هذا العبء.

اما تكلفة مشروع الطائرة «لافي»، فانها تبلغ اكثر من ستة مليارات دولار (وذلك وفقا للتقديرات الصهيونية (التي تقدر تكلفة انتاج الطائرة الواحدة بـ١٥ مليون دولار اميركي، بينما يقدرها الخبراء الاميركيون بحوالي ٢٥ مليون دولار، بل تصل في بعض التقديرات الاخرى الى ٥٥ مليوناً). وما يهمنا في هذا الصدد الاشارة الى ارتفاع تكلفة الانتاج ارتفاعاً كبيراً بحيث لن يستطيع الاقتصاد الصهيوني، المنهك اصلا، ان يتحملها. ومن هنا لجأت الحكومة الصهيونية الى الولايات المتحدة الاميركية لتمويل المشروع بأكمله، بحيث اصبح القرار الاميركي هو الحاسم وهو ما اشار اليه «اسحاق رابين» وزير الدفاع الصهيوني قائلا «ان مستقبل المقاتلة «لافي» يتوقف على موقف «اسرائيل» والولايات المتحدة الاميركية معا. وبما ان موقف الاولى معروف، فان العامل الحاسم في تقرير المشروع هو الادارة الاميركية».

وهنا تجدر الاشارة الى ان التكلفة الفعلية للمشروع قد بلغت حتى الآن ١,٥ مليار دولار، تحملت منها الولايات المتحدة ١,٢ مليار دولار (اي اكثر من ٨٠٪) ولذلك - ونتيجة لاوضاع الميزانية الاميركية الحالية، فقد ارتفعت الاصوات داخل الكونغرس مطالبة بالغاء هذا المشروع، نظرا لعدم قدرة الاقتصاد الاميركي على تحمل هذه الاعباء الاضافية. بل وامتد الامر الى داخل «الكيان الصهيوني» ذاته حيث طالب كل من وزيري «المالية والدفاع» بالغاء المشروع، واستبداله بشراء طائرات (اف - ١٦ الاميركية)، مع الاستفادة من الوفر المتحقق، نتيجة لذلك، في شراء معدات عسكرية اخرى اكثر تقدماً.

هل يتحقق هذا المطلب؟ وما هي الخسائر التي يتحملها الاقتصاد الصهيوني نتيجة الغاء المشروع؟ هنا تجدر الملاحظة ان هناك تراجعا مستمراً في وتيرة نمو الانتاج الصناعي العسكري منذ عام ١٩٨٤. وذلك نتيجة انخفاض طلب وزارة الدفاع على المنتجات المحلية، مع زيادة الاستيراد العسكري من ١٠٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٣ الى ١٨٥٣ مليون دولار عام ١٩٨٥). ولتراجع الصادرات العسكرية عن المعدلات التي حققتها سابقا.

وعلى صعيد آخر هناك التاثيرات المتوقعة على المؤسسات الصناعية الكبرى التي أهلت لهذا الغرض. مثل شركة «منوعي بيت شميس» تلك الشركة التي كانت الحكومة الصهيونية تركتها الى الشريك الفرنسي ثم عادت واستعادت حصتها مرة اخرى في شباط ١٩٨١، عقب قرار رئيس الوزراء الاسبق «مناحم بيغن» بالمضي في مشروع انتاج المقاتلة «لافي»، وبالتالي قيام هذه الشركة بانتاج محركاتها الاساسية. ومن هنا يظل مستقبل هذه الشركة مرهونا بتفيذ بناء محرك الطائرة. هذا ناهيك عن الاضرار التي لحقت بشركة «احواض السفن» التي تقوم بصناعة زوارق الصواريخ وسفن انزال الدبابات، وذلك في اعقاب ازدهار مشروع «لافي» وبالتالي الغاء سلاح الطيران لطلباته الخاصة ببناء زوارق، وبعض التجهيزات الاخرى. ومن هنا فان الغاء هذا المشروع سوف يعني مزيداً من البطالة، وتفاقم حدتها مع ايقاف العديد من المشروعات والشركات الصناعية الكبرى. ولذلك جاءت المعارضة الداخلية الشديدة لالغاء المشروع، وهو ما اكدته آخر استطلاعات الرأي لصحيفة معاريف فقد ايد ٤٣٪ من الآراء استمرار مواصلة المشروع كما خطط له، بينما ٢٠٪ رأوا المواصلة ولكن بشكل مخفض، بينما لم يوافق على الغاء المشروع فورا سوى ٢٧٪) هذا الامر تعطيه الحكومة الحالية اهمية قصوى، في ضوء الصراع الحالي بين «الليكود» و «العمل» من اجل الحصول على المزيد من التأييد في الانتخابات القادمة، مما يجعل كلا منهما متردداً في الغاء المشروع، وبالتالي استمرار الكرة في الملعب الاميركي بغية اتخاذ القرار، فاما ان تحلق الطائرة - كما حلقت في يناير الماضي - او ان تهبط دون صعود. □

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

عائدات النفط

ـ تشير التقديرات الى ان عائدات دول «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» سوف تصل الى ٤٦ مليار و٣٠٠ الف دولار خلال النصف الثاني من العام الحالي، وذلك مقابل ٤٠ مليارا ومائة مليون دولار خلال النصف الأول منه.

على صعيد آخر، اعلنت «النرويج» عن عزمها على التخلي عن التزامها السابق تجاه «الأوبيك» والقاضي بتخفيض حجم الانتاج بنسبة ٧,٥٪، وقررت رفع انتاجها من النفط مرة اخرى.

انخفاض واردات المملكة العربية السعودية

ـ يشير تقرير مؤسسة النقد العربي السعودي، الى استمرار انخفاض الواردات السعودية للعام الثالث على التوالي، فقد تراجعت قيمة واردات العام الحالي الى ٧٨ مليار ريال، مقابل ١٠٧ مليارات ريال في العام السابق (وبمعدل تراجع يصل الى ٢٧٪).

وقد احتلت الواردات من الآليات والأجهزة المرتبة الأولى في واردات المملكة بنسبة ١٨٪. تليها المواد الغذائية بنسبة ١٧٪ ثم السيارات في المركز الثالث، ثم المنسوجات والملابس ثم مواد البناء.

وعلى صعيد آخر، احتلت اليابان المركز الأول كأكبر مصدر للمملكة (وصلت صادراتها الى ١٤,٥ مليار ريال وبنسبة ١٩٪ من اجمالي واردات المملكة) وتلتها الولايات المتحدة الأميركية (١٣,٦ مليار ريال وبنسبة ١٧٪ من الاجمالي)، ثم المملكة المتحدة واخيرا فرنسا

التبادل التجاري العربي ـ الألماني الغربي

ـ تشير الاحصائيات الرسمية الى ان حجم التبادل التجاري بين المانيا الغربية والبلدان العربية قد استمر في التناقص خلال النصف الأول من هذا العام. اذ انخفضت قيمة هذا التبادل من ٨,٩ مليار مارك الى ٦,١ مليارات (خلال الفترة ذاتها من العام الماضي).

ويرجع السبب في ذلك الى هبوط قيمة الواردات الالمانية الغربية من البلدان العربية الى قرابة اربعة مليارات مارك بعد ان كانت تصل الى خمسة مليارات (نسبة الخفض ٢٠٪)، اما الصادرات الالمانية الغربية فلم تنخفض قيمتها الا بمعدل ٣,٣٪ فقط.

ومن هنا انخفض فائض الميزان التجاري الالماني الغربي مع البلدان العربية من ٣,٨ الى ٢,٢ مليار مارك.

احتياطي «الكبريت» العراقي

ـ احتل العراق المرتبة الأولى في احتياطي الكبريت العالمي، كما احتل المكانة نفسها في تصدير «الكبريت» بطريقة «فراش»، متجاوزاً بذلك بولندا والمكسيك.

هذا بينما يحتل المرتبة الثامنة من بين دول العالم المصدرة للكبريت بالطرق المختلفة اذ تصل الكميات المصدرة سنوياً الى نصف مليون طن.

تأجيل المباحثات التجارية بين اليابان والاتحاد السوفياتي

ـ اعلنت الحكومة اليابانية عن تأجيل مباحثاتها التجارية مع الاتحاد السوفياتي الى اواخر كانون الثاني المقبل وكان من المنتظر ان تتم خلال هذا الشهر.

ويأتي هذا القرار في اطار الرغبة اليابانية في ان تتم هذه المحادثات، عقب انتهاء المحادثات التجارية بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، والمزمع عقدها في ايلول المقبل. ومن المعروف ان قيام شركة «توشيبا» اليابانية، ببيع معدات تكنولوجية متطورة الى الاتحاد السوفياتي، اثار البلدان الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الأميركية. مما دفع اليابان الى تأجيل المباحثات انتظاراً لنتائج اللقاء الأميركي ـ السوفياتي القادم.

آفاق

الحوار مع أوروبا الشرقية

ما زالت اصداء الطلب المغربي للانضمام الى بلدان المجموعة الأوروبية المشتركة تتزايد يوماً بعد آخر، مثيرة العديد من القضايا الاقتصادية الهامة، خاصة وانها لم تكن المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة طالما استمرت الاسباب والدوافع الى مثل هذا الطلب.

وما يهمنا في هذا الصدد، ان هذا الطلب، يعكس الى حد بعيد المدى الذي وصلت اليه العلاقات العربية مع السوق الراسمالية الدولية، ويؤكد على عمق اندماجنا في هذه السوق، مع ما يعنيه ذلك من تبعية، واستمرار للتخلف. فما زال وطننا العربي يتعامل بصورة رئيسية مع البلدان الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الأميركية، التي ازداد تغلغلها في الاسواق العربية، فقد ارتفعت صادراتها الى المنطقة بحوالي (اربعة أو خمسة اضعاف ما كانت عليه في منتصف السبعينات).

والمتأمل في الأوضاع الاقتصادية العربية عامة، يلحظ نتائجها الاساسية فالفجوة الغذائية تتزايد يوماً بعد آخر، وبالتالي يتزايد اعتمادنا على الغرب في استيراد الغذاء، وازمة القروض الخارجية المستحقة على المنطقة تتفاقم، وتتعمق الفجوة التكنولوجية، مما ادى في النهاية الى تدهور احوال الغالبية العظمى المعيشية. وهنا يصح التساؤل: ماذا قدم الغرب لنا؟

لقد استغلت هذه البلدان الفرصة تلو الأخرى، «للوي الذراع» في سبيل تحقيق اغراضها الأساسية، أي استمرار نهب ثروات المنطقة واستنزافها. وخير دليل على ذلك موقف هذه البلدان من «قضية الديون الخارجية»، التي اكدت بما لا يدع مجالا للشك ان محرك هذه البلدان الوحيد هو «مصلحتها» الاقتصادية والسياسية.

ومن المفارقات ان تهمل معظم الاقطار العربية، الطرف الآخر من السوق، الا وهو بلدان المجموعة الاشتراكية. ويتضح هذا الاهمال من حجم التعامل معها، فهو يتناقص باستمرار، خاصة منذ الثمانينات. وذلك على الرغم من المزايا العديدة التي يمكن ان نحصل عليها من التوجه لهذه المجموعة. في ضوء الطبيعة الهيكلية لاقتصادياتها، وبالتالي طبيعة تعاملها الاقتصادي مع العالم الخارجي. فباستطاعة الصادرات العربية ان تجد لها اسواقاً كبيرة فيها، فضلا عن امكانية التخفيف كثيرا من «ازمة ندرة النقد الأجنبي» لدى معظم الاقطار العربية، عن طريق استخدام «اتفاقيات الدفع الثنائية» في التعامل التجاري معها. ومما يزيد من امكانيات التعاون الآن، مرحلة اعادة النظر في كثير من المناهج الاقتصادية لدى هذه المجموعة (سواء بتخفيف المركزية، أو بتشجيع الحوافز المادية للانتاج الداخلي).

ومن هنا اصبحت جامعة الدول العربية وهيئاتها المختلفة مطالبة بتبني حوار عربي مع أوروبا الشرقية وذلك على غرار الحوار العربي / مع أوروبا الغربية الذي لم يحقق ما كان مرجواً منه حتى الآن.□

عبد الفتاح

منظمات ثقافية عربية

في عام ١٩٧٠ باشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نشاطها الفعلي

١٧ عاما... حصيلة عمل جماعي في مشروع الوحدة الثقافي

تحتفل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذه الايام بذكرى مرور ١٧ عاما على نشأتها، منذ ان باشرت نشاطها الفعلي كوكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية باجتماع مؤتمرها العام في دورته العادية الاولى بالقاهرة في ٢٥ تموز ١٩٧٠. وقد جاء انشاؤها تنفيذاً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية ومتابعة لما هدفت اليه المعاهدة الثقافية التي كانت اول معاهدة في نطاق العمل العربي المشترك تعقد بين الدول العربية سنة ١٩٤٥، فقد اقر مجلس الجامعة في دورة انعقاده العادية الحادية والاربعين في ايار ١٩٤٦ مشروع ميثاق الوحدة الثقافية العربية ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بناء على مقترحات المؤتمر الثاني لوزراء المعارف والتربية والتعليم المنعقد في بغداد ٢٩ شباط ١٩٦٤ لكي تتولى هذه المنظمة الجهود المشتركة التي تقوم بها الدول الاعضاء في سبيل تحقيق الوحدة الثقافية من خلال الميثاق الذي صدر «استجابة للشعور بالوحدة الطبيعية بين ابناء الامة العربية، وايمانا بأن وحدة الفكر والثقافة هي الدعامة الاساسية التي تقوم عليها الوحدة العربية وبأن الحفاظ على التراث الحضاري العربي وانتقاله بين الاجيال المتعاقبة وتجديده على الدوام هو ضمان تماسك الامة العربية ونهوضها بدورها الطليعي الابداعي في مجال الحضارة الانسانية والسلام العالمي المبني على اسس العدل والحرية والمساواة».

ومنذ صدور دستور هذه المنظمة الحقت بها عدة اجهزة ثقافية كانت تابعة للامانة العامة لجامعة الدول العربية وهي:

- معهد احياء المخطوطات العربية الذي انشىء بناء على قرار مجلس الجامعة العربية في ٤ نيسان ١٩٤٦، والذي يتخذ الآن من العاصمة الكويتية مقرا له. وتشير آخر اخباره الى انه يعاني الآن من نقص كبير في ميزانية عمله نتيجة عدم تسديد بعض الاقطار العربية لحصصها فيه مما يعرقل عمله في ميدان تصوير وتحقيق المخطوطات في مكتبات العالم وحفظها في اجهزة المايكروفيلم.
- معهد الدراسات العربية العالية الذي بدأت الدراسة فيه في ٧ كانون الثاني ١٩٥٣.
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الذي انبثق عن مؤتمر التعريب في الرباط عام ١٩٦١ وتبنته جامعة الدول العربية عام ١٩٦٩.
- الجهاز الاقليمي العربي لمحو الامية الذي وافق مجلس جامعة الدول العربية على انشائه في عام ١٩٦٧ بناء على توصية المؤتمر الاقليمي لمحو الامية المنعقد بمدينة الاسكندرية عام ١٩٦٤.
- قسم العلوم والتكنولوجيا الملحق آنذاك بمكتب امين عام جامعة الدول العربية.

وقد نصت المادة الاولى من دستور المنظمة على ان الهدف من انشائها هو «التمكين للوحدة الفكرية بين اجزاء الوطن العربي عن طريق التربية والثقافة والعلوم ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الايجابية فيها». وقد تم منذ ذلك الحين تحديد الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف وهي كما تشير الى ذلك برامج عملها:

١ - تنسيق الجهود العربية في ميادين عمل المنظمة وهي التربية والعلوم والثقافة.

٢ - النهوض بالتعليم وبالثقافة وذلك بالتعاون مع الدول الاعضاء، بناء على طلبها، للصعود بالفكر الى المستوى الذي يتيح للعرب حياة فكرية تمكنهم من تحمل ما تقتضيه الحرية من مسؤوليات.

٣ - اقتراح المعاهدات والبيانات الخاصة بتنفيذ المعاهدات التربوية والثقافية والفنية والعلمية التي يتم ابرامها بين الاقطار العربية.

٤ - العمل على تشجيع البحوث العلمية ومساعدة الباحثين.

٥ - تبادل الخبرات والمعلومات والتجارب والمعونات وتنسيق ذلك بين الدول الاعضاء.

٦ - المساهمة في الحفاظ على المعرفة ونشرها وتقدمها.

وفضلا عن كل ذلك فان للمنظمة اهدافا محورية اخرى تتلخص في تنمية الموارد البشرية في الاقطار العربية والنهوض بأسباب التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والسعي لوصل الفكر العربي الاسلامي والخبرات العربية بالافكار والتجارب المعاصرة في سياق القضايا المصيرية التي تواجه العالم في اقرار السلام بمفهومه العريض وتأمين حقوق الانسان وتحقيق نظام اقتصادي ومالي عالمي وعادل وتنمية الثقافة العربية في داخل الوطن العربي والمشاركة تأثراً وتأثيراً في الجهود المبذولة عربياً ودولياً في تقريب اجزاء العالم من خلال وسائل الاعلام والاتصال وتنظيم المعلومات وتوثيقها.



تعاون وثيق مع منظمة اليونسكو

طبيعة عمل المنظمة

في مجال العضوية داخل المنظمة، فمنذ انعقاد المؤتمر العام الاول عام ١٩٧٠ كانت هناك ثماني دول عربية، ثم توالى انضمام كل الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية وللمنظمة علاقات بكافة المنظمات المتخصصة العاملة في نطاق جامعة الدول العربية، والهيئات العربية غير الحكومية مثل اتحاد المعلمين العرب واتحاد المؤرخين عام ومؤسسة الدراسات الفلسطينية وهيئة القدس العلمية واتحاد الموزعين العرب فضلا عن الهيئات والمنظمات الدولية والاقليمية، اما ميزانيتها المالية فقد قفزت من ثلاثمائة الف ومائتين واربعة دولارات في عامها الاول الى عشرين مليونا وخمسمائة وتسعة وثلاثين الفا وخمسة وتسعين دولاراً في دورتها لعام ١٩٨٠ - ١٩٨١.

واذا كنا هنا لسنا بصدد التعريف بانجازات المنظمة في مجالات عملها الواسعة والمتعددة، فانه لا بد من الاشارة الى ان هناك ثمة من المثقفين العرب من يرى ان المنظمة ليست ناشطة بما فيه الكفاية، وليس لها حضور واسع في الساحة الثقافية العربية، وبهذا الخصوص فان المنظمة كما اشار الى ذلك مديرها العام الدكتور محي الدين صابر، لا تقدم جهوداً فردية بل هي مؤسسة ذات عمل جماعي، فهي في قطاع التربية مثلا تقدم دراسات تحليلية للتطور التربوي العربي من خلال استراتيجيات تقترحها على مؤتمرات وزراء التربية والتعليم العرب، وفي هذا الميدان فإن المنظمة وضعت استراتيجية لتطوير التربية العربية بناء على قرار صدر عن مؤتمر وزاري تربوي، وقد اشرف على وضع المقترحات نخبة من كبار التربويين والمثقفين العرب وحظي بمشاركة واسعة من المجتمع التربوي العربي ذلك لأن مشروعا قومياً مثل هذا هو في صميم اهداف المنظمة، فضلا عن عملها في ميادين مكافحة الامية مثل مراكز اعداد وتدريب قيادات محو الامية وتعليم الكبار ومراكز بحوث التعليم العالي والمركز العربي للتقنيات التربوية، والمنح الدراسية، ودعم العمل في مجال الآثار وتنسيقه، وصيانة المدن التاريخية العربية والاسلامية، والمحافظة على التراث العلمي العربي واحياؤه، وجمع المخطوطات العربية وفهرستها، وتنسيق حركة الترجمة ودعمها والاهتمام بقضايا التعريب في الوطن العربي وتطوير المسرح العربي وتأصيله وتشجيع الابداع الفكري والادبي ولها في هذا الميدان عدة جوائز هي:

- جائزة الثقافة العربية
- جائزة المسرح العربي
- جائزة الفيلم التسجيلي
- جائزة كتاب الطفل
- جائزة الترجمة.

كما ان لها برامجها الثقافية الخاصة بفلسطين من خلال العمل على حماية المقومات والممتلكات الثقافية الفلسطينية من عمليات المسخ والتشويه والتخريب التي يقوم بها العدو الصهيوني، وصيانة الممتلكات الثقافية بما في ذلك اللغة القومية والتراث الشعبي، وفي كل هذه الميادين لها اصداراتها ومطبوعاتها ونشراتها وبحوثها الخاصة ففي ميدان النشر العلمي اصدرت المنظمة عدة موسوعات منها موسوعة الثروة المائية وموسوعة المياه الارضية وموسوعة رواسب الفوسفات وموسوعة تنمية المراعي وموسوعة الثروة الحوانية.

في مجال النشر والطبع سعت دوائر المنظمة الى اصدار مئات الكتب في عدة ميادين معرفية نشير هنا، الى ما اصدرته في الميدان الثقافي: ترجمة مسرحيات شكسبير، ترجمة قصة الحضارة تاليف ديورانت، ترجمة كتاب تاريخ الادب العربي لبروكلمان، موجز تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دراسة ببلوغرافية عن مؤلفات ابن رشد المخطوطة والمتبوعة، كتاب عن الفن العربي المعاصر، كتاب نصوص مختارة عن الاسلام، الموسوعة الحضارية للفن العربي الاسلامي. وفي ميدان السياسات والقومية العربية: أبحث في تاريخ النظرية السياسية، دراسات في النظرية السياسية الحديثة، التجديد في الفكر السياسي المصري، الوحدة العربية، القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها، السياسة والمجتمع في المغرب العربي، العمل العربي المشترك في المجال الدولي، الحوار العربي الاوروبي، يقظة القومية العربية، العلاقات العربية الافريقية وغيرها.. وفي ميدان اللغة والادب: فن الترجمة، التعريب ومستقبل اللغة العربية، الادب وفنونه، أمير البيان شكيب ارسلان، جبران وتكوينه الثقافي ومؤلفاته، دراسات في الادب العربي، وحدة الثقافة والتاريخ في الشعر الحديث، قضية الشعر الجديد، الشعر الحديث في فلسطين والاردن، الاتجاهات الشعرية في السودان.

للمنظمة عدد من المجلات الدورية المتخصصة نذكر منها: المجلة العربية للتربية، المجلة العربية للبحوث التربوية، مجلة تعليم الجماهير، مجلة تكنولوجيا التعليم، مجلة اللسان العربي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلة العربية للمعلومات، دورية الدراسات الاعلامية العربية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية.

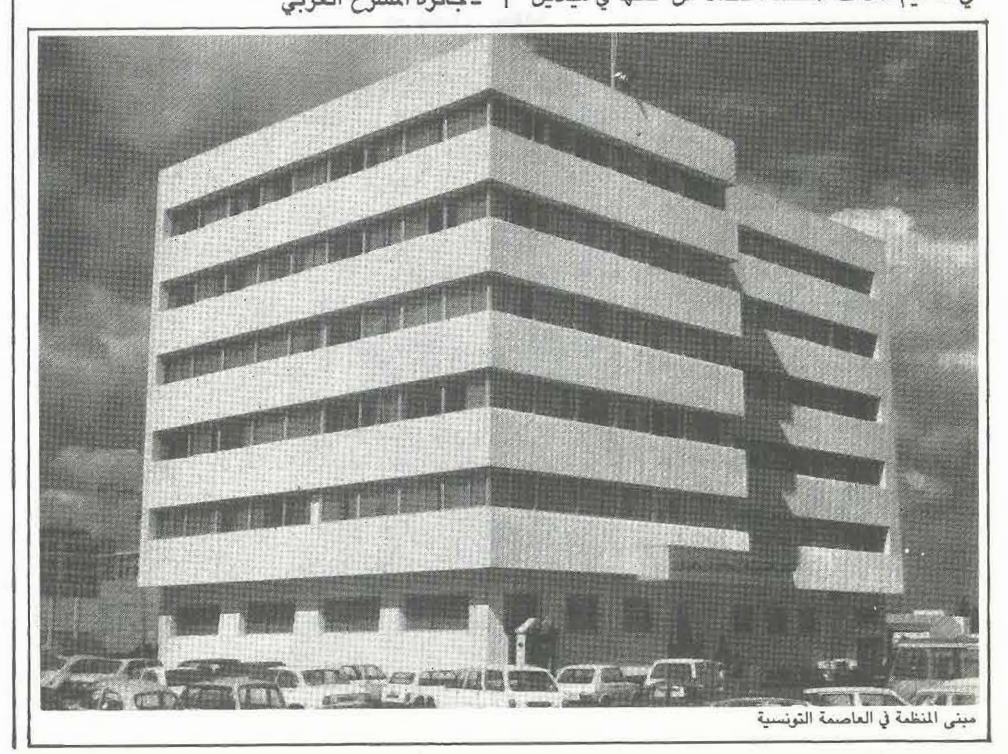
واذا كانت المنظمة قد باشرت نشاطها الفعلي في تموز ١٩٧٠، فان سبعة عشر عاماً هي عمرها الآن، استطاعت خلاله ان تعمل بدأب من اجل مشروع الوحدة الثقافية العربية، وما زال بانتظارها الكثير من الجهد والعمل، لكي تؤسس حقا لمشروع شمولي مثل هذا، خاصة وان ميدانها هذا، فيه الكثير من الصعاب التي تصطدم بصخور قوية ناتئة على الارض التي تغلي بكيانها وكينونتها.□

فيصل..

من مطبوعات المنظمة

اصدرت منظمة الاليكسو منذ انشائها وحتى اوائل العقد الحالي ٩٩٢ كتاباً في مختلف موضوعات المعرفة وهي:

- في التربية ٧٠ كتاباً
- في الثقافة ٨٣ كتاباً
- في العلوم ٦٠ كتاباً
- في محو الامية ٦٠ كتاباً
- في الاقتصاد ٧٩ كتابا.
- في الاجتماع ٢٠ كتاباً
- في السياسة ٢٥ كتاباً
- في القانون والشريعة ١٤٠ كتاباً
- في التاريخ ٧٥ كتابا
- في الجغرافيا ٣٠ كتابا
- في الادب واللغة ١٥٠ كتابا.
- في الصراع العربي «الاسرائيلي» ٧٠ كتاباً.
- في المعاجم والمصطلحات ٩٠ كتابا
- في موضوعات اخرى ٤٠ كتاباً.


مبنى المنظمة في العاصمة التونسية

نافذة

رغيف خبز لناجي العلي

الى هذا الحد يخافون من الابداع؟
أولئك الذين لا يتحاورون الا بالرصاص. الذين لا يعرفون الى العقل طريقا سوى لغة الدم.

ناجي العلي الذي يتغلب الآن على سكرات الموت بقوة صلدة في مستشفى شيرينغ كروس بلندن، ليس هو اول من تطاله رصاصة غدر، ولن يكون الاخير.

أي اسم، ترى، في القائمة السوداء بعد ناجي العلي؟ يخافون من حنظلة الذي يدير ظهره لهم، في وقت كانت عيون الملايين من العرب تعرف قسمات وجهه، كما تعرف قسمات وجوهها، اذ كان يطل من المرايا على الوجوه كل صباح.

هل يكتفي ناجي العلي، وهو ممدد على سرير ابيض في عاصمة اجنبية، لجأ اليها بعد ان احترق بيته في المخيم، وضاقت به الارض، برغيف من الخبز تقدمه له الرابطة العربية للصحافة الزراعية، لمناسبة يوم الرغيف العربي.

هو اذن، رغيف الحياة، فهل يقنع به حنظلة؟

هل يقنع حنظلة بالآف البرقيات التي انهالت عليه طالبة له، وداعية بطول العمر وبسلامة القلم والريشة... ولسان حالها يقول «لا للاغتيالات السياسية» على الشكل التالي:



عشرات، بل مئات المقالات دبجت في استنكار ما حدث لحنظلة، وفي ادانة الايدي اللئيمة التي امتدت في جنح الظلام لكي تطلق الرصاص على فنان لا يتكرر.

من، يا ترى، بعد ناجي العلي؟

ان لحنظلة طعما يعرفه من تذوق طعم الحنظل.

مرارة في الروح وفي الكبد.. تخيف كل أطباق المن والسلوى وصحون الجوز المطلي بالسكر وعصير العنب.

تلك هي المرارة التي تخيف الأعداء الصهاينة قبل سواهم.

مرارة الابداع التي تنهزم امامها النفوس الصغيرة والخبيثة والتي لا تجد للرأي متسعا من المخيلة، فلا يبقى الا الاغتيال سبيلا لبقائها.

كان حنظلة يسخر من كل ما هو سلبي، طامحاً في حياة ايجابية.

واذا كانوا انتصروا على جسد حنظلة، فانهم لن ينتصروا امام اسمه ومغزاه، وامام حيويته ويقينه، واما صرخاته المدوية. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الباب القديم

يوسف العاني، سامي عبد الحميد، سعدية الزيدي، عواطف ابراهيم، رياض الباهلي، مقداد عبد الرضا.. يقفون على خشبة احد المسارح العراقية لتقديم عمل مسرحي جديد يحمل عنوان «الباب القديم».

كتب المسرحية الفنان خليل شوقي واخرجها الفنان فاضل خليل، ويناقش النص موضوعة الصراع بين الاجيال من وجهة نظر جديدة تتطلع الى كل ما هو جديد ومفيد. □

تطور الايديولوجية العربية الثورية

تحت هذا العنوان صدر عن دار الشؤون الثقافية في العاصمة العراقية كتاب جديد للدكتور الياس فرح، يضيفه الى مجموعات مؤلفات فكرية اصدرها ما بين بغداد وبيروت.

هذا الكتاب الجديد يقع في جزئين: يحمل الاول عنوان «الفكر القومي» ويحمل الجزء الثاني عنوان «الفكر الاشتراكي». □

فن تشكيلي في غاليري الكوفة

غاليري الكوفة في العاصمة البريطانية اعلنت عن اقامة معرض تشكيلي لثلاثة فنانين عراقيين هم: وليد مصطفى، طاهر حامد، كريم آزاد، وقد وزعت ادارة الغاليري نشرة خاصة على الصحافة العربية تفيد ان هؤلاء الفنانين عاشوا ودرسوا في أوروبا، ورغم ان هذا المعرض هو معرض جماعي لأعمالهم الا ان لكل منهم طريقته الخاصة في الرسم.


من لوحات المعرض

الفنانون الثلاثة من خريجي معهد الفنون الجميلة ببغداد ودرسوا في احدى الاكاديميات اليوغوسلافية واقاموا عدة معارض لهم في العراق وايطاليا والمانيا وهذا اول معرض لهم في لندن.

هذه الغاليري تعنى ايضا بفنون اخرى فقد دعت مؤخرا الى حفل فني للعزف على العود اقامه الفنان سلمان شكر. □

مجلة ثقافية من الخرطوم

مجلة «الخرطوم» الثقافية التي كانت تصدر في الخمسينات، وصدر اول عدد منها تحت اشراف قيلي احمد عمر، وتوقفت منذ فترة بعيدة، تتجه الآن النية لاعادة اصدارها مجددا.

مشروع اصدار المجلة يشرف عليه المجلس القومي للآداب والفنون في العاصمة السودانية وستكون منبرا ثقافيا لكتاب وفناني السودان في ميادين الشعر والقصة والمسرح والفنون التشكيلية، وبصدد هذه المجلة يُسد فراغ واسع في المكتبة الثقافية السودانية. □

سنة على رحيل يوسف عمر

في مرور سنة على رحيل مطرب المقام العراقي الشهير، يوسف عمر، صدر في بغداد كتاب يتناول سيرته الذاتية من تأليف كاظم جاسم، وفيه رصد لتطور ادائه الفني وولعه بالاصول التراثية للغناء الفولكلوري وبخاصة المقام منه.

بالاضافة الى مجموعة نادرة من الصور، فان في الكتاب فصولا عن حياة الفنان الفقيد ونشأته وتأثره بالمغنين القدامى ونشاطه الفني، وتأثيره في جيل لاحق من قارئي المقام. □

رحيل مخرج مصري

نتيجة أزمة قلبية توفي قبل ايام في القاهرة المخرج المسرحي الكبير كمال ياسين، وأحد نجوم المسرح الستيني.

من اشهر اعماله المسرحية: الدخان لميخائيل رومان، خيال الظل لرشاد

رشدي، المهزلة الارضية ليوسف ادريس، كوبري الناموس لسعد الدين وهبة، زيارة السيدة العجوز لدورنيمات، كما ان له عدة افلام شارك فيها ممثلا ومنها: رد قلبي، شروق وغروب، موعد مع الحياة، ومسلسل تلفزيوني هو : لا تطفىء الشمس.

كان الفنان الراحل مدرساً لمادة الفن المسرحي في معهد الفنون المسرحية بالقاهرة، والذي كان احد طلابه في الخمسينات، قبل ان يكمل دراسته للاخراج المسرحي في فرنسا. □

جوائز يابانية لرسامين اطفال

ست وعشرون لوحة لستة وعشرين طفلا عراقيا فازت مؤخراً بميداليات ذهبية وفضية وبرونزية في احدى المسابقات اليابانية الخاصة برسوم الاطفال.



فاروق سلوم يوزع الجوائز

تنوعت موضوعات هذه اللوحات التي رسمتها اقلام اطفال لم يتجاوزوا العقد الاول من اعمارهم، بين شموس وطيور وزهور ونخيل واراجيح ملونة، وقد اقام لهم الشاعر فاروق سلوم مدير عام دار ثقافة الاطفال حفل استقبال في بغداد، سلمهم خلاله جوائزهم التقديرية. □

احتجاج واسع واضرابات عن الطعام

قانون يثير الفنانين المصريين

فجأة، وقبل ساعات من انتهاء الدورة الاخيرة لمجلس الشعب المصري اقر مشروع بتعديل قانون النقابات الفنية بحيث يعطي الحق للنقيب لكي يرشح نفسه عددا من الدورات. هنا ثار الفنانون المصريون بمختلف اتجاهاتهم الفنية والسياسية، واعتبروا هذه التعديلات مساساً بآرائهم واعتداءاً صارخاً على حقوقهم.

عقب نشر هذا الخبر احتشد مئات من الفنانين امام مسرح «محمد فريد» وتوجه وفد منهم الى رئاسة الجمهورية، وكان على رأس الوفد المخرج سعد أردش والفنانة تحية كاريوكا وقدم الوفد مذكرة احتجاج على صدور هذا التعديل، وفي الوقت ذاته أعلن الفنانون عن عقد اجتماع خاص بهم طالبوا فيه سعد الدين وهبة النقيب الحالي للنقابات الفنية السينمائية والموسيقية والتمثيلية ان يجتمع بهم ليشرح لهم ملابسات صدور هذه التعديلات، وقد وقع ثلاثة آلاف فنان على نداء وجهوه الى الرئيس حسني مبارك قالوا فيه ان التعديلات التي اقرها مجلس الشعب المصري تعد اعتداءاً على حقوقهم.

جرى بعد ذلك اضراب عام، بدأ بالاضراب عن الطعام، من قبل الفنانين توفيق صالح وتحية كاريوكا وسعاد حسني وفردوس عبد الحميد وعايدة عبد العزيز ومحمد توفيق وعبد العزيز مخيون وغيرهم احتجاجا على التعديلات التي ادخلت على قانون النقابات المهنية فيما يخص مادة عدم جواز انتخاب النقيب لمرة ثالثة التي اقرت في مجلس الشعب دون ان يؤخذ رأي القاعدة العريضة من اعضاء الجمعيات العمومية من النقابات الفنية الثلاث.

لقد رأى الفنانون المصريون ان صدور هذه القوانين تمارس ضغطا على حرية الرأي والتعبير، واشاعة مفاهيم لا ديمقراطية في الحياة الفنية والثقافية وكان من نتيجة الاضراب عن الطعام ان حمل عدد من الفنانين وبينهم تحية كاريوكا الى المستشفيات.

القصة تروى تباعا.. ولنا عودة مفصلة عن هذا الموضوع الحيوي والهام، في الاسبوع المقبل. □



الفنانون في حالة اضراب

جوائز الألفبائية في اليونسكو

تجتمع في مقر اليونسكو بباريس، اواخر شهر آب الجاري، اللجنة العالمية لجوائز الألفبائية ومحو الامية التي تضم في عضويتها عدة خبراء عالميين، لمنح الجوائز الخاصة.

ثمة في هذا الميدان عدة جوائز هي:

١ ـ جائزة كروسكايا، التي اوجدها الاتحاد السوفياتي عام ١٩٦٩.

٢ ـ جائزة محو الامية التي تمنحها المنظمة العالمية للقراءة.

٣ ـ جائزة العراق الدولية لمحو الامية، التي اوجدتها الحكومة العراقية.

٤ ـ جائزة نوما التي تقدم من قبل اليابان.

توزيع الجوائز والاعلان عنها سيتم في الثامن من ايلول القادم، وتهدف كلها الى اشاعة المعرفة في العالم والعمل على تجاوز عقبات الامية، احد اخطر امراض العصر. □



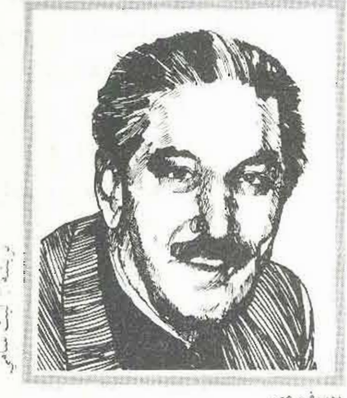
د. الياس فرح



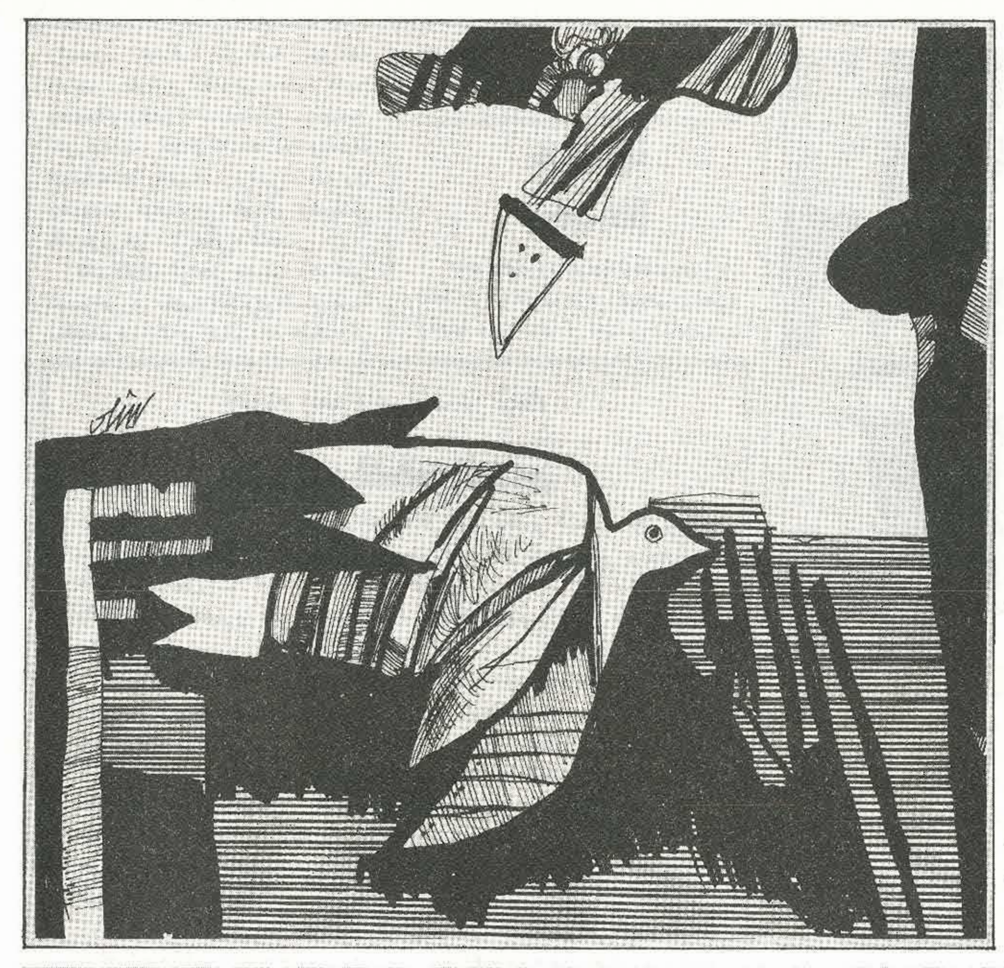
د. فاضل خليل



كمال ياسين



يوسف عمر



قصيدة

تحولات الليل والنهار

عبد الناصر صالح
ـ طولكرم، فلسطين المحتلة ـ

الفصل الأول:

(١)

حيثُ لا يَتساوى الظلامُ المُهيمنُ
والاحتمال الربيعيُّ، تنكمش الأغنياتُ
ويفْتقِرُ الزّهرُ للشمسِ
تَفْتقِرُ الأرضُ للعرسِ
أوغِلُ في الجَسَدِ المتعبِ الغَضّ
استَنْهضُ الفرحَ الكَهْلَ
ألوانَهُ في فضاءِ المدينة
جنّاءَهُ في المساءِ الدّفِيء.
وأقفزُ من نقطةِ الصِّفْرِ
والانتظارِ البطيء.

(٢)

ولمّا تكوّنَ جسمكِ في الليْل منفىً
نَبذْتُ انعطافَ النّدى
وانحرافَ النّخيلِ
ولاحظْتُ، ما بينَ دمعي وجسمكِ
أنّ الترابَ سيرحلُ
أنَّ الترابَ سيبدأُ بالانجرافْ.
ولاحظْتُ أنَّ الخُطى تتباعدُ
أنَّ الصّدى يَضْمَحِلُ
وأنَّ السنينَ العجافْ.
تطولُ، فلا حدَّ للموتِ
لا حدَّ للزمنِ الهمجيِّ
أمُدُّ ذِراعي إليكِ
لألمسَ خصلاتِ شعركِ
أو أتساقَطَ فوقَ الحصى والصَّليبِ
بطاقاتِ حزنٍ جريءْ

الفصل الثاني:

(١)

وما بينَ دمعي وجسمكِ،
تمتدُّ خارطةُ الوطنِ العربي
ويمتدُّ نَخلُ الفيافي
وخَصْبُ السُّهولِ
.. هنا صَلَبوكِ
والقوكِ في النارِ عشرينَ عاماً
وحينَ استفاقوا من الحُلْمِ، لم يجدوكِ
.. هنا دفنوكِ
وغطّوكِ بالليلِ والزّبَدِ الشتويّ
وجوِّ الرصاصِ،
أقاموا لذكرى وفاتكِ حفلاً بهيجاً
وغنّوا،
وغنّوا،
وغنّوا،
وألقوا خطاباتِهم فوق قبركْ
وضاجَعَ كلُّ ملوكِ الرّمادِ عشيقاتهم
فوق قبركِ.

(٢)

وما بين دمعي وجسمكِ
يجثو اللّقاءُ ذليلا.
ويبطيءُ سَيْرُ المراكبِ
يبطيءُ سَيْرُ الخيول
ويرقدُ هذا النهارُ عليلا.
تصيرُ الميادينُ مقبرةً للبنفسجِ
ناديتُ: يا جذوةَ الفتحِ
يعرفُكِ الصّخْرُ والنّهْرُ
والزّعترُ الجبَليّ.

(٣)

حيث لا يتساوى الظلامُ المهيمنُ،
والاحتمال الربيعيُّ
أفْتحُ صدري بوجهِ الرّماحْ
فيعشقُ صدري الرّماحْ
ويعشقُ منفايَ،
يعشقُ سَيْلَ الجراحْ
تؤوبُ التفاصيلُ
تنتشر الأبجديةُ مُهْراً طليقاً
يجوبُ الشوارعَ،
ثم تَحوُلُ المزاميرُ ألحانَ عَوْدَهْ.
أمُدّ ذراعي إليكِ
أمُدّ ذراعي،
ذراعي
فَتَنْبُتُ بين الأصابعِ ورْدَهْ. □

جائزة ثقافية كبرى

جائزة صدام للآداب التي اقرها الادباء العرب المشاركون في مربد العام المنصرم

ترشيحات عربية لكتاب في مختلف الاشكال الابداعية

في دورة مهرجان المربد الشعري السنوي لعام ١٩٨٦ تم الاعلان عن تخصيص جائزة للادباء العرب باسم «جائزة صدام للآداب» تمنح خلال كل مربد للمبدعين والمفكرين العرب في فنون الادب المتعددة: الشعر والقصة والرواية والبحث الادبي والدراسات اللغوية، وتكون قيمة الجائزة في كل مجال من هذه المجالات ثلاثين الف دولار مع منح الاديب الفائز وشاحا خاصا هو وشاح صدام للآداب.

وقد أعلنت صيغة الترشيح لهذه الجائزة، في كراس خاص صدر عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية، وسميت لجنة خاصة للاشراف على تنظيم استمارات الترشيح، مع اشتراط مواصفات معينة للنصوص المرشحة واصحابها وهي:

أ - ان يكون المرشح للجائزة قد جسّد في مجمل نتاجه الفني روح مرحلته في الثقافة العربية وشكّل حضوراً مؤثراً في البيئة الثقافية العربية.

ب - ان ينسجم النتاج الادبي للمرشح مع قضايا النضال الوطني والقومي اغناء لتأصيل التراث العربي والثقافة العربية.

جـ - ان لا ينطلق نتاجه من اتجاه انعزالي وشعوبي وغير متأثر بهذه الاتجاهات، وغير متناقض مع روح النهوض العربي.

أما شروط الترشيح ومواصفاته فقد سُنّت كما يلي:

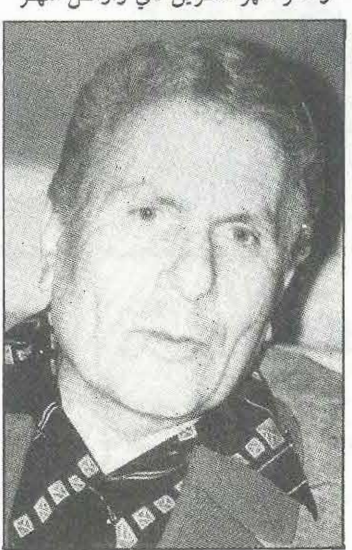
أ - ان تمنح الجائزة للفائز مقابل اعماله الأدبية كافة.

ب - تمنح الجائزة مرة واحدة للشخص الواحد.

جـ - يقدم المرشح أو الجهة المرشحة نبذة عن اعمال المرشح وحياته وسيرته الادبية والثقافية معززة بنسخ من اعماله.

د - يحق للأديب ترشيح نفسه خطياً او بواسطة الجامعات والمجامع اللغوية والاتحادات والجمعيات والنوادي الثقافية على ان يقترن مثل هذا الترشيح برغبة الاديب الخطية لنيل الجائزة.

وعلى هذا فان عدة جامعات ومؤسسات ثقافية وجمعيات واتحادات عربية قد اعلنت عن تسمية مرشحيها لنيل هذه الجائزة، وفق القانون الخاص بها، على ان تعلن النتائج خلال الدورة القادمة لمهرجان المربد الشعري ببغداد أواخر شهر تشرين ثاني وأوائل شهر كانون الاول القادمين.



يوسف ادريس

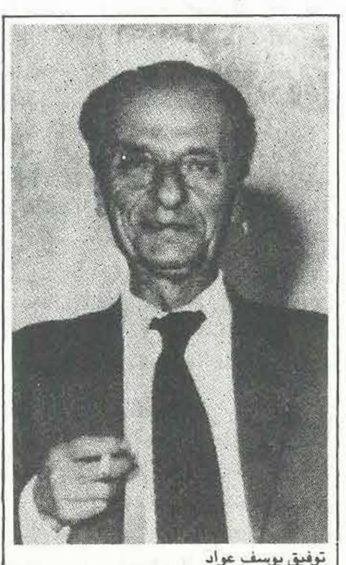
المرشحون العرب

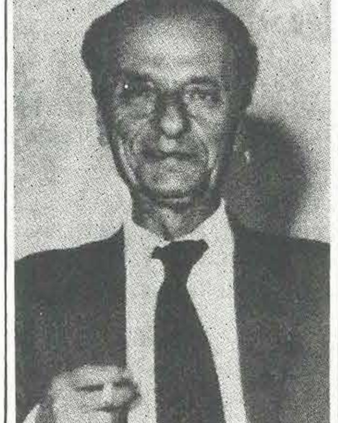
في مصر تم ترشيح عدة كتاب ومفكرين من بينهم: د. ابراهيم بيومي مدكور، د. شوقي ضيف، د. صلاح فضل، عبد السلام هارون، نجيب محفوظ، ممدوح شاكر، يوسف ادريس، ثروة اباظة، كمال بشر، ابراهيم عبد الرحمن، رمضان عبد التواب، احمد امين الخولي، حسين مجيب المصري، ربيع جمعة، يوسف خليف، عبد العزيز شرف، يوسف جوهر، محمد التهامي وفي الكويت اعلن المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون عن ترشيح الاديب الكويتي احمد السقاف كما اعلن في السعودية عن ترشيح حمد الجاسر، عبدالله بن خميس، احمد عبد الغفور عطار، عزيز ضياء، محمد حسن فقي، احمد الضبيب، وفي الاردن اعلن عن تسمية الدكتور حسين عطوان والدكتور ابراهيم السامرائي وعبد الرحيم عمر وروكس العزيزي وحسين قريز وسمير قطامي، وفي المغرب اعلن عن تسمية عبدالله كنون، في حين رشحت الجهات الثقافية والجامعية اللبنانية اربعة من ابرز الوجوه الادبية لنيل هذه الجائزة وهم: ميخائيل نعيمة، عبدالله العلايلي، توفيق يوسف عواد، ميشيل عاصي ومازالت الاقطار العربية الاخرى في حالة تسمية مرشحيها.

قبل ذلك تشكلت هيأة الجائزة برئاسة وزير الثقافة والاعلام العراقي الذي ترتبط به امانة عامة مقرها بغداد، ولها امين عام واعضاء مهمتهم تلقي هذه الترشيحات ومتابعتها وفرزها وتدقيقها قبل ايداعها لدى لجنة التحكيم، ولها مقرر ليس له حق التصويت والقرار وتختار الهيأة لجنة عربية للتحكيم تتألف من خمسة عشر عضوا في اختصاصات كل من الشعر والقصة والبحث الادبي والدراسات اللغوية وتاريخ الادب، ويعاد تشكيل اللجنة كل عام ولا يحق لاعضائها ترشيح انفسهم للجائزة في السنة التي يكونون فيها حكاما في لجنة التحكيم.

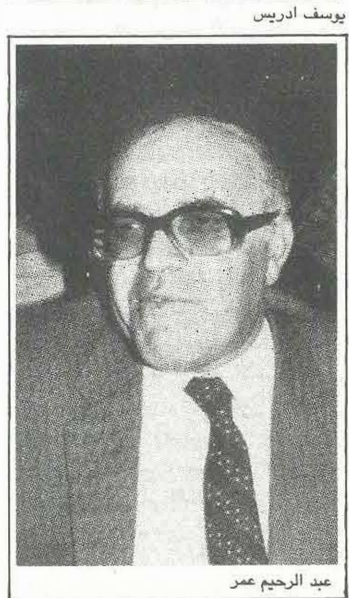
هذه الجائزة التي تأتي من بغداد، ومن خلال هذا المهرجان الذي اصبح ظاهرة ثقافية عربية، انما تأتي تأكيدا على دور المثقف العربي في حياة امته وطنه، وهي تتويج لهذا الدور الفعّال ولجهود المفكرين العرب الذين وضعوا الامة ومستقبلها في محور ابداعاتهم، كما انها بمثابة تأكيد آخر على رعاية بغداد للثقافة العربية. □

حمد الجاسر





توفيق يوسف عواد



عبد الرحيم عمر





الاقتباس ليس عيبا

لم أدّعِ انني قدمت جديداً.. والعصر الذهبي للمسرح كان أيام الاقتباس

القاهرة من: جمال الغيطاني

عندما كتبت اهل الكهف. كنت اريد ان نتخطى مرحلة الاقتباس، لم يكن المسرح المصري يعرف المسرحية المصرية، المسرحية المؤلفة. ان الاقتباس ليس عيبا. وهذا ما سأوضحه فيما بعد، ويكفي ان اقول الآن، ان شكسبير وموليير. وغيرهما كانا مقتبسين. كانت هاملت وعطيل وروميو وجوليت، روايات موجودة ومعروفة قبل شكسبير، كذلك مسرحيات موليير ثم جاؤوا وكتبوا هذه الموضوعات من جديد. ولكنه موضوع آخر.

كان الادباء المعدودون والمحترفون حتى العشرينات، هم كتاب المقالات، ولكنّ كتاب المسرح، والروايات، كان الواقع الادبي ينظر اليهم باحتقار، ولا يعتبرهم احد في عداد الأدباء. ليس ذلك فقط. انما كان ينظر اليهم باعتبارهم مهرجين. كان الوسط الادبي يحتقر من يكتب للمسرح، او من يكتب الرواية، عندما سافرت الى الخارج وجدت العكس. مؤلفو المسرح والروايات هم كبار الكتاب، ومؤلفاتهم تدرس في الجامعات، في المناهج التعليمية لا بد ان تجد نصا ادبيا لموليير، ولراسين، اما شكسبير فعبقري عملاق، تنبهت الى انهم ادباء كبار لأنهم لم يكتبوا نصوصا على اساس انها لمجرد الفرجة فقط وللتسلية، انما كتبوا ما كتبوا باعتباره أدباً، اذن كيف ندخل ما كنا نقدمه في اطار الادب؟ هم في اوروبا كانوا يكتبون على اساس تراث ادبي وحضاري عريق وقديم، يعني مثلا كورين وراسين وشكسبير، يستمدون من الادب الاغريقي، وكان المسرح لدى الاغريق متولدا من الاساطير. في الادب العربي لم يكن لدينا مثل هذا التراث، اذن ماذا افعل؟ اتجهت الى القرآن الكريم، الى قصة اهل الكهف، قلت هذا هو تراثنا الحقيقي، كذلك اتجهت الى الف ليلة وليلة، الا يشبه هذا تراثهم الاسطوري بدءا من الاساطير حتى هوميروس وغيره، صحيح اننا اخذنا من الف ليلة وليلة من قبل، مثل علي بابا، وغيره، ولكن اخذنا منها الجانب الطريف.

الجانب المسلي الذي كان يتسق مع طبيعة المسرح والجمهور، عندما اتجهت الى الف ليلة وليلة مرة اخرى. اخذت على سبيل المثال شهرزاد، ولكن من حيث هي فكر، وأدب، من حيث انها تريد ان تقول لشهريار الدموي، اشياء تفتح ذهنه، وقد حدث هذا بالفعل، تفتح ذهنه اكثر من اللازم، وفارق الارض وحلق في السماء، يبحث عن سر الوجود. فارادت شهرزدا ان تعيده مرة اخرى الى العالم الواقعي والارضي. يعني، اصبح هناك فكر، وقضية في الحدوتة البسيطة، لم اضع مقدمة لشهرزاد اشرح فيها هذا كله، وعندما كنت اعمل في النيابة، خفت ان انشر اهل الكهف وشهرزاد خشية ان يقولوا انني عدت الى شغل المسرح والذي يعني بالنسبة لهم الهلوسة والتفاهة، والتي لا يجوز في نظر المجتمع ان يقدم عليها رجل محترم يعمل وكيلا للنيابة، الى ان جاء احد زملائي القدامى ذات يوم.

الاسم حقيقي ومستعار!

استعار صديقي المخطوطات ليقرأها. وبعد ان قرأها، أصر على ان يطبع هذه الاعمال. وكحل لمشكلة السمعة الاجتماعية، قال لي:

- اسمع.. انهم ينادونك في النيابة باسم حسين الحكيم، هذا هو اسمك الذي تعرف به، اما اسم توفيق فغير معروف عنك، ضع اسمك توفيق الحكيم الغير متداول، ولن يُعرف، وهكذا يكون بمثابة اسم مستعار..

ومع ذلك، عندما ظهرت الكتب تحمل اسم توفيق الحكيم، وبدأت الصحف تنشر المقالات النقدية، قال لي بعض زملائي من القضاة.

- انت لك قريب اسمه توفيق الحكيم، الجرائد تكتب عنه..

فقلت وانا اخفي ضحكة:

- آه.. طبعا.. انه قريبي.. اصله مش فالح وداير يكتب الكلام ده..

المهم، انني لم اشر من قريب ولا من بعيد الى ما قدمته على اساس انه تجديد، بل انني كما قلت لك راجعت الدكتور طه

حسين فيما كتبه عني، واكد لي انه من وجهة نظره كاستاذ أدب عربي في الجامعة، يرى ان ما قدمته من مسرح يمكن تدريسه في الجامعة، ان اهل الكهف يمكن تدريسها لانها تستمد اصولها من القرآن الكريم، ولأنها تتضمن قضايا ابعد من كونها مجرد حدوتة، ووجهات نظر حول الزمن.

الشيخ مصطفى عبد الرازق قال انه عندما قرأ العنوان ظن ان المسرحية تفسير للآية القرآنية، ولكنه فوجىء بشخصيات حية تجسد ما جاء في الآية، وقال لي: انت التزمت بالتراث.

المازني كتب عن اهل الكهف مقالا لازلت اذكر بعض ما ورد فيه، قال، ان القارىء يجد فيها غوصا كبيرا في الافكار والمعاني.

لاحظ ان النقاد هم الذين قالوا هذا، لم اقله انا، ولم اصف نفسي به، كذلك كان الكتاب الذين سبقوني، المويلحي، وهيكل، وغيرهما، وما ابعد ذلك عما يصدر من بعض الكتاب في هذه الايام.

قبل ثورة ١٩١٩، كان عندنا مترجمون يقدمون مترجمات جيدة جداً من الادب الغربي، اذكر منهم فتحي زغلول قريب سعد زغلول، وكان متخصصا في الترجمة، ترجم روح القوانين لمونتسكيو، كان انتقاء الترجمة يتم على اسس فكرية، ووعي، كان لدى المترجين وعي بتراثنا الشرقي العظيم، وفي نفس الوقت يقدمون مونتسكيو، وروسو، كانت حركة الترجمة جادة، وواسعة، وبعد الثورة ازدادت اليقظة، كانت ثقافتنا تمضي بلا ادعاء. وبلا دعاية، كنا نترجم الروايات المسرحية، ونمصرها، ونفعل ذلك على استحياء وبخجل شديد، ولم نكن ندري ان المؤلفين الاصليين اقتبسوا هم ايضا ما كتبوه، وكنا نضع كلمة اقتباس، ولا ينسب احدنا ابدا ما مصّره الى نفسه، كانت العشرينيات تشهد حركة اقتباس واسعة، ولكن ما الفرق بين ما اقتبسناه نحن، وما اقتبسه المؤلفون العظام، مثل شكسبير وموليير وراسين، ما الفرق؟

أولا، ان هؤلاء كانوا يقتبسون من تراث له قيمة، ومعروف لديهم جيدا، وعندما يقدمون على الاقتباس، تكون الاصول التي اخذوا عنها معروفة، اذن ماذا فعلوا هم؟ لقد اضافوا الروح الجديدة والرؤية، اي ان العمل تقدم خطوة الى اعلى، واكتسب آفاقا جديدة، هاملت مثلا كانت رواية معروفة، وجاء شكسبير واعاد تقديمها في روح جديدة تماما، انها الروح العبقرية، يصبح هاملت لشكسبير ليس هاملت القديم. انه محمل بالأفكار، والمواقف، كذلك عطيل، والملك لير، انه خلق جديد.

أما نحن في اقتباساتنا فقد كان الامر مختلفا، كانت اقتباساتنا اقرب الى التأليف منهم، كنا نغيّر البيئة تماما، البطلة اذا كان اسمها مرغريت نسميها نحن عطيات، كان مجهودنا يشبه نصف تأليف. مسرحيات الريحاني تغيرت تماما، طرطوف اصبح اسمه الشيخ متلوف، اذكر شطرة شعرية من مسرحية الريحاني، يخاطب فيها الشيخ متلوف تابعه عمران يقول له:

يا عم عمران هات المحفظة

لحسن يفوت العصر ونصليه قضا.

كان خلق الشخصيات في بيئة مصرية تماما، عندما اقترحوا تقديم مسرحيات مصرية في أوروبا، اقترحت عليهم ان نقدم الشيخ متلوف في أوروبا، ليمكن للاوروبيين ان يقارنوا بين طرطوف الاصلي. والشيخ متلوف المأخوذ عنه، طرطوف الفرنسي، وطرطوف المصري، كانت فرصة جيدة للمقارنة ولكنها للأسف لم تتم.

لقد كان الاقتباس يمثل العصر الذهبي للمسرح.

البعض يقول الآن، انه يؤلف، انه يكتب مباشرة من دماغه، انه يخترع اشياء جديدة، ان هذا يجعل العمل الفني يدور حول الحدث مثل المسلسلات التلفزيونية، ولكن في التراث العالمي تجد النصوص الشهيرة مأخوذة عن اصول قديمة، المهم هو الروح الجديدة، روح شكسبير، روح موليير، روح راسين.

في العشرينات قدم سيد درويش تجارب فريدة، ولم يقل عن نفسه انه يستهدف التجريب او التجديد، كان المؤلفون يترجمون بعض المسرحيات ويمصّرونها او يضعونها في جو شرقي ويقدمونها لسيد درويش، من بين المسرحيات التي قدمت اليه «العشرة الطيبة»، و«شهرزاد»، ثم حدثوه عن مسرحية اسمها «الباروكة»، وعندما عرضوا عليه تمصيرها ابدى رأياً غريباً، قال انه سيأخذ المسرحية كما هي، في اصلها الفرنسي، وانه سيضع موسيقاه على هذا الاصل، تساءل اصدقاؤه، كيف؟ ولكنه صمّم، وبالفعل وضع موسيقى مصرية معبرة عن الاحداث الاصلية للمسرحية، بحيث جاءت معبرة تماما عن البيئة الحقيقية بدون اي تمصير او تعريب، وهذا جانب من جوانب عبقرية سيد درويش، ورأينا الابطال على المسرح من الريف الفرنسي، ولكن التعبير مصري.

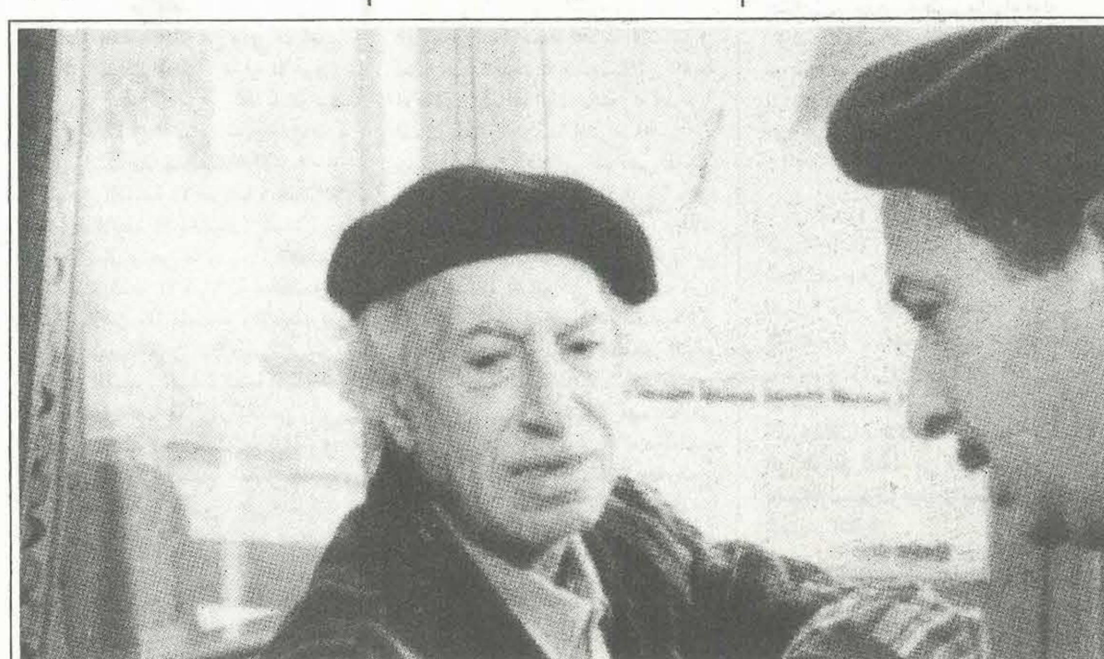
المهم ان يقوم الخالق المبدع بالدراسة وتأصيل فنه، ثم تكون هناك الحاجة الحقيقية للابداع، ويقدم ما انتجه بدون ثرثرة نظرية. وبدون ان يقول، انا سأقدم. انا سأخترع، انا سأفعل.. الى آخر هذه الادعاءات التي تملأ اسماعنا في الحياة الثقافية الآن.

الصدق

كان دور الفن بعد ثورة ١٩١٩، ان يجسد الروح المصرية، ان يجيب على هذه الاسئلة التي طرحت، من هم المصريون؟ ولماذا هم مصريون؟. وانطلاقا للبحث عن هذه الاجابات تولدت النهضة الفنية الحديثة، لقد ساعد الفن والادب على بلورة الروح المصرية، وكانت التلقائية وصدق الهدف والحاجة الحقيقية هي التي ادت الى خلق الفن والادب المعبر عن روح الامة، بعكس ما يجري الآن، كأن يجيء احدهم ويقول. انا سأقدم موسيقى مصرية، انا سأطور الفولكلور المصري، المهم ان يعمل الفنان طبقا لروحه ولطبيعته، المهم هو الصدق، الصدق مع النفس، الصدق مع القصد، الصدق في التعبير عن الواقع، ومعظم الذين جددوا في تاريخ الفن والادب، لم يكن هدفهم من الكتابة هو التجديد.

في الوقت نفسه، كان المناخ السائد، لا توجد فيه نوايا الهدم، لا يوجد شخص يسعى الى تشويه شخص آخر، صحيح ان العقاد وشكري هاجما شوقي، ولكنهما اعترفا فيما بعد انه اندفاع في سن الشباب.

كان مسرح الازبكية الذي انشأه طلعت حرب يقدم المسرحيات الممصرة، التي تدور في بيئة مصرية، وابطالها شخصيات مصرية، كان هناك مسرح الفرجة، والتسلية، الى جانب ذلك كان هناك مسرح جورج ابيض الذي يقدم نصوصا من الادب العالمي كما هي وبدون تصرف او تمصير، أوديب، عطيل، هاملت، كل مؤلفات شكسبير، وراسين، وموليير، ثم جاء مسرح رمسيس وقدم الميلودراما، كان كل مسرح يكمل نشاط الآخر، بحيث تجد جميع الاتجاهات والالوان، وكنا نحن نقدم



الحكيم مع نور الشريف في مشهد من فيلم عصفور الشرق حياة غنية.

المسرح الممصّر، الذي كان يحتوي في الغالب على الموسيقى والغناء.

هنا قد تسألني سؤالا: اذا كان جورج ابيض يقدم شكسبير وراسين، ويوسف وهبي يقدم غادة الكاميليا وغيرها، فهل كان نشاطهما محترماً، أليس ما يقدمانه يمتد الى الادب العالمي، وهنا اجيبك بلا، لماذا؟ لان فكرة المسرح نفسها كانت غير محترمة، مجرد الكتابة للمسرح، والوقوف على خشبة المسرح والغناء في المسرح، كل هذا لم يكن محترما من الناحية الاجتماعية. ولا من الناحية الادبية، لأن الأديب وقتئذ هو كاتب المقالات كما سبق وقلت لك، فكرة المسرح نفسها لم تكن محترمة؟

طيب.. لماذا احترمتُ انا؟ لماذا قوبلت «اهل الكهف» باحترام، وتقدير؟ في رأيي ان ذلك يرجع الى عدة اسباب، منها انني كنت استوحي القرآن الكريم، ولأن احد الذين كتبوا عن المسرحية ورحبوا بها هو الشيخ مصطفى عبد الرازق، وهو أزهري قديم، ولولاه لهاجمني الازهريون، كتب عني الشيخ مصطفى عبد الرازق وابدى اعجابه بأهل الكهف، وتساءل: هل المؤلف مطربش او معمم؟ فقال له احد اصدقائه: لا.. ان المؤلف مطربش، وهو من خيرة المطربشين!!.

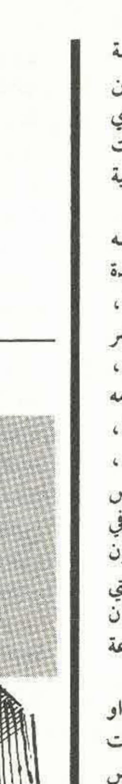
التراث العالمي

هل لو كنت قدمت رواية اخرى غير اهل الكهف المستوحاة من القرآن الكريم، كنت سأحظى بالتقدير والاحترام؟

صدقني، لا استطيع ان اجيب على هذا السؤال.

بعد اهل الكهف، فكرت في ان اكتب بعض ما كتبه الاوروبيون، ان استوحي موضوعا من التراث العالمي، وهكذا اتجهت الى اوديب، لسوفكليس، لقد كتب مسرحية اوديب ثمانية وثلاثون مؤلفا مسرحيا، من بينهم مؤلف روسي لا اذكر أسمه، وكنت انا التاسع والثلاثون، كتبت «أوديب»، وكان رد الفعل جيدا، لقد لفت نظر الاجانب، انني عندما كتبت اوديب رفضت اشياء معينة بحكم عقيدتي الاسلامية، وهي فكرة الآلهة، ودورها في المأساة، عندما كتبت اوديب، قلت ان الله لا ينتقم من البشر بهذه الطريقة كما جرى في الاصل، ولكن المأساة نبعت من البشر انفسهم، باختصار، كانت لي نظرة مختلفة، ما هي النظرة الجديدة التي اضفتها؟، انني جعلت اوديب هو الذي اراد ان يغير نظام الحكم في البلدة، لقد خرجت من الخرافة، وجعلت البشر هم المتحكمون في الاحداث، شخصية تريزياس الاعمى في المسرحية كانت من خلقي، بعض الكتاب الذين جاؤوا بعدي ظنوا ان تريزياس من الشخصيات الرئيسية في الاسطورة، تماما كشخصية فريسكا في اهل الكهف.

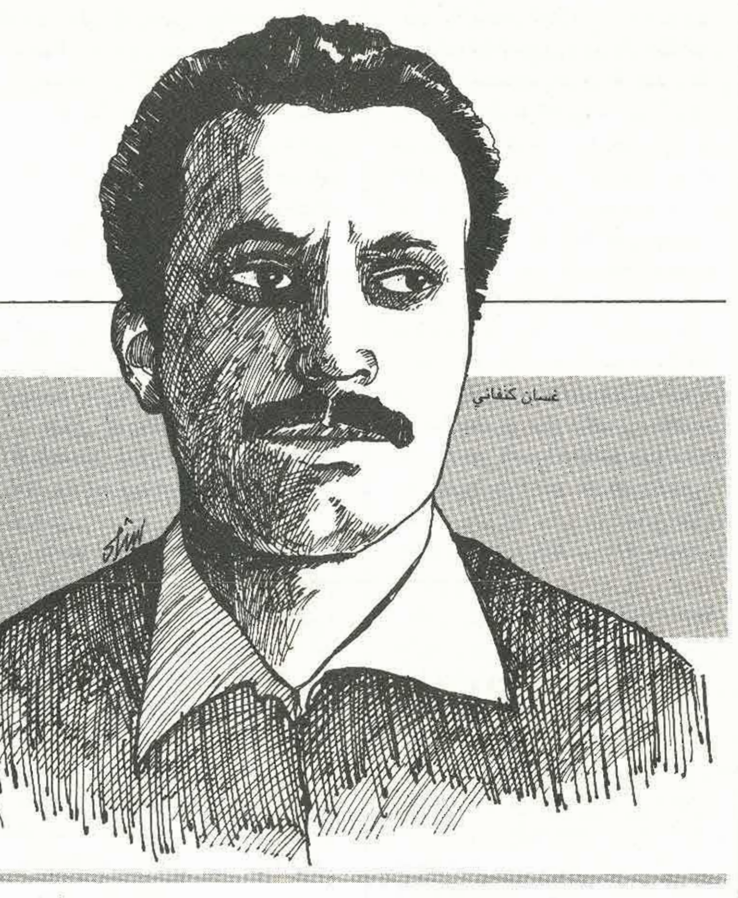
هناك ناقد فرنسي مهم جدا اسمه روبير كامب، كان الناقد المسرحي لجريدة اللوموند، وعضو في الاكاديمية الفرنسية، مدح المسرحية، واعتبرها من افضل عشر مسرحيات عالجت اسطورة أوديب، وقال، ان افضل عرض مسرحي قدمه جان كوكتو عندما عالج الاسطورة، كذلك عالجت اسطورة بيجماليون، وكان برنارد شو قد عالج نفس الاسطورة، وعندما عرضت المسرحية في سالزبورج، قارن النقاد بين بيجماليون التي كتبها برنارد شو، وبيجماليون التي كتبتها أنا. في بيجماليون لشو نجد ان النظرة الاجتماعية هي الغالبة، لأن نزعة شو إشتراكية.



كذلك عالجت مسرحية براكسا او مشكلة الحكم لاريستوفان، لقد كتبت الفصل الاول من المسرحية من نفس منظور اريستوفان لم أغير فيه، انما التغيير الذي قدمته في بعض الجوانب التي لا يمكن ان نتقبلها نحن، مثل اضراب النساء عن ازواجهن، في هذه المسرحية كتبت مقدمة. كذلك في مسرحيتي بيجماليون وأوديب، لماذا كتبت مقدمة؟ لأنه من الضروري ان يوضح المؤلف هنا الدافع الذي جعله يأخذ من التراث الغربي، هذه مسرحيات عولجت من قبل، اذن ما هو الجديد الذي يمكن ان تضيفه او تقدمه؟ كان من رأيي ان ننهل ايضا من التراث العالمي، بما فيه الاغريق الذين هم اساس المسرح، لقد كان من اسباب تخلفنا في المسرح اننا ابتعدنا عن هذا التراث. مع ان الفلسفة الاسلامية قائمة على الفلسفة الاغريقية، تجد ان معظم الفلاسفة الاسلاميين، يقولون، ارسطو قال ونحن نقول... اتصلت اسباب الفلسفة الاغريقية بالفلسفة الاسلامية فيما عدا المسرح والأدب، لو اتصل الأدب العربي بالأدب الاغريقي واليوناني القديم، لحدثت نهضة ادبية منذ زمن بعيد في ادبنا العربي. كان من رأيي ان نصحح الوضع الذي لم ينشأ في العصور الوسطى، عندما انفصل الادب العربي عن الادب الغربي، من هنا كان اتجاهي الى الأدب الاغريقي والاوروبي. □

في العدد القادم:

العروبة في فكر توفيق الحكيم



بقلم افنان القاسم

قليلة هي الدراسات عن مسرحيات غسان كنفاني، وخاصة عن مسرحيته «الباب» التي تدور حول مسألة الحرية الانسانية في تعقداتها الفلسفية بالنسبة الى القوة الآلهية، وتأتي قلة الدراسات ربما لصعوبة المسرحية، وربما للطرح الجريء، ولموقف غسان كنفاني المناقض للفكر المهيمن. ومن العلاقة حرية انسانية، قوة الهية، نرى شخصيات الملك عاد، والملك شداد، والملك مرثد تمثل ارادة الحرية من امام السلطة الآلهية التي تمثلها شخصية الاله هُبا. وفي الفصول الثلاثة الاولى سيموت ثلاثتهم، اما في الفصلين الرابع والخامس، فسيقف شداد، بعد موته، بين يدي هُبا، محاولا ان يفهم ما هي الحقيقة، وعندما يدرك ان الاله من طبيعة انسانية، يعزم على العودة الى الارض، ليخبر الناس، ويعلمهم ان ليس هناك من اله، الا في عقل الانسان، لكن الباب الفاصل بين العالم الارضي وعالم الموت قد أُغلق، ولا احد يمكنه فتحه الا هُبا.

الكتابة المرحلة

الفترة التي كتب فيها غسان كنفاني «الباب» مهمة لإدراك معناها، فارتباط هذه المسرحية بوقت محدد من حياة الكاتب يساعدنا على فهم ما اراد قوله.

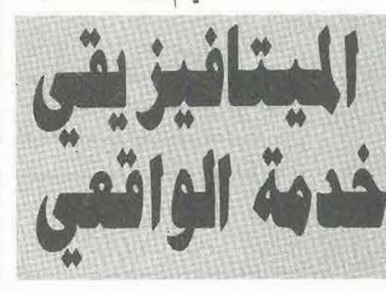
لقد كتبت «الباب» سنة ١٩٦٤ ، في مرحلة انتقال من الفترة التي عاشها الكاتب في دمشق ثم في الكويت الى الفترة التي عاشها في بيروت ابتداء من سنة ١٩٦١ .

في الفترة الاولى يترك غسان كنفاني البيت والبلد، ويعيش حياة المنفى الصعبة، وهي حياة غير ثابتة بالنسبة للبيت، وغير ثابتة ايضا بالنسبة للعقل، لأنه يحاول ان يفهم القضية الفلسطينية، وأن يتساءل بمرارة عن بؤس المنفى دون ان يدرك ذلك كما ينبغي الادراك. اما في الفترة الثانية، فيكتشف اجوبة للأسئلة التي طرحها لنفسه من قبل، ويبلغ عقله نضوجا ايديولوجيا، يسمح له بوعي العناصر التالية:

١ ـ على الشعب الفلسطيني ان ينتظم في حركة تحرر مسلحة لكي يحارب العدو الصهيوني، ويحرر اراضيه، وذلك لأنه لا يمكنه الاعتماد الا على نفسه (هزيمة

رؤية

مسرحية لغسان كنفاني لم يوفها النقاد درساً



١٩٦٧ ستثبت هـذه العقيـدة)، ومن الضـروري ان يبني شخصيتـه المستقلة (التي ستجسدها منظمة التحرير).

٢ ـ عـلى الشعـب الفلسـطيني ان يتخلص من العدو الداخلي الذي خدعه في الفترة الاولى، وهـو البورجـوازيـة الاقـطاعية (الممثلة بشخصيـة زكريـا في رواية ما تبقى لكم).

٣ ـ الى جانب ما ينمو في فكر الكاتب من جـواب اجتماعي تقـدمي للمسـألـة الفلسـطينية يقـوم على الغـاء الفروقـات الاجتماعية.

العمل الميتافيزيقي .. العمل الثوري

المسرحية نـوع أدبي جديـد في الادب الفلسطيني، فولادتها كولادة الرواية تعني تغيراً عقلياً وارادة جديدة للأدباء، ارادة التعبير الفني عن العلاقات الاجتماعية، ودراستهـا. ومن هذه النـاحية، يختلف الأدب عن ادب الفترة السابقة الذي كان يأخذ الشخصية من ناحية، والمجتمع من ناحية اخرى، دون ان يدرس الشخصية في المجتمع، والعلاقات البنيويـة بينهما. ويبين هذا التغير المرور من مرحلة الأدب التأملي الميتافيزيقي الى مرحلة الأدب المعبر عن المشـاكـل الاجتمـاعيـة. ولكـن «الباب»، مع انها مسرحية، فهي تـظهر كتـأليف ميتافيـزيقي بالنسبـة لموضـوعها (مسألة القدر والحرية الانسانية والدين)، ويمكن ادراجها في النوع الادبي الجديد اذا انتبهنا الى الرموز التي تحتويها، لأن هذه الرموز ترفع المسرحية الى مستوى الثورة الفلسـطينية، فـالكاتب لم يكتف بعمـل تأملي فقط بل أدخل فيه دراسة ديناميكية للتبادلات بين شخصياتها، وخاصة بـين الملوك والآلهة. ولهذا السبب، نسـتطيع القـول ان «الباب» عمـل فني تحـرري بالنسبة لجميع اعمال كنفاني.

يعـالج غسـان كنفـاني المسـائـل الميتـافيـزيقيـة حسب وجهـة نـظر غير تقليدية، مع انه يستعمل اسطورة قديمة، لأنـه يتحدث عن مسـألـة وجـود الآلهة بطريقة غير تأملية، وعلى العكس، يبرهن ان لا اله هناك إلا في عقول الناس الذين يحتـاجون الى غـايـة، ليمكنهم العيش، وهذه الغاية هي وعد الجنة بعد الموت، فنسمع الاله هُبا يقول للملك شـداد: «الغاية هي التي تشغلك عـلى الارض». ويقول له ايضاً: «فأنتم انفسكم الـذين تقولون انني ابني الجنة.. ولا أقدر عـلى حكمكم هنا..».

رأي الكاتب في هذه المسألة يعـارض الوعي الديني الـذي يعتقد ان الله خـالق العالم، وعلى الناس ان يطيعوه.

وهنـاك فكـرة ميتـافيـزيقيـة اخـرى يـدرسها الكـاتب في «الباب»، ألا وهي اختيـار الانسان لقـدره، وهـذه الفكـرة تخالف ايضا الوعي الديني الـذي يرفض للانسان عمـلا مستقلا بـالنسبة لـلارادة الالهية التي تحكم على كل شيء، وخاصة على الحياة والموت. وفي المسرحية يرفض الملك شداد السلطة الالهية، ويسعى ليبني جنّته بنفسه، وكـذلك ليختـار مـوتـه، وتصرف كهذا هو غير تأملي على الاطلاق حين يقول مرثد: «الموت هو الاختيـار الحقيقي، انـه المكـان الـوحيـد البـاقي للحرية». ويقول شداد: «سأذهب اليه (هُبا) بنفسي، سأتحداه خطوة خـطوة، أريـد الـذهـاب الـيـه بمـلء ارادتي واختيـاري». وعندمـا يتكلم عن مـوتـه يقول: «موت خاص.. الموت لم يأتني، انا الذي جئت اليه، وصارعته». وعندما يقول لهبا: «لقـد خلقت الموت»، يجيبه هبا: «خلقت نفسي قدراً حين كان الناس عاجزين عن صنع اقدارهم». وهذا يعني ان عـلى الانسان ان يحمـل قـدره، وان يحكم وحـده مثلما جاء في النص: «لقـد ارتضيته لأنه قدري الذي صنعته بنفسي».

دراسة بعض الرموز

مـع ان «الباب» تـأليف ميتـافيـزيقي بالنسبة لموضوعه الا اننا نستطيع ـ وذلك بفك الرموز التي يستعملها غسان كنفاني ـ ان نربطه بمسألة حالية، الا وهي المسألة الفلسطينية.

علينـا ان نتسـاءل اولا عـمـا يـرمـز «البـاب»: بـالنسبـة للشعب الفلسطيني يظهر ان هذا الباب يمثل الممر الفاصل بين المنفى/ اليأس/ الاخضاع/ الموت وبين الـوطن/ الامـل/ التحـرر/ الحيـاة. والمسرحية كلها تبرهن على انه لا يـوجد حل بواسطة الموت، فـالملوك الثلاثـة قد ماتوا، ولم ينتصروا. شداد مثلا مع انـه اختار موته، لأنه كان يظن ان «الموت هو الاختيـار الحقيقي»، لم ينتصر، فيفهم، بعد ذلك، انه اخطأ، لأنه يجد نفسه واقعاً تحت سلطة هُبا حتى في الجنة، ولذلك، الحل الوحيد هو الحياة. وتبين المسرحية ايضا ان المرء متى يمر من الباب لا يستطيع ان يـرجـع الى الـوراء، وان يعـود الى الحيـاة، وهـذا يعني، بـالنسبـة للقضيـة الفلسطينية، ان عـلى الشعب الفلسطيني ان لا يأخذ طريق اليأس والاستسلام، بل ان يناضل حتى يحصل على الانتصار، واذا مـا اوقف نضـالـه، فسيمضي الى جهـة الموت، ويبقى فيها الى الأبد.

نستطيع ان نقـارن «الجنة/ إرم» التي بناها شداد، والتي يريد ان يذهب اليها، بـالأرض الفلسطينيـة المحتلة التي يحاول الفلسطينيون استرجاعها. ومثلما هي ارم غـاية شـداد، فإن الارض المحتلة غـاية الشعب الفلسطيني الذي يريد ان يحصل عليها مهما قدّم من تضحيات. ولكن لماذا لم ينجح شداد؟ ولماذا مات؟ لأن الرمز في هذا يقول إن نضـال الشعب الفلسطيني نضال مرير، وعلى الدم ان يسيل قبل ان يتم النصر. وفي اعتقـادنا ان جـزءا من الجواب موجود في حديث هُبا لشداد في الفصل الرابع:

«هـل تعتقـد انـك لـو حكمت إرم لأسعدت كل النـاس، ولفكرت في كـل الافراد؟... حين بنيت إرم هل فكرت بكـل العمال الـذين قضـوا تحت سيـاط الشمس.. وكان ذلك كل شيء بالنسبة لك؟»

في اختيـار شداد حـلّ فردي بعـد ان شغـل العمال لمصلحتـه الخاصة، وهـو لذلك لم يستطع الانتصار، لأن بقية الحل **السيـاسي باسـترجـاع فلسطين هو حـل اجتماعي يقوم على التغير الاجتمـاعي، والحصول على العدل الاجتماعي.**

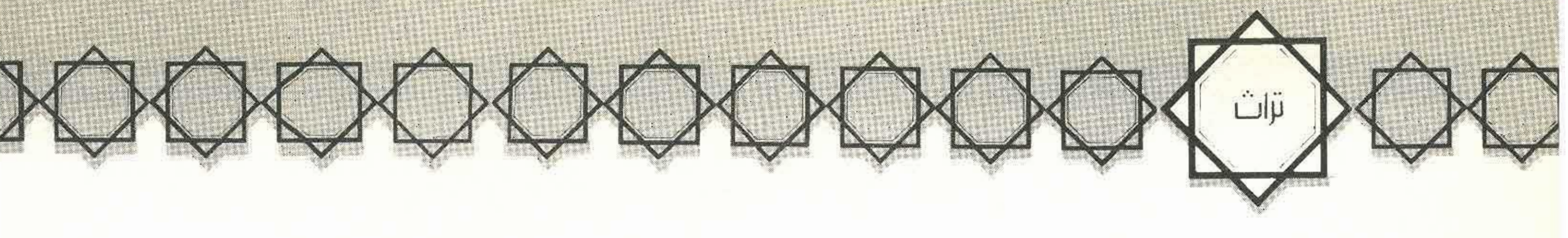
وفيما يخص «البذرة» التي يتكلم عنها شداد مع امه حين يقـول: «لقـد نمت الفكرة داخلي كما تنمو شجرة الزيتون»، وفي الفصل الخامس يقول: «اني اعرف ان البذرة التي زرعتها هناك لا بد ان تنمو يوما، لا بد أن تشرق بين الحطام»، هذه البذرة في دلالاتها ترمز الى وعي البطل، ثـم الى وعي الـشعـب الفـلسـطيني في المستقبل، وهي لذلك ترمـز الى الامل، انها الـوعي بأن القـدرية ليست صـالحة للتخلص من الـعـدو، وبـأن الارادة والاختيـار هما اللذان يمكنـان الشعب المقموع من تحريـر نفسه، فـالوعي هـو المرحلة الاولى لـلانتصار حين يقـول شـداد: «ورغم ذلك انـا الـذي صنعت ابني.. لسوف يذهب يوما مـا الى إرم، وهنـاك سيجد الفكـرة المحروقـة، وهي تنمو من جديد، وسيتغير.. سيتغير..».

بنية البطل في شخصية شداد

في «الباب» بطل جـديد هـو البـطل المتمـرد الـذي يـرفض سلطة القضـاء والقدر، والذي يناضل بنفسه، وقبل كل شيء هو شديد الوعي. ومع ان شداد لم ينتصر على هُبا في الأخير، الا انه استطاع ان يفهم الحال، وان يدركه، وان يزرع البذرة، بمعنى انه اذا لم ينتصر هو بنفسه، سينتصر من بعده خلفاؤه الذين ستصنع منهم الأرض اضعافاً. وعـلى العكس، نجـد ان شخصية الأم تخـالف شخصيـة شـداد، فهي من نـوع ابـطال الادب التأملي، لا تحارب ضيم القدر بـل تقبله لأنه صادر ـ برأيها ـ عن قوة الهية، فيقول لها شداد: «قـررت ان تعيشي بلا سؤال تاركة كل شيء لحكمة هُبا بدافع العادة»، وهذا التباين بين الشخصيتين يزيد من قوة «الباب».

في الاخير، نريد ان ننفي ما رآه النقاد في «الباب» من عمل هامشي بالنسبة لباقي مؤلفات غسان كنفاني، وذلك لمجرد انه لم يصف فيـه النضـال الفلسـطيني اليـومي وصعوبة المنفى، متناسين المرحلة التاريخية التي تعبر عنها المسرحية، والمرحلة الكتابية التي انتجت «الباب».

انه عمل بين الميتافيـزيقي والواقعي، موضوعـه موضـوع ميتافيـزيقي، يمكن ربطه ربطاً عضويا بالقضية الفلسطينية، بواسطة الرموز الموجودة فيه، فغسان قد وظف الميتافيزيقي في خدمة الواقعي كي يصـوغ مسرحيـة قـريبـة من انـتظـارات الجمهور، هـدف كـل مسرحيـة، وذلك عندما نعرف ان المسرحية القديمة في مصر كـانت تلعب دور الـرابط بـين المثقفـين والجماهير. □



الحروب الصليبية اسبابها ونتائجها

دراسة تاريخية في حلقات ٥

بعد عرض مفصل للدوافع والعوامل التاريخية والاقتصادية، وهي محاور الحلقات السابقة من هذه الدراسة، يواصل الباحث عبد الجبار السامرائي هنا تفصيله للعوامل الاجتماعية المؤدية الى الحروب الصليبية.

المحرر

عبد الجبار محمود السامرائي

كان المجتمع الاوروبي في القرون الوسطى يتألف من ثلاث طبقات، طبقة رجال الدين، وطبقة النبلاء، وطبقة الفلاحين (رقيق الارض). وكانت الطبقتان الأوليتان اقلية تمثل الهيئة الحاكمة، في حين ظلت طبقة الفلاحين تمثل الغالبية المغلوبة على أمرها، والتي كان على افرادها ان يعملوا ويشقوا لينفذوا اوامر الطبقتين ويسدوا حاجاتها.

والواقع ان آلاف الفلاحين عاشوا في اوروبا عيشة الكفاف في ظل نظام الاقطاع، بيوتهم اكواخ قذرة، من جذوع الاشجار، وسقوفها من الطين، وكان معظم اولئك الفلاحين من العبيد الذين ارتبطوا وراثيا بالأرض التي يعملون بها، وقضوا حياتهم محرومين من أبسط مباديء الحرية الشخصية حتى من الملكية الخاصة، ثم انهم عاشوا تحت مجموعة ثقيلة من الالتزامات والخدمات مثل فلاحة الارض وتسخيرهم بأعمال شاقة، كانشاء الطرق وحفر الخنادق، عدا الضرائب الباهظة المفروضة عليهم.

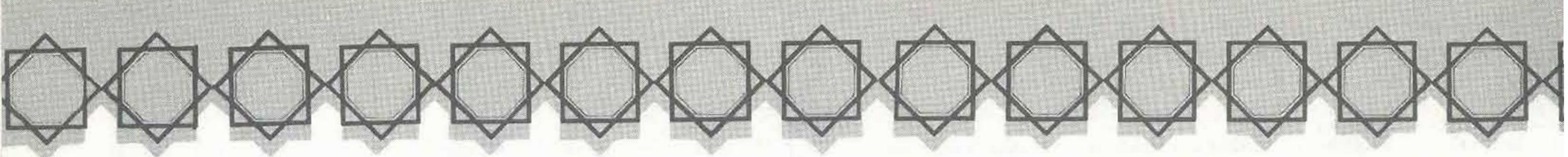
وهكذا ظلت الغالبية العظمى من الناس في أوروبا وخاصة ـ غرب أوروبا ـ يحيون حياة شاقة مليئة بالذل والهوان، في الوقت الذي علت فيه الصيحات للدعوة للحروب الصليبية، فوجدت تلك الألوف من البؤساء فرصتها للتخلص مما كانت ترزح تحته من بؤس. وهكذا هانت اخطار الدعوة للحرب امام الفاقة والذلة التي كان الأمل في الانعتاق منها معدوما.



لكل مثل حكاية

الوحدة خير من جليس السوء

قال الاحنف بن قيس ـ حكيم العرب:
أتيت المدينة فبينا أنا بها اذ رأيت الناس يسرعون الى رجل، فمررت معهم، فاذا أبوذرّ، فجلست اليه، فقال لي:
ـ من أنت؟
ـ قلت: الاحنف،
ـ قال: احنف العراق؟
ـ قلت: نعم،
قال لي:
ـ يا احنف، الوحدةُ خيرٌ من جليس السوء، أليس كذلك؟
ـ قلت: نعم
قال: والجليس الصالح خير من الوحدة، أكذلك؟
قلت: نعم
قال: وتكلم بخير خيرٌ من ان تسكت، أكذلك؟
قلت: نعم.
قال: والسكوت عن الشر خيرٌ من التكلم به، أكذلك؟
قلت: نعم.
قال: خذ هذا العطاء ما لم يكن ثمناً لدينك، فاذا كان ثمناً لدينك، فايّاك وإياه!□



فاذا ماتوا في تلك الحروب الصليبية، فأن الموت كان احب اليهم من حياة الجوع والعبـودية، وان وصلوا الى الاراضي المقدسة سالمين فـان حياتهم الجـديدة لن تكون اسوأ من حياتهم التي كانوا يحيونها فعلا في بلادهم التي نزحوا منها.

من هذا يبدو ان الألوف الذين ساهموا في الحروب الصليبية انما دفعتهم الى ذلك دوافع اجتماعية واقتصادية، فوجدوا في تلك الحركة منفذاً الى حياة افضل ـ فلو تيسـرت لتلك الجموع من الغـوغـاء في بـلادهم الاصلية فـرص العمل والحياة الحرة الكريمة لما غـامروا بتـرك اوطانهم جريا وراء وعود براقة خلابة قدمتها لهم الكنيسة(١).

ونجد هذه الصورة تتكرر من جديد في ايامنا هـذه، ولكنها ملفعة بالعباءة والعمامة الخمينية في بلاد العجم. ويقينا ان (غوستاف لوبون) لو كان حيا لأجمل الموقف من هذه الحرب الخمينية المجنونة بما قاله عن الحروب الصليبية: «نشأ، عن عزم القوم على غزو غلسـطين، اشتعال النفـوس حمية. وكـان كـل نصـراني في أوروبـا يـطمـع فضـلا عن ملكـوت السماوات في اصلاح حاله في هذه الحياة الـدنيا، فكـان العبيد يـطمعون في فـك رقـابهم، وكان ابنـاء العـائـلات الـذين حرموا الميراث بسبب نظام البكرية ـ اي جعـل الميـراث للولـد البكـر وحـرمـان الآخرين ـ والأمراء الاقـطاعيون الـذين كـانت قسمتهم ضيـزى يـطمعـون في الاغتناء، وكان الرهبان الـذين اضنتهم حياة الأديار وكان جميع المحرومين طيب العيشة، وقد كان عددهم كبيرا، يشيدون قصورا في الخيال ويعللون انفسهم بأطيب الاماني»(٢).

البواعث السياسية

واذا كـانت الفاقة والحرمان ونكـد العيش هي التي دعـت الغـالـبيـة مـن الصليبيين بالتـرحيب بالـدعوة الصليبية والمشاركة فيها، فما الدافع الذي دفع عدداً من ملوك اوروبا ونبلائها للمشاركـة في تلك الحرب؟

امـا عن الملوك الـذين شـاركـوا في الحـروب الصليبيـة مثـل فـردريـك بـاربـاروسـا وريتشـارد قلب الأسـد وفردريك الثاني وغيرهم، فيثبت التاريخ ان معظمهم لم يخرجوا من بلادهم لحرب العرب المسلمين الا تحت ضغط البابوية والحاحها، بل وحتى تهديدها. الا حالة واحـدة وهي حالة لويس التـاسع ملك فرنسا الذي اشتهر بورعه وتقواه والذي اراد الا يعبر عن حماسته الدينية تعبيراً عمليا بالمشـاركـة في الحـرب الصليبيـة مشاركة فعالة.

أمـا من عداه، فـان تاريخ البابـوية وتاريخ اوروبا وتاريخ الحركة الصليبية يشهد على البعثات والسفارات العـديدة التي ارسلها البابوات بين حين وآخر الى ملوك اوروبا يلحون عليهم بالخروج على رأس جيـوشهم الى الشـرق لمحـاربتـه. وتاريخ اوروبا الوسطى يمدنا بمعلومات عن مدى قوة البـابويـة وعظم سلطانها، ولن يستطيع ملك من ملوك اوروبـا ان يعصي لهـا امراً او يـرد لها طلبا في ذلك العصر والا تعرض للحرمان والطرد من الكنيسة، فلا يستطيع الاحتفاظ بعرشه او بولاء شعبه. وابـرز مثل عـلى ذلك هـو الانبراطور فـردريك الثـاني الذي اخـذ البـابوات يلحـون عليه في الخـروج على رأس حملة صليبيـة الى الشـرق، فـظل يمـاطل مـرة بعد اخـرى حتى اصـدرت البابويـة ضده قـرار الحرمـان. وعندهـا خرج الانبراطور مكرهـا على رأس فئة قليلة من رجاله قاصدا الشام وبادر بمجرد وصوله الى الاتصـال بالسلطان الايـوبي ليشرح له موقفه وانـه (ما لـه غرض في القدس ولا غيرها وانما قصد حفظ كرامته لدى شعبه الافرنج).

اما الامراء فمعظمهم كان يجري وراء اطمـاع سيـاسيـة. ولا ادل عـلى تغلب النزعة السيـاسيـة عنـد الامراء الغـربيين الـذين اسهموا في الحـركـة الصليبيـة من الخلافات التي كثيـرا ما دبت بينهم وان امـراء الحملة الصليبيـة الاولى اخـذوا يقتسمـون الغنيمة وهم في طـريقهم الى الشام، اي قبل ان يستولوا عـلى الغنيمة فعلا، وكيف استحكم النزاع فيـما بينهم امام انطاكية من اجل رغبـة كل منهم في الفـوز بهـا! بيـد ان من استطاع منهم ان يحقق لنفسه كسبا في الطريق قنع بـذلك الكسب وتخلى عن مشـاركـة اخـوانـه الصليبيين في الزحف الى بيت المقـدس وهـو الهـدف الاسـاسي للحملة. (٣) ومنهم من رضي الغنيمة في الاياب بعد ان ايقن بأن الطريق الى بيت المقـدس ليس مفروشا بـالورود.. الأمـر الذي يؤكـد انعدام الوازع الديني عندهم منذ بدايات الغزو. □

يتبع

* هوامش:
(١) المجلة العسكرية (بغداد) ٣ ـ ١٩٦٤.

(٢) ـ غوستاف لوبون: حضارة العرب ص ٣٤٩ ترجمة عادل زعيتر

(٣) ـ د. سعيد عبد الفتـاح عاشـور: الحـركـة الصليبية ج ١ ص ٣٩ ـ ٤١.

من عيون الشعر العربي

□ قال سليك بن سلكة:

تقول ابنتي ان ارتحالك واحدا — الى الروع يوما تاركي لا أباليا
ستتلف روحي او سأجمع هجمةً — ترى ساقييها يألمان التراقيا
ذريني من الاشفاق او قدمي لها — من الحدثان والمنية واقيا

□ قال العباس بن المطلب:

ابى قومنا ان ينصرونا فأنصفت — قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركتها — كبيض نعام في الفلا قد تحطما
ضربنا بها حتى أفادى ضبابها — علينا فلم يبق القتيل المخذما
قتلنا ابا عمرو وخداشا بعامر — وملنا على ركنيه حتى تهدما
وزعناهم وزع الخوامس غدوة — بكل يماني اذا عضّ صمّما
تركناهم لا يستحلون بعدها — لذي رحم يوما من الناس محرما

اسرار اللغة العربية

يقال: التقى الرجل أحفاده.

في هـذا العنوان كلمتـان تستـوقفـان النظر هما: التقى وهي فعل متعدٍ، وأحفاد جمع تكسير.

وبمراجعة معـاجمنا لا نجد كلمة: أحفاد، ومن هنا يتنكر المتشددون لهـا، فهم يرون ان كل كلمة لم ترد في المعاجم لا تعد فصيحة.

نعم: نجد الفعل: حفد ـ كضرب ـ يحفد حفداً وحفدانا، وكذلك حفوداً.

ونجد المزيـد: احتفد يحتفـد احتفاداً بمعنى الخفة والسرعة في الخدمة والعمل، وكذلك احفده: حمله على الاسراع.

ومن هنـا اطلقت صفـة «الحـافـد» و «الحفيـد» عـلى كـل واحـد من الخـدم والاعوان، أيا كان نوع الخدمة او العون، وأيا كانت الصلة بين المعين والمعان.

والمفرد حافد، وجمعه حفده، وكذلك يقال: حافد وحفد، ونظيره خادم وخدم، حارس وحرس، عابد وعبد، كما في قوله تعالى: وعبد الطاغوت.. أي عباده.

أما الفعل: التقيتـه، فينكر لانـه غير شائع الاستعمال.

وهذا الفعل صحيح، وقد احتفظت به بعض لهجاتنا العامية..

وقـد ورد ايضا في كتـاب: اسـاس البلاغة للزمخشري، والقاموس، والتاج واللسـان والمخصص، وقد استشهـد له الزمخشري بالبيت:

لما التقيت عميراً في كتيبته
عاينت كأس المنايا بيننا بددا

واذا كان الغالب على صيغة «افتعل» ان يكـون فعلا لازمـا، فـان كثيـراً من الافعال على هذا الوزن قد جاء متعديا، مثل: اجتباه، استباه، اصطفاه، افتراه، انتهره،.. □



المنبر

هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم سياسة المجلة.

النخيل والمجد والمعجزة

عبد الستار ناصر



من رأى منكم (كلمة) باسقة تشبه النخيل؟
من رأى منكم (رجلا) نقياً يشبه المجد؟
من رأى منكم (شعباً) عاشقاً يشبه المعجزة؟

إذا كنتم - يا سادتي - قد عرفتم العراق، واذا كنتم قد رأيتم صدام حسين، واذا كان البعض منكم قد عاش بين أبناء بغداد والبصرة واربيل ونينوى، فقد رأى النخيل والمجد والمعجزة.

صدقوني، يشهد الله على ما أقول، ليس ثمة ما هو أحلى وأنبل وأبهى من كلمة العراق.

صدقوني، يشهد الله على ما أقول، ليس هناك من رجل يمشي مع المجد ويسبقه الا هذا الرجل النقي الأمين الذي اسمه صدام حسين.

صدقوني، يشهد الله على ما أقول، ليس فوق الكرة الأرضية كلها من شعب منذور للطيبة والعشق والكرامة مثل شعب العراق.

* *

ألا تكفي هذه الصفات كلها حتى يحاربون العراق ونخيله وأرضه؟

ألا تكفي هذه الهبة السماوية كلها حتى يحلمون بقتلنا؟

ألا تكفي هذه البركة الربانية كلها حتى يستمرون ويمعنون في حقدهم السافل على كل شبر من أرضنا، وعلى كل مسامة من أجسادنا، وعلى كل فكرة عبقرية من أفكارنا.

نحن الشعر الباذخ، والقصة القصيرة الرائعة، والحضارة العملاقة والرسم السومري والموسيقى الانسانية؟.

نحن أحفاد الكرم والبطولة ونكران الذات والفروسية والشموخ.

من أين يأتي ديارهم الشعر، وهم دون احساس وبلا ضمير؟

وكيف تدخل القصة بيوتهم وقد هجرتهم كل أقلامهم المبدعة الشريفة؟

وأين حضارتهم، اذا صار القتل والشعوذة والتعذيب أولى هواياتهم؟

وماذا ينفع الرسم هؤلاء العميان؟

وكيف تدخل الموسيقى (صومعاتهم) المزيفة، وهم، كلهم (صمّ) لا يسمعون؟

يكفينا، نحن العراق، هذا الحظ الكبير، أننا من أبناء العراق.

يكفينا، ان كل فرد يعشق الأرض والنخيل والنهرين وشط العرب وجبال الشمال، صار يقول «العراق» بصوت جبار، قادر على ان يهدم كل «إعلاناتهم» و «شعوذتهم» التي بات يعرفها حتى ابناء من يكتبونها.

و.. يكفينا هذا المجد العظيم، أننا نعيش عصر صدام حسين.. رغم أنوفهم. □

معرض عن مدينة عربية في العاصمة النمساوية

تاريخ بناء مدينة فاس المغربية

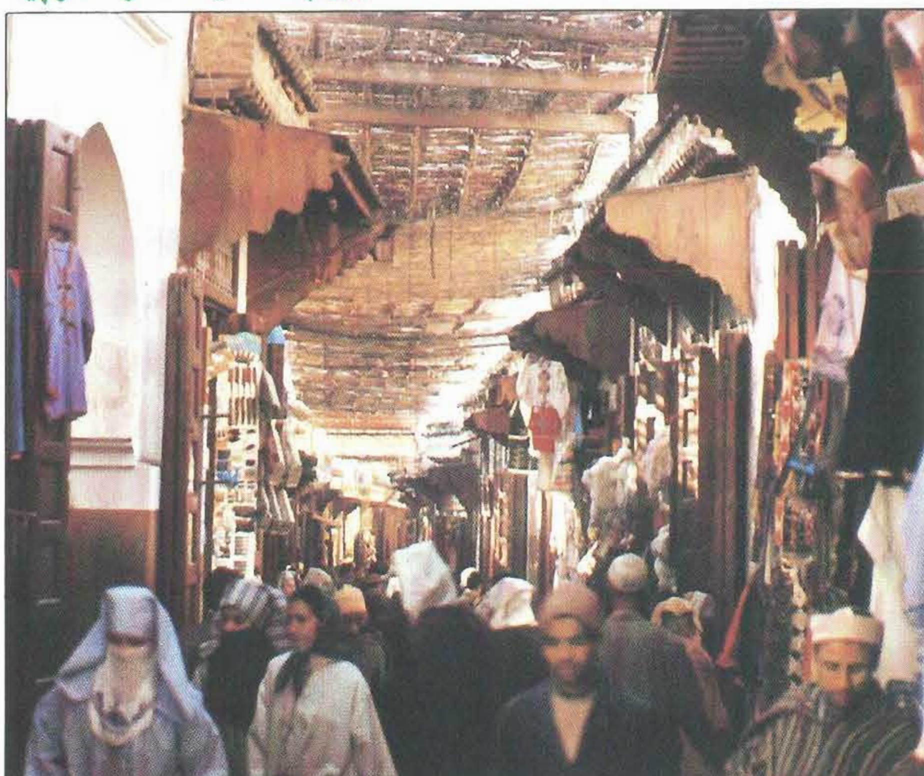
تشهد فيينا حالياً معرضاً عن تاريخ فن العمران والبناء لمدينة فاس العربية المغربية التي لها مكانة تاريخية معروفة، ويشتمل المعرض على خرائط للمدينة قديمة وحديثة الى جانب تعريف بتطورها الحضاري، خاصة وانها كانت من ابرز معالم الحضارة العربية الاسلامية في بنائها وهندستها ومؤسساتها العلمية.

هذا المعرض اقيم وسط العاصمة النمساوية، وقد تجلت فيه اهمية المعروضات الصورية ذات الايحاءات الحضارية، كمعالم جامع القرويين ومدرسة ابي عنان ومدرسة العطارين، فضلاً عن كل دلالات مدينتي فاس: القديمة والجديدة.

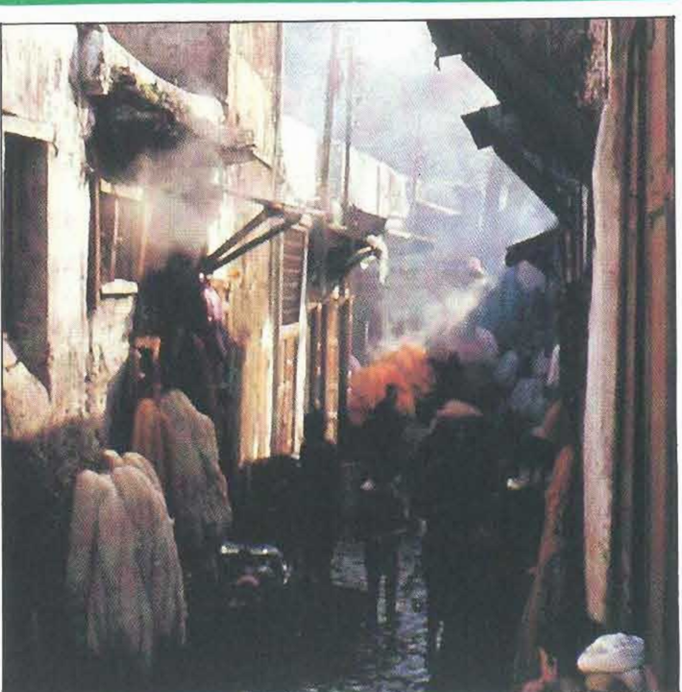
نذكر هنا ان مدينة فاس قد بناها اول الامر ادريس بن عبدالله بن الحسن عام ٧٨٩ ميلادية، الا ان ابنه ادريس الثاني هو الذي احتفل بوضع الحجر الاساس لبنائها في يوم اول خميس من شهر ربيع الاول عام ١٩٢ للهجرة المصادف لعام ٨٠٨ ميلادية، وتمنى في خطبته ان تكون مدينة فاس مركزاً للعلم وللعلماء وللمعارف، وقد تحقق ذلك بمرور الزمن.

من اشهر علمائها الذين ينتسبون اليها تقي الدين محمد الفاسي ١٣٧٣ - ١٤٢٨م مؤرخ ومحدث اصله من فاس ومولده ووفاته في مكة وله كتاب «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، وعبد القادر بن علي الفاسي، توفي ١٦٨٠ م، محدث وصوفي، ولد ونشأ في القصر وتوفي في فاس وله كتاب «الاجوبة الكبرى» في الفقه المالكي. □

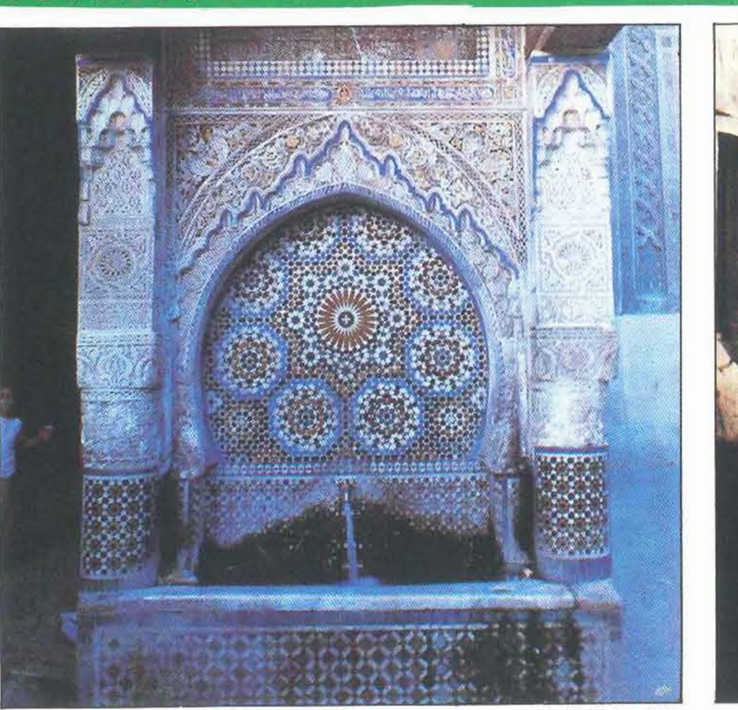
الغلاف / مسجد القرويين في مدينة فاس..
الاخير / معمار عربي أصيل



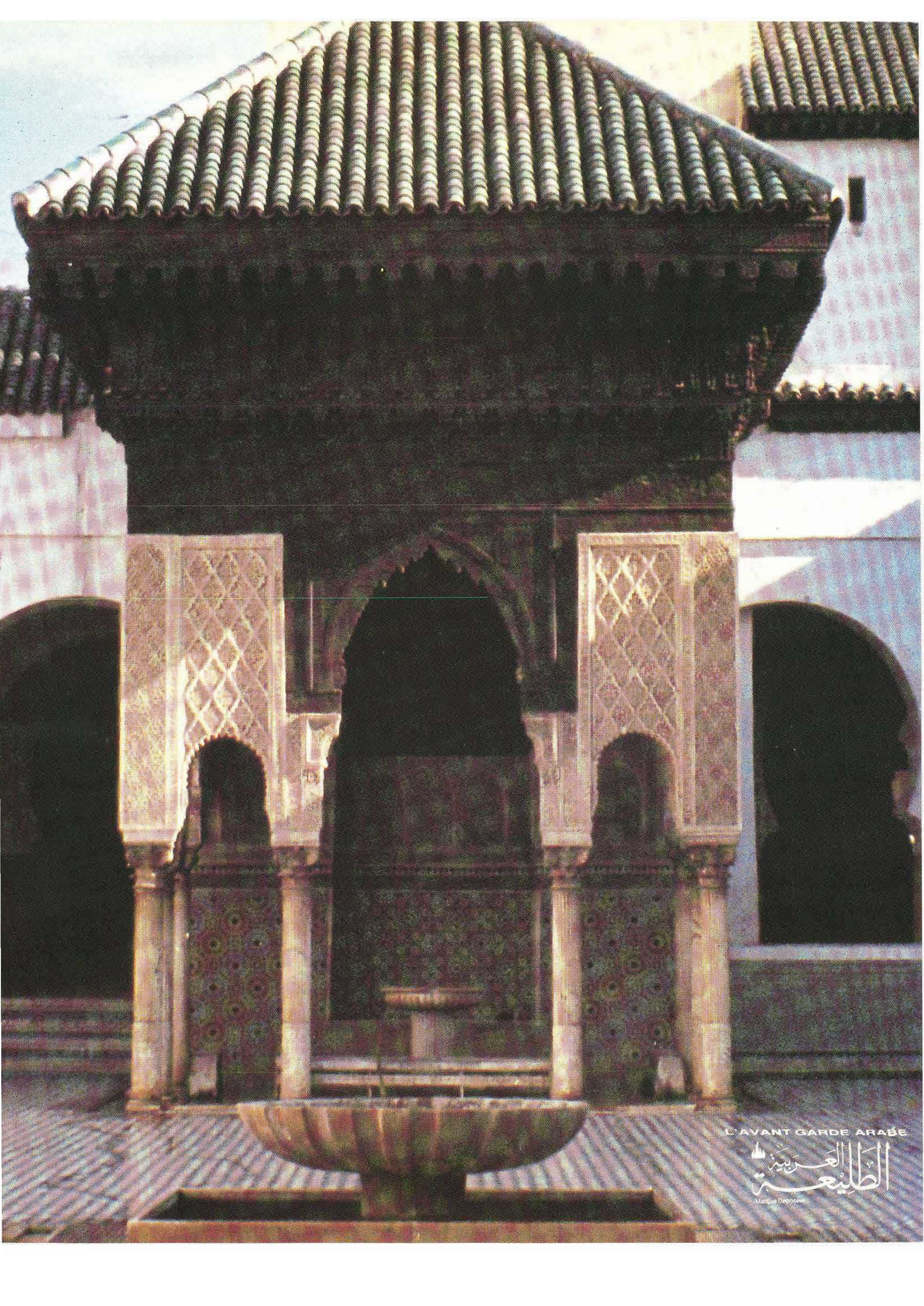
سوق المدينة



زقاق من مدينة فاس



ماء للسبيل في «النجارين»


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية